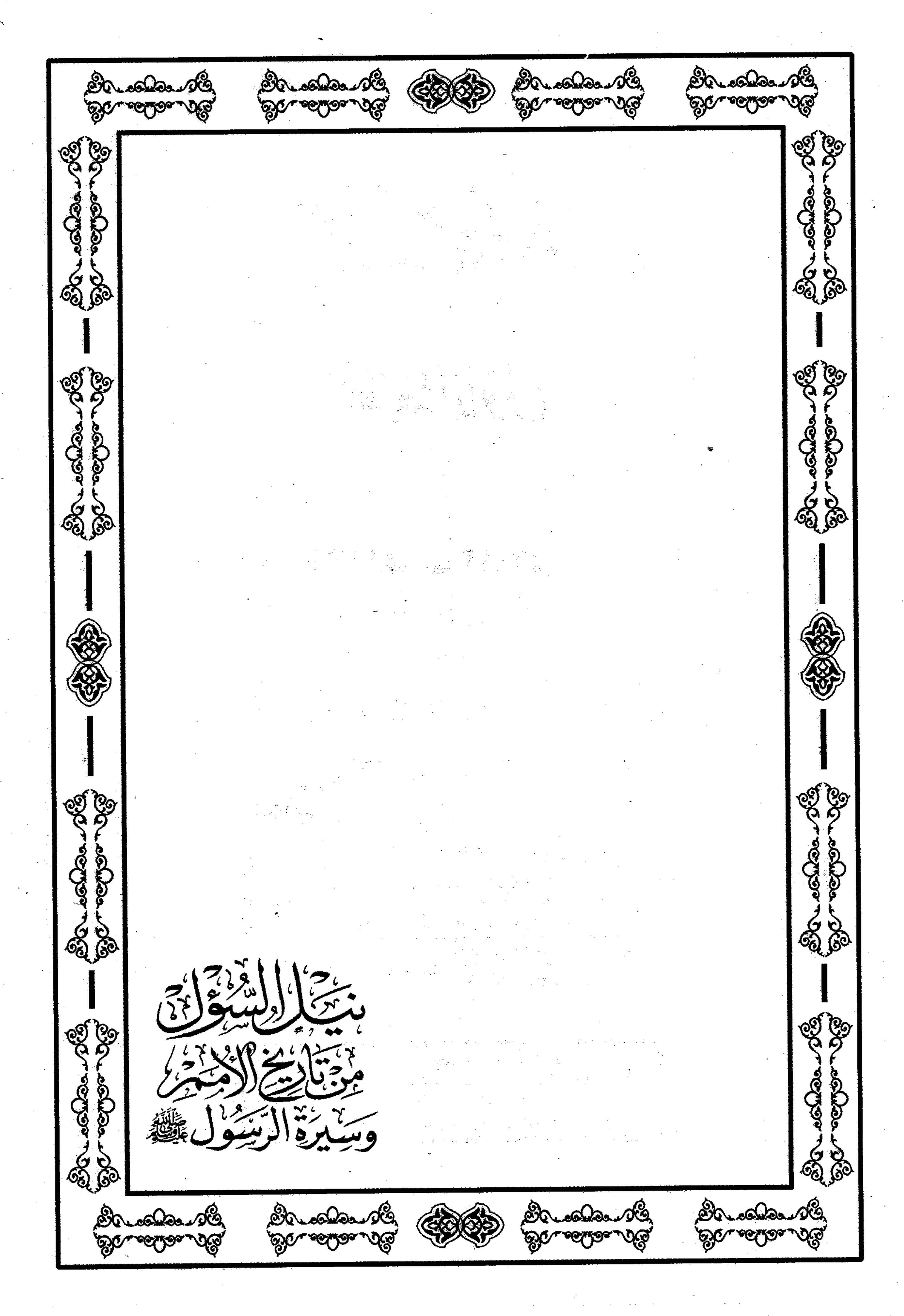
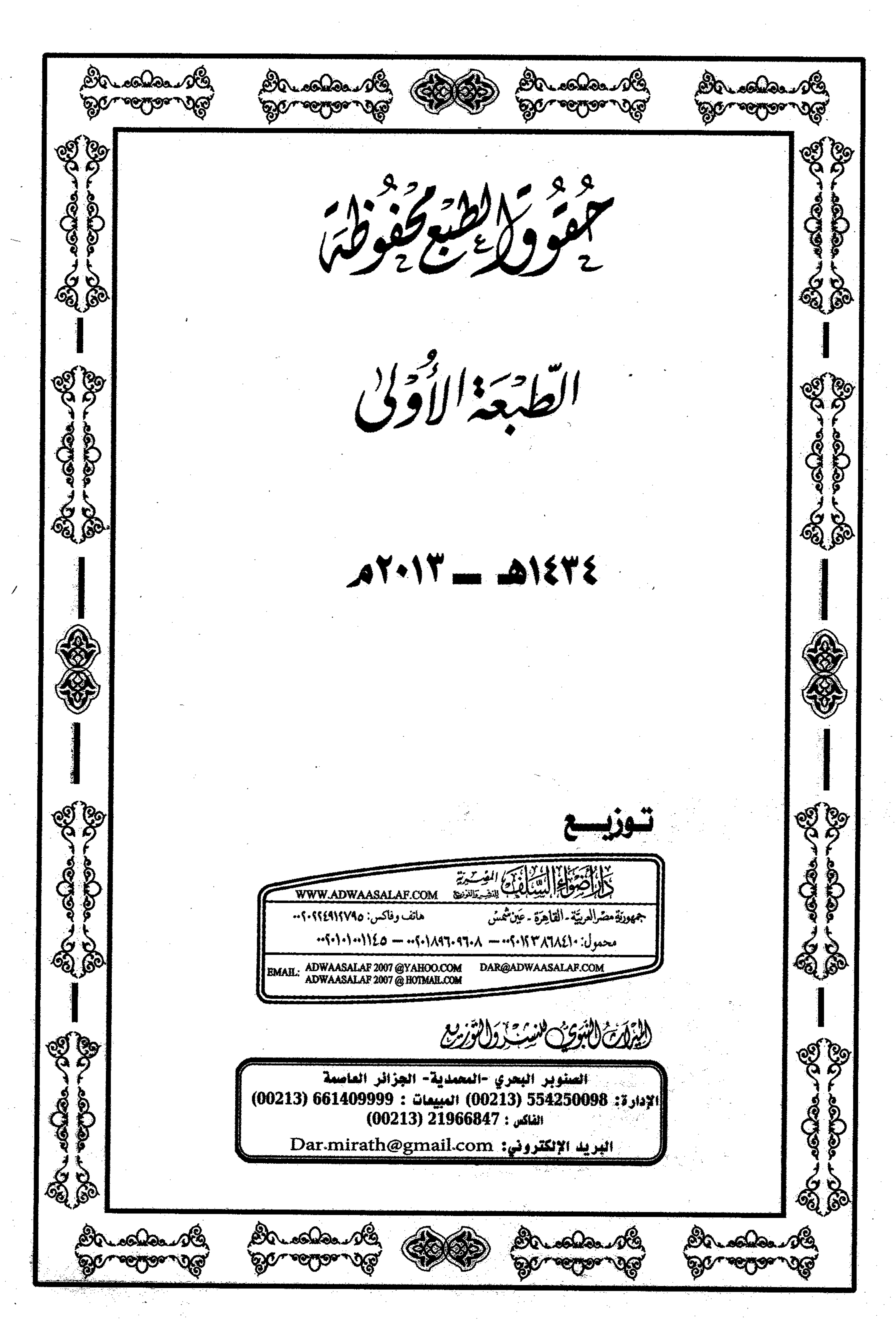


نيل السؤل
من تاريخ الأمم
وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي
(١٣٤٢ - ١٣٧٧هـ) رحمه الله
حقق النص وضبطه
د. خالد بن ضحوي الظفيري
راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ
محمد بن هادي المدخلي
عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
دار أضواء السلف للنشر والتوزيع
الميراث النبوي للنشر والتوزيع


نيل السول
من تاريخ الأمم
وسيرة الرسول ﷺ



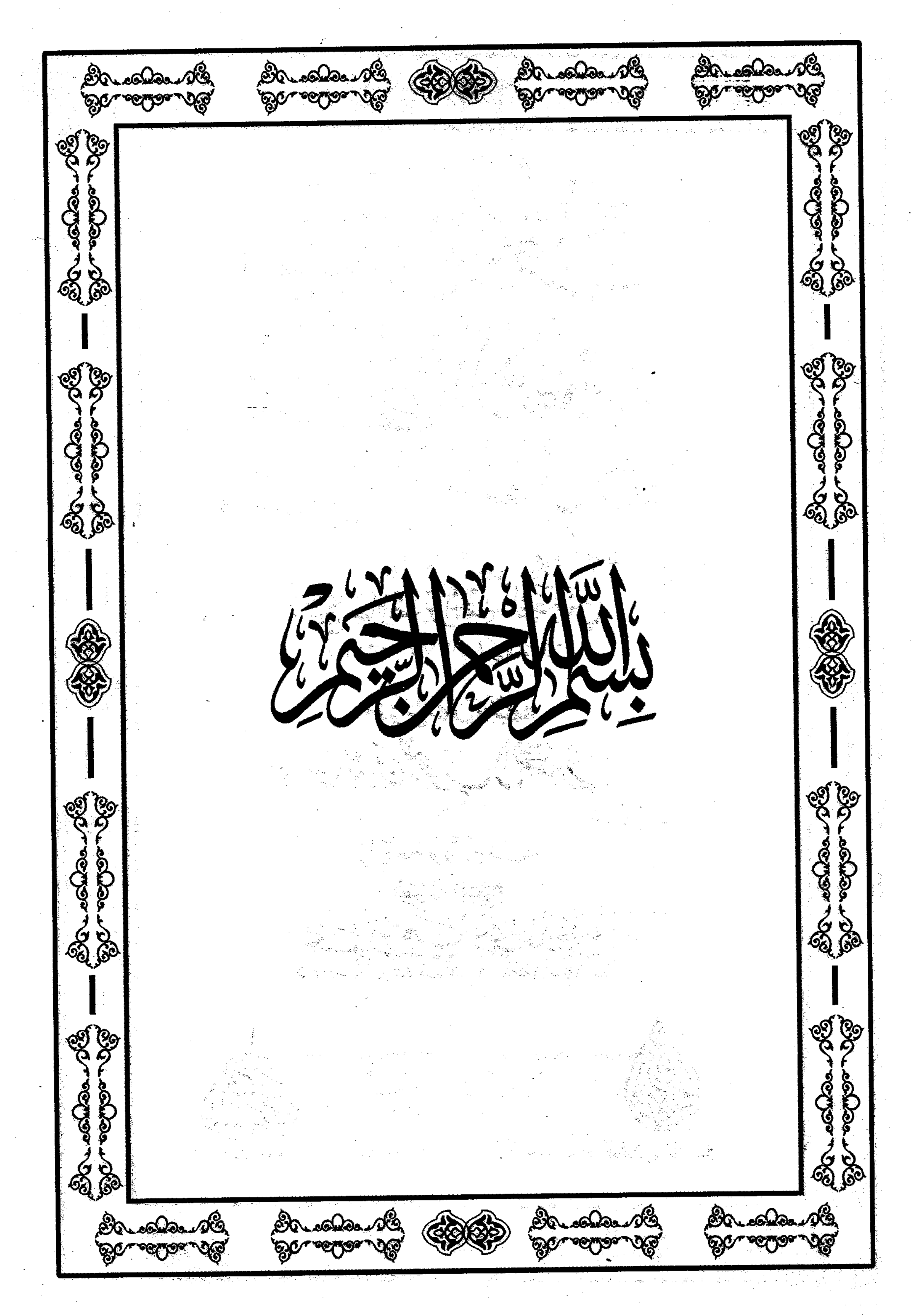
الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

توزيع

دار أضواء السلف المصرية للنشر والتوزيع
WWW.ADWAASALAF.COM
جمهورية مصر العربية - القاهرة - عين شمس   هاتف وفاكس: ٠٠٢٠٢٢٤٩١٢٧٩٥
محمول: ٠٠٢٠١٢٢٣٨٦٨٤١٠ — ٠٠٢٠١٨٩٦٠٩٦٠٨ — ٠٠٢٠١٠١٠٠١١٤٥
EMAIL: ADWAASALAF 2007 @YAHOO.COM   DAR@ADWAASALAF.COM
ADWAASALAF 2007 @ HOTMAIL.COM

الميراث النبوي للنشر والتوزيع
الصنوبر البحري -المحمدية- الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.(٣)

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإنَّ معرفة سير الأولين وأخبار الآخرين مما يزيد المؤمن إيمانًا ويرفع من يقين الموقنين، فانتصار السابقين من المؤمنين علىٰ أقوامهم من الكافرين، وعاقبة أهل الكفر والطغيان وما حصل لهم من العذاب المهين، له في نفس المؤمن الأثر الكبير، وله فيمن آمن ونجىٰ بشرىٰ، وفيمن عاند وكفر فخاب وخسر عبرة وموعظة وذكرىٰ؛ قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ

---

(١) [آل عمران: ١٠٢].

(٢) [النساء: ١].

(٣) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(١)

وكذلك معرفة سيرة رسولنا محمد ﷺ علىٰ الخصوص، مولده ونشأته وقبيلته ونسبه، وعهده المكي مع قومه والمهاجرين، وعهده المدني مع الصحابة أجمعين، والنظر في غزواته وسراياه، وغير ذلك من أخباره التي مُلئت كتب السير بها، ففي معرفتها تحقيق معنىٰ شهادة أن محمدًا رسول الله، مع طاعته فيما أخبر، والانتهاء عما نهىٰ عنه وزجر، وعبادة الله بما شرع لا بالأهواء والبدع، ولن يتحقق معنىٰ التأسي برسول الله ﷺ حتىٰ نعرف سيرته وندرسها بتأمل فنعرف ما ترتب عليها من أحكام وما فيها من مسائل الدين والشرع، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢)، فالاقتداء به واتباعه أحد ركني القبول للعمل عند الله تعالى، قال سبحانه : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . (٣)

فمعرفة تاريخ الرسل ومعرفة أخبار الأولين والآخرين من الصالحين فيه الكثير من الفوائد والأحكام؛ لذلك اجتهد أهل العلم قديمًا وحديثًا في الكتابة في هذا الفنّ والتدوين فيه.

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ: "تتعلق بمغازي رسول الله ﷺ أحكام كثيرة فيجب كَتْبُها والحفظ لها".اهـ(٤)

ثم ذكر آثارًا في الحثّ علىٰ ذلك.

وقد اختلفت أساليب العلماء في تدوين علم التاريخ والسير، فمنهم من فصّل في

---

(١) [يوسف: ١١١].

(٢) [الأحزاب:٢١].

(٣) [آل عمران:٣١].

(٤) "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢/ ١٩٥).

ذلك وأطال، ومنهم من اختصر المطولات، ومنهم من اجتهد في نظمها؛ ليسهل على طلاب العلم حفظها واستحضارها.

ولمّا كان هذا الكتاب من باب النظم أحببت أن أذكر بعض من كتب في نظم التاريخ أو السيرة، فمن ذلك:

١) "**القصيدة الشقراطيسية في السير**"، وهي لامية للشيخ محمد بن يحيى بن على الشقراطيسى (ت: ٤٦٦هـ).

٢) "**الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية**"، للعلامة ابن أبي العز الحنفي، (ت:٧٩٢).

٣) "**الفتح القريب في سيرة الحبيب**"، نظمٌ للسيرة النبوية من عدة كتب في ثلاث مجلدات وتبلغ خمسًا وعشرين ألف بيت، للعلامة فتح الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم بن محمد القاضي الشافعي النابلسي الأصل ثم الدمشقي المعروف بابن الشهيد (ت: ٧٩٣هـ).

٤) ألفية السيرة النبوية، المسماة: "**الدرر السنية في نظم السيرة الزكية**" تأليف الحافظ العلامة زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ).

٥) منظومة اسمها "**تائية الخطيب في سيرة المصطفى الحبيب**"، لعبد الحميد الخطيب المدرس بالمسجد الحرام، وهي منظومة تائية في (٢٣٠٠) بيت شعري.

٦) ومنها "**نيل السؤل من تاريخ الأمم وسيرة والرسول ﷺ**" للعلامة الشيخ حافظ حكمي (ت: ١٣٧٧هـ)، وهي المنظومة التي بين أيدينا.

وقدِ اخترت خدمة هذه المنظومة لنفاستها ولندرة نسخها؛ ولكونها مشتملة باختصار على تاريخ الأنبياء، ثم على سيرة نبينا ﷺ على وجه التفصيل مرتبا ذلك على التاريخ والسنوات.

وقدمت لهذه المنظومة بدراسة جعلتها على مقدمة وفصلين:

الفصل الأول: ترجمة مختصرة للشيخ حافظ حكمي.

الفصل الثاني: دراسة المنظومة موضوعاتها ونسخها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: موضوعات المنظومة.

المبحث الثاني: النسخ المعتمدة ومنهجي في التحقيق.

ثم فهرست موضوعات المنظومة.

فجزى الله الشيخ العلامة حافظ حكمي رحمه الله خيرًا على إسهامه في نظم تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ، كما أنّ له كثيرًا من المنظومات في شتى العلوم سيأتي بيان بعضها في ذكر مؤلفاته.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر للشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي على مراجعته لهذه المنظومة ومقدمتها، فقد صوّبها رعاه الله، وراجعها حرفًا حرفًا، فأسأل الله أن يجزيه خيرًا.(١)

وكذلك راجعَ المقدمة وصوّب الترجمة الشيخ الدكتور محمد بن ربيع المدخلي

---

(١) وكتب مقدمة قال فيها: (الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده نبينا محمد وعلى آله و صحبه، أما بعد: فإلى صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور: خالد بن ضحوي الظفيري وفقه الله، السلام عليكم و رحمة الله وبركاته، أخي الكريم إني لأشكر لكم -جزاكم الله خيرًا- حسن ظنكم بأخيكم حيث رأيتموه أهلًا لكي ينظر في تحقيقكم لهذه المنظومة العظيمة النافعة المباركة لشيخ شيوخنا الشيخ العلامة النبيل: حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته- وقد نظرت فيها كلها حرفًا حرفًا وصححت فيها كل ما استطعته حسب الطاقة رواية ودراية مع اعترافي بالقصور والعجز والضعف، وأسأل الله في ذلك كله العفو والمسامحة، أخي صاحب الفضيلة: شكر الله لكم اهتمامكم بهذه المنظومة النافعة وأثابكم على ما قمتم به من التحقيق والتصحيح لها وزادكم علمًا وتوفيقًا وبارك في جهودكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قاله وكتبه بيده محمد ابن هادي المدخلي بعد ظهر يوم السبت الموافق ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٣٢هـ).

فجزاه الله خيرًا.

وأسأل الله تعالىٰ أن ينفع بهذا النظم، وأن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم، إنّ ربنا لسميع الدعاء.

كتبه

خالد بن ضحوي الظفيري

(١٣/صفر/١٤٣٢هـ)

الفصل الأول

ترجمة مختصرة للشيخ حافظ الحكمي[١]

نسبه:

هو حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد الحكمي، والحكمي نسبة إلىٰ الحكم بن سعد العشيرة من مذحج، أشهر وأعظم قبيلة من شعب كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان.

ولادته ونشأته:

ولد رحمه الله بقرية السلام عام (١٣٤٢هـ) التابعة لمدينة المضايا، ثم رحل به أبوه مع إخوانه إلىٰ قرية جاضع بني شبيل التابعة لصامطة، وقد نشأ رحمه الله بهذه القرية حتىٰ كبر، وكان راعيًا لغنم والده حتىٰ بلغ رشده، فقرأ القرآن بمدرسة أهلية في كتّاب بأحد المساجد، ثم علىٰ أخيه الأكبر محمد بن أحمد الحكمي وهو لازال راعيًا في الغنم، وتعلم الكتابة علىٰ المصاحف فكان خطه جيدًا، وقد نشأ في أسرة صالحة مشهورة بالصلاح والخير.

صفاته:

هو مربوع القامة، قمحي اللون، خفيف اللحية، قوي البنية، نشيطًا صحيحًا في بدنه، مرحًا مع زملائه، كان يداعبهم ويمازحهم بالمصارعة.

---

(١) مختصرة من كتاب الشيخ عمر جردي مدخلي "النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية" (ص:١٧٨-١٩٧)، وللتوسع في ترجمته انظر كذلك: "الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية والعملية" للشيخ زيد بن محمد المدخلي، وكتاب "الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة ونشرها في منطقة الجنوب" للدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي.

وكان آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، وكان مساعدًا للشيخ عبد الله ومساندًا له في دعوته، ويتجول علىٰ مدارس الشيخ، وكان حافظ مع الشيخ عبد الله بمنزلة الولد من الوالد لا يخالف له أمرًا -رحمهما الله-.

طلبه للعلم وأسبابه:

لما سمع بالشيخ عبد الله القرعاوي يدرّس في صامطة عام (١٣٥٩هـ) كتب له رسالة مع أخيه محمد بن أحمد الحكمي يطلب منه كتابا في التوحيد، وعندما استلم الشيخ عبد الله الرسالة توسم في صاحبها الذكاء؛ لما فيها من حسن التعبير وجودة الخط، فأخذها الشيخ حالًا وتوجه إلىٰ قرية الجاضع وبرفقه بعض الإخوان من الطلبة ووصلوا إلىٰ بيت شيخ القرية الشيخ مديش بن علي بجوي فحضر حافظ، وتناقش معه الشيخ عبدالله وطلب منه الحضور إلىٰ صامطة لطلب العلم فلبىٰ حافظ ذلك الطلب، ولكنه كان مشغولًا برعي غنم والده، عند ذلك أقام الشيخ بقرية الجاضع أيامًا لا تتجاوز عن شهر واحد وكان معه بعض الطلبة.

ومما حصل هناك أنّ الشيخ عبد الله القرعاوي أملىٰ عليهم "تحفة الأطفال" فحفظها الشيخ حافظ في نفس المجلس، فتعجبوا من ذلك، وكان يدرّس الطلاب بالمسجد ومنهم حافظ وبعض شباب القرية، ثم رجع الشيخ إلىٰ صامطة، وكان حافظ يذهب مرة مع زملائه إلىٰ صامطة لتلقي العلم، ومرةً يرعىٰ الغنم ويقرأ في دروسه.

وفي أول شهر محرم عام (١٣٦٠هـ) تفرغ لطلب العلم ومكث بالمدرسة لتحصيله.

وكان الشيخ عبد الله يلقي الدرس فإذا انتهىٰ أَمَرَ حافظًا بإعادته علىٰ الطلبة فيعيده كما يلقيه الشيخ؛ وذلك لما أعطاه الله من الذكاء الوقاد والرغبة في تحصيل العلم.

وفي آخر شهر رجب من هذا العام (١٣٦٠هـ) ماتت أمه -رحمها الله- وفي آخر هذا العام أيضًا حج هو وأبوه وأخوه محمد ومعهم بعض الأخوان، وبعد انقضاء الحج عادوا إلىٰ بلادهم، وفي الطريق مرض أبوه ثم مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعدها تفرغ لطلب العلم وكان يقضي الليالي في المطالعة والطلب.

ولما دخل رمضان كان يقرأ في كل يوم من بعد صلاة الظهر جزءًا من القرآن، ثم يصلي به صلاة التراويح حفظًا بجماعة مسجد الأشراف بحارة الراحة، وهو المسجد الذي يصلي فيه الطلبة.

واستمر في الطلب حتىٰ عام (١٣٦٢هـ)، وقد تفوق في العلم في كثير من الفنون في أيام قصيرة، فقد كان آية في الحفظ والذكاء.

وفي هذا العام كلفه الشيخ بتأليف نبذه في علم التوحيد، فكتب حسب طلب شيخه منظومة في علم التوحيد وكانت سببًا في معرفة علماء نجد وغيرهم به وهي "سلَّم الوصول"، وهكذا استمر في طلبه للعلم والتدريس معًا، ولم يَدرس العِلم علىٰ أحد سوىٰ الشيخ عبد الله بصامطة، ولم يسافر إلىٰ بلد لطلب العلم سوىٰ مدينة صامطة، إلا أنه لما طلبه الشيخ عبد الله إلىٰ مكة وزوجه ابنته عام (١٣٦٧هـ) كان يقرأ علىٰ الشيخ عبدالرزاق عفيفي بالحرم مدة إقامته بمكة -رحمهم الله-.

أعماله بالتدريس:

عمل أولًا مدرسًا بالمدرسة السلفية بصامطة، ثم بمدرسة قرية الجاضع، ثم بمدرسة النجامية من العام نفسه، ثم بمدرسة الجرادية من العام نفسه أيضًا بحضور الشيخ عبد الله وغيابه.

ثم عمل مدرسًا بمدينة بيش عام (١٣٦٤هـ) مدة يسيرة، ثم انتقل إلىٰ صبياء بمسجد مركز الإمارة، ثم إلىٰ ضمد جلس فيها يدرس مدةً يسيرة، ثم رجع إلىٰ صامطة، ثم كان مدرسًا بقرية السلامة عام (١٣٦٧هـ) من شهر صفر إلىٰ نهاية شهر رجب عام (١٣٦٨هـ)، وبعدها انتقل بأمر الشيخ عبد الله إلىٰ مدينة بيش مدرسًا؛ فاجتمع عليه خلق كثير، وكان يدرسهم بجدٍّ ونشاط؛ فاستفاد منه الطلبة فائدة كبيرة، وقد بقي هناك إلىٰ عام (١٣٧٣هـ) منها سنة وبضعة أشهر مدرسًا بقرية السلامة وخمس سنوات تقريبًا مدرسًا بمدينة بيش.

وفي هذا العام عين مديرًا لثانوية جازان، وفي آخر العام استقال منها.

وفي عام (١٣٧٤هـ) أول شهر محرم عُيِّن مديرًا لمعهد صامطة، فكان يقوم بأعمال الإدارة والتدريس لطلاب المعهد مع مزاولة الأنشطة التي تقام كل أسبوع في المعهد، وكان يشرف علىٰ مدارس الشيخ والمدرسين والطلاب بمنطقة صامطة، والحرث، والمسارحة، والحكامية، وأبي عريش، والعارضة، ووادي جازان.

زهده وورعه:

كان رَحِمَهُ اللَّهُ زاهدًا عن الدنيا عازفًا عنها؛ همه طلب العلم وتعليمه وبيانه للناس قولًا وعملًا، ومن زهده لم يشغل نفسه بالدنيا ولا بحطامها ولا بجمع المال منها؛ ولما كانت تصرف للطلبة عشرة ريالات يرفض استلامها من المالية وهو بحاجة شديدة، ولما وصل الملك سعود لزيارة المعهد عام (١٣٧٤هـ) أعطاه كيسًا أظن أنه فيه عشرة آلاف ريال عربي فضة، وما أكثرها في ذلك الوقت فرفض استلامه، فاستلمه عنه الشيخ عبد الله القرعاوي -رحمهما الله- وكان لا يملك من الدنيا شيئا رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد هيأ الله له شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي فكان قائما بشؤونه إلىٰ أن تعين بالمعهد عام (١٣٧٤هـ)، ثم تحصل علىٰ راتب مائة وخمسين ريالًا كان ينفقها علىٰ الطلاب

مع نفقات الشيخ عبد الله، ولما تعين مديرًا للمعهد كان يصرف راتبه علىٰ أهله وعلىٰ الطلاب والفقراء، بل كان بعض الفقراء له مقرر أسبوعيًّا يأخذه من الشيخ كل أسبوع.

وقد زوجه الشيخ عبد الله بابنته عام (١٣٦٧هـ)، ومن أراد أن يعرف زهد الشيخ حافظ فليقرأ قصيدته الهائية.

مؤلفاتــه:

كان الشيخ حافظ عالمًا بارعًا في جلّ العلوم، وقد صنّف فيها نثرًا ونظمًا، وله مؤلفات عديدة في التوحيد، والحديث، ومصطلح الحديث، والفقه وأصوله، والفرائض، والتاريخ، والسيرة النبوية، والنصائح والوصايا، والآداب العلمية، ومن هذه المؤلفات المطبوع وغير المطبوع، ومنها:

١ - "سلم الوصول إلىٰ علم الأصول في توحيد الله، واتباع الرسول ﷺ" انتهىٰ من تأليفه عام (١٣٦٢هـ).

٢ - "معارج القبول شرح سلم الوصول".

٣- "المنظومة الميمية في الوصايا العلمية".

٤ - "نيل السؤل في تاريخ الأمم وسيرة الرسول ﷺ"، وهو الكتاب الذي أنا بصدد خدمته.

٥ - "وسيلة الحصول إلىٰ مهمات الأصول"، في أصول الفقه.

٦ - "السبل السوية في فقه السنن المروية"، في الفقه.

٧- "أعلام السنة المنشورة باعتقاد الطائفة الناجية المنصورة" سؤال وجواب في التوحيد.

٨- "الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة".

٩- "النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض".

١٠- "دليل أرباب الفلاح في تحقيق فن الاصطلاح"، في المصطلح.

١١- "اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون"، في المصطلح.

١٢- "اللامية في الناسخ والمنسوخ"، في أصول الفقه.

١٣- مقررات في السيرة النبوية. وغيرها.

وفاته:

وفي عام (١٣٧٧هـ) حج مع الشيخ عبد الله القرعاوي وجملة من الإخوان فأصابته ضربة الشمس وعلى أثرها مرض وتوفى يوم السبت الموافق (١٨/ ١٢/ ١٣٧٧هـ)، الساعة الثالثة والنصف بعد أن قضى مناسك الحج لهذا العام رحمه الله، وكان عمره حين الوفاة خمسة وثلاثين عامًا وثلاثة أشهر، ودفن في البلد الحرام مكة المكرمة، فرحمه الله رحمة واسعة.

الفصل الثاني

دراسة المنظومة: موضوعاتها ونسخها

المبحث الأول: موضوعات المنظومة.

١) بدأ رحمه الله بمقدمة ذكر فيها بعد حمد الله تعالىٰ والصلاة والسلام علىٰ رسوله ﷺ، منزلة علم الشرع ومنه علم التاريخ والسيرة النبوية، ثم عرّج علىٰ مصادر التاريخ الإسلامي التي هي الكتاب والسنة وكتب السيرة النبوية والتاريخ.

٢) ذكر بدأ الخلق، كخلق القلم، ثم السموات والأرض، وخلق الملائكة والجن، ثم تحدث عن خلق آدم عليه السلام وقصته، وتكبر إبليس عن السجود له، وذكر قصة قابيل وهابيل.

٣) بدأ بعد ذلك رحمه الله بسرد قصص الأنبياء بعد آدم عليه السلام فذكر: شيث عليه السلام، ثم إدريس عليه السلام، ثم نوح عليه السلام وقصته، وهود عليه السلام وقومه عاد، وثمود بعد عاد وإرسال الله صالحًا عليه السلام لهم، ثم إبراهيم عليه السلام، ثم لوط عليه السلام، ثم شعيب عليه السلام.

٤) ثم ذكر فصلًا في ذريّة إبراهيم عليه السلام وبنيه من الأنبياء، فذكر منهم: إسماعيل عليه السلام، ثم إسحاق عليه السلام، ويعقوب عليه السلام، ويوسف عليه السلام، وأيوب عليه السلام، وذو الكفل عليه السلام، وموسىٰ عليه السلام وقصته وما حصل له مع فرعون، وذكر هارون عليه السلام، وعبادة قوم موسىٰ للعجل، وذبحهم للبقرة، وأمرهم بدخول القرية، ثم ذكر يوشع، واليسع، وطالوت، وداود، وسليمان، وعزيرًا، وزكريا ويحيىٰ -عليهم السلام أجمعين-، ثم فصّل في قصة عيسىٰ

عليه السلام، ثم ختم هذا الفصل بذكر أقسام العرب.

٥) عرّج بعد ذلك رحمه الله علىٰ ذكر أحوال أهل الجاهلية وما كان عليه العرب في زمن الفترة، فذكر تنوّع المعبودات التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالىٰ، وقصة عمرو بن لحي وكيف أدخل عبادة الأصنام علىٰ العرب، وما شرعه من الشرك والذبح للأصنام والاستقسام بالأزلام، وذكر عادات الجاهلية كالافتخار بالأحساب والطعن في الأنساب، والوأد للبنات، والاستسقاء بالأنواء وغير ذلك، ونبّه رحمه الله إلىٰ بقاء بعض العبادات فيهم من دين إبراهيم عليه السلام كالحج والطواف والسعي، ومواساة الضعيف، ونصرة المظلوم وغيرها.

٦) ثم انتقل إلىٰ كتاب سيرة النبي ﷺ، فبدأ بذكر نسبه الشريف، ثم مولده، ثم حواضنه وكفالته ونشأته.

٧) ثم تحدث عن بدء الوحي إليه ﷺ، ونزوله عليه في غار حراء، وأول من آمن به.

٨) وتحدث عن مرحلة الجهر بالدعوة وما ناله وأصحابه من الأذىٰ، وهجرة الصحابة إلىٰ الحبشة، ثم ما حصل من تمالئ قريش علىٰ بني هاشم وبني المطلب وكتابة الصحيفة في ذلك، ووفاة عمه أبي طالب.

٩) ثم انتقل إلىٰ التحدث عن حادثة الإسراء والمعراج، وانشقاق القمر، وازدياد قريش عليه في الأذىٰ بعد موت عمّه أبي طالب، وما حصل من عرض نفسه علىٰ القبائل.

١٠) وذكر حادثة بيعة العقبة الأولىٰ والثانية، وكيف انتصر له الأنصار الذين هم كتيبة الإيمان وأنصار الرحمن.

١١) ثم تعرض لهجرته ﷺ للمدينة، وقصته في ذلك، وقدومه مع أبي بكر رضي الله عنه

لقباء، ثم بناء المسجد النبوي.

١٢) ثم حوادث السنة الأولىٰ، وفيها: بناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبناؤه بالصدِّيقة، والزيادة علىٰ صلاة الحضر، ومشروعية الأذان، وسرية حمزة رضي الله عنه، ثم سرية عبيدة رضي الله عنه، وبعث سعد رضي الله عنه.

١٣) ثم حوادث السنة الثانية، وفيها: غزوة الأبواء، وغزوة بواط، وغزوة العشيرة، وغزوة بدر الأولىٰ، وبعث عبد الله بن جحش، وتحويل القبلة، وفرض الصيام، وفرض الزكاة وزكاة الفطر، وصلاة العيد، وغزوة بدر الكبرىٰ وتفصيلها، ثم غزوة إلىٰ بني سليم، وختم بغزوة السويق.

١٤) ثم حوادث السنة الثالثة: فبدأ بغزوة ذي أمر، وغزوة إلىٰ الفرع، وغزوه إلىٰ بني قينقاع، ثم بعث زيد إلىٰ قريش، وقتل ابن الأشرف، ثم تفصيل غزوة أحد، ثم مسيره إلىٰ حمراء الأسد.

١٥) ثم حوادث السنة الرابعة: وذكر سرية أبي سلمة إلىٰ بني أسد، ثم سرية الرجيع، وسرية الضمري، وكذلك سرية القرّاء، وتحدث عن إجلاء بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، وذكر بعض الوقائع التي حدثت في هذه السنة مثل بيع جابر لجمله، وإسلام أبي هريرة، وتشريع صلاة الخوف، ثم غزوة بدر الموعد، وختمها بتعلم زيد بن ثابت لكتاب اليهود.

١٦) ثم حوادث السنة الخامسة: فبدأها بذكر غزوة دومة الجندل، وغزوة الأحزاب وأسبابها وما حصل فيها من حفر الخندق، وما ظهر من الآيات أثناء حفره، ثم تفاصيل الغزوة وكيف نصر الله المؤمنين، وما حصل بعد ذلك من محاصرة بني قريظة وحكم الله

فيهم، كذلك ذكره لبعض الوقائع في تلك السنة كموت سعد بن معاذ، وقتل ابن أبي الحقيق، وخالد بن نبيح الهذلي، ثم ختمها بتزوج النبي ﷺ لزينب بنت أبي سفيان.

١٧) ثم حوادث السنة السادسة: بدأها بغزوه لبني لحيان، وغزوته لذي قرد، وغزوة بني المصطلق، وزواج رسول الله ﷺ من جويرية، وطعن ابن سلول في الصحابة، وبيان براءة عائشة الصديقة من إفك المنافقين، ثم عرّج علىٰ بيعة الرضوان وفضائل أهلها، ثم صلح الحديبية وشروطه، ونزول آيات امتحان المهاجرات، ثم ذكر سرية أبي عبيدة، وبعوث زيد بن حارثة الثلاثة، وسرية عبدالرحمن بن عوف لدومة الجندل، ثم ذكر حديث العرنيين وما حصل لهم، ثم بيّن أنّ بعض العلماء ومنهم الشافعي ذهب إلىٰ أنّ الحج فرض في هذه السنة، ثم ختمها ببيان رُسُل رسول الله ﷺ إلىٰ الملوك.

١٨) ثم حوادث السنة السابعة: ذكر في بدايتها اختيار البخاري لكون غزوة الرسول ﷺ لذي قرد كانت في هذه السنة، ثم ذكر غزوة خيبر وكيف قُسِّمت الغنائم، ومعاملة النبي ﷺ لأهلها، وأنَّه فيها حرمت لحوم الحمر الأهلية، وفيها أكل الرسول ﷺ من الشاة المسمومة، وقدوم جعفر، ووفد الأشعري، وفيها بنىٰ بصفية، وكذلك فتحه وادي القرىٰ، والصلح مع يهود تيما، وفدك، وفيها سرية الصديق إلىٰ فزارة، وسرية عمر إلىٰ هوازن، وسرية عبدالله بن رواحة إلىٰ يسير بن رزام، وبَعْثٌ إلىٰ جهينة، وبعث أبي حدرد إلىٰ الغابة، وسرية من أمر قومه بدخول النار التي أوقدها، وكان فيها عمرة القضية، ولما رجع تزوج ميمونة، وفيها سريةٌ إلىٰ بني سليم، وفي الأخير ذكر إرجاع زينب بنت رسول الله ﷺ إلىٰ زوجها أبي العاص بن الربيع بعد إسلامه بعقده الأول.

١٩) ثم حوادث السنة الثامنة: افتتحها بذكر إسلام عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، ثم ذكر بعث شجاع بن وهب الأسدي إلىٰ هوازن، وبعث

كعب بن عمير لبني قضاعة، وفيها غزوة مؤتة، وبعث عمرو بن العاص إلىٰ ذات السلاسل وما حصل فيها، ثم سرية سيف البحر وفيها قصة الحوت، ثم فصّل في فتح مكة وأسبابه وكيف دخلها وخطبته المشهورة فيها، ثم ذكر إرسال خالد إلىٰ جذيمة وما حصل له من قتلهم خطأ، ثم أرسله إلىٰ هدم العزىٰ، وعرّج كذلك علىٰ بعض الأحكام كقصر الصلاة في تلك المدة وأمره للمقيم بالإتمام، ثم فصّل في ذكر غزوة حنين، وبعده حصار الطائف، وما حصل في الغنائم والسبي، ثم ختمها بذكر عمرة الجعرانة ورجوعه إلىٰ المدينة.

٢٠) ثم حوادث السنة التاسعة: شرعها بذكر غزوة تبوك وتفاصيلها، وما حصل فيها من تخلف بعض الصحابة، وتجهيز عثمان للجيش، واستخلاف الرسول ﷺ لعلي علىٰ المدينة، وصالح فيها أهل أيلة، وأهل جرباء، وأهل أذرحا، وأكيدر، ثم رجوعه إلىٰ المدينة وهدمه لمسجد الضِّرار، وفيها قدوم وفد ثقيف، وبعث الرسول ﷺ لأبي بكر للحج مبلغًا عنه، وفي هذه السنة كثرة الوفود علىٰ رسول الله ﷺ فسردها الناظم سردًا بديعًا.

٢١) ثم حوادث السنة العاشرة: استهلها بذكر إرسال خالد إلىٰ نجران وإسلامهم ووفودهم علىٰ الرسول ﷺ، وفيها بعث عليًّا إلىٰ اليمن، وكذلك أرسل أبا موسىٰ ومعاذًا عاملين له في اليمن وأمره لهم بالتيسير والتبشير.

٢٢- ثم فيها كانت حجة الوداع، التي فصّلها الناظم أحسن تفصيل، فذكر صفة حجة النبي ﷺ والمسائل الفقهية والعقدية المستفادة من تلك الحجة العظيمة.

٢٣) ثم حوادث السنة الحادية عشرة: حيث استهلها بعودة الرسول ﷺ من حجة الوداع، وكان في صدرها بعث أسامة إلىٰ فلسطين، لكن نزل برسول الله ﷺ المرض فتوقفوا، ثم شرح وفاة رسول الله ﷺ وما حصل له من شدة المرض، ووصيته، وما

حصل للصحابة بعد وفاته، وموقف الصديق في تلك المحنة، وبيعة الصحابة له، ثم تجهيز رسول الله ﷺ وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وكونه لم يورث دينارًا ولا درهمًا.

٢٤) ثم ختم القصيدة بالصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ، وإشارته إلىٰ نظم آخر له في الشمائل النبوية لم يتيسر له كتابته حسب ما أفادنيه الشيخ محمد بن هادي المدخلي حفظه الله، سائلًا الله تعالىٰ العون والتوفيق، ودفع المانع والتعويق.

فهذه هي الموضوعات التي اشتمل عليها هذا النظم الماتع الذي يدلّ علىٰ علم واسع للشيخ حافظ حكمي؛ إذ يذكر فيه الراجح من الأقوال وخلاف أهل العلم في بعض التواريخ والمسائل، في أسلوب سهل رائق.

ومن أمثلة ذكره للخلاف بين أهل العلم:

١- اختلافهم في وقت مشروعية صلاة الخوف.

٢- وقت غزوة ذات الرقاع هل كانت قبل خيبر أم بعده.

٣- اختلافهم في السنة التي وقعت فيها غزوته ﷺ لذي قرد.

٤- واختلافهم في السنة التي فرض فيها الحج.

وغير ذلك مما تجده مبسوطًا في هذه المنظومة، التي بلغت عدد أبياتها (٩٧٠) بيتًا، نفع الله بها المسلمين.

المبحث الثاني: النسخ المعتمدة ومنهجي في التحقيق

لقد وقفت بحمد الله تعالىٰ علىٰ نسختين لهذه المنظومة الأولىٰ مخطوطة والثانية مطبوعة في حياة الشيخ حافظ رحمه الله، وبيان ذلك:

النسخة الأولى: النسخة الخطية، ورمزت لها بـ (خ)، وتتكون من (٣٠) ورقة كل ورقة تتكون من لوحتين، وكل لوحة فيها (١٧) سطرًا، كتبت بخط اليد، وتحصلت عليها من الأخ الفاضل أبي همام محمد البيضاني، وقد ذكر الدكتور أحمد بن علي علوش مدخلي[١] أن لديه نسخة بخط الشيخ علي بن قاسم الفيفي، ولا أدري هل هي هذه أم غيرها؟، وقد اتصلت عليه وطلبتها منه، لكن لـم أستطع الحصول عليها.

النسخة الثانية: النسخة المطبوعة الوحيدة، ورمزت لها بـ (ط)، وقد طبعت في مطابع البلاد السعودية في مكة المكرمة عام (١٣٧٣هـ)، أي: في حياة الشيخ حافظ رحمه الله، وهي تتكون من (٥٢) صفحة عدا الفهارس، والصفحة تحتوي علىٰ (٢٠) سطرًا، وفي بعض المواضع زيادة أبيات.

وعملي في هذا الكتاب:

١- وضعت مقدمة تشتمل علىٰ تمهيد، وترجمة مختصرة للشيخ حافظ حكمي، وبيان مختصر لموضوعات المنظومة والنسخ المعتمدة.

٢- ضبطت المتن بالشكل علىٰ حسب القواعد اللغوية وما يقتضيه النظم.

٣- أوردت الفوارق بين المخطوط والمطبوع، وأثبت في الغالب الأصح منهما.

٤- ألحقت فهارس للموضوعات الإجمالية للكتاب.

وقد علّقت علىٰ بعض المواضع اليسيرة، ولعل الله أن ييسر لي أو لغيري في المستقبل شرحها بالتفصيل؛ فإنّها غزيرة العلم كثيرة المباحث، وقد علمت لاحقًا أنّ للشيخ حافظ رحمه الله تعالى مذكرات كان قد كتبها في السيرة النبوية، يسّر الله إخراجها.[٢]

---

(١) "الشيخ حافظ حكمي حياته ومنهجه في تقرير العقيدة" للدكتور أحمد بن علوش مدخلي (ص:٢٠٩).

(٢) وقد أخرجها الأخ أبو همام البيضاني ضمن كتابه "مجموع الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي"، وأخبرني أن له شرحًا مطولًا علىٰ هذه المنظومة، لكنّه اقتصر علىٰ قسم السيرة النبوية، ولم يذكر في مجموعه ولا شرحه الأبيات التي قبل ذلك مما يتعلق بتاريخ الأنبياء والبشرية.

نماذج من النسخ المعتمدة

الصفحة الأولى من المطبوعة (ط)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ الحمد لله المهيمن الأحد	بارى البرايا الواحد الفرد الصمد
٢ ذي العدل والحكمة فيما ابدعه	كما هو الحكيم فيما شرعه
٣ لا شيء قبله لا وليته	كلا ولا انتها لآخريته
٤ كما هو الظاهر فوق كل شيء	وباطن ما دونه يحول شي
٥ يفعل ما يشا ويختار ولا	يسئل جل الله عما فعلا
٦ له جميع الخلق والأمر فلا	منازعا له تعالى وعلا
٧ أشهد أنه الا له الحق	وما سواه باطل لا حق
٨ وأن خير خلقه محمداً	رسوله الى العباد بالهدى
٩ عليه صلى الله ثم سلما	والآل والصحب وتابع سما
١٠ وبعد فاعلم أن أعلى الرتب	مرتبة العلوم ميراث النبي
١١ من نبأ فيما مضى أخبر به	أو ما سيأتي بعد فاحفظ وانتبه
١٢ أو كان في حكم عبادة وفي	حكم الحلال والحرام فاعرف
١٣ وكان في التاريخ ما به درى	موارد الشرع مع المصادر
١٤ وأوضح الطريق في الوصول	لسابق ما جاء عن الرسول
١٥ أعني به نص الكتاب المحكم	وسنة النبي باسناد نمي
١٦ وما يكن من بعده قد صدرا	فالنقل في ذلك قد توفرا
١٧ وهاك نبذة بها إلى المهم	أشير فاستمعه واحفظ يافهم
١٨ والله أرجوا المن بالاتمام	فانه ذو الفضل والانعام



الصفحة الأخيرة من المطبوعة (ط)

٥٣

وهم علي مع عمه العباس	والفضل مع قثم بلا التباس
كذا أسامة بن زيد الأمير	وصالح مولى نبينا النذير
ومعهم أوس من الأنصار	وكان بدريا بلا إنكار
ولم يجردوه بل في ثوبه	قد غسلوه يدلكونه به
بالماء والسدر وجففوه	وبعد في الأكفان أدرجوه
كفن في ثلاثة أثواب	من كرسف بيض بلا ارتياب
بلا قميص لا ولا عمامه	على الأصح فالزم التمامه
وبعدما صلوا بلا إبهام	عليه أفرادا بلا إمام
وفي مكان موته قد دفنا	ليلا كذا اللحد له تعينا
وفرشوا قطيفة حمراء له	ونصبوا اللبن بلا مجادله
وغاسلوه قبره قد نزلوا	لا قثم أسامة لم ينزلوا
وكان دفنه بلا مراء	فيما روى ليلة الأربعاء
وعمره ثلاث مع ستينا	إذ عاش قبل الوحي أربعينا
ثم ثلاث بعدها يوحى إليه	من قبل أن يفرض تبليغ عليه
وقام بالتبليغ عشرين سنة	حتى أتم دينه وأحسنه
لم يورث درهما فلا ولا	دينارا احفظا وافهم ما نقلا
بل [illegible] العلوم حيث نورا وضيا	كذلك علم الدين [illegible]

(١)

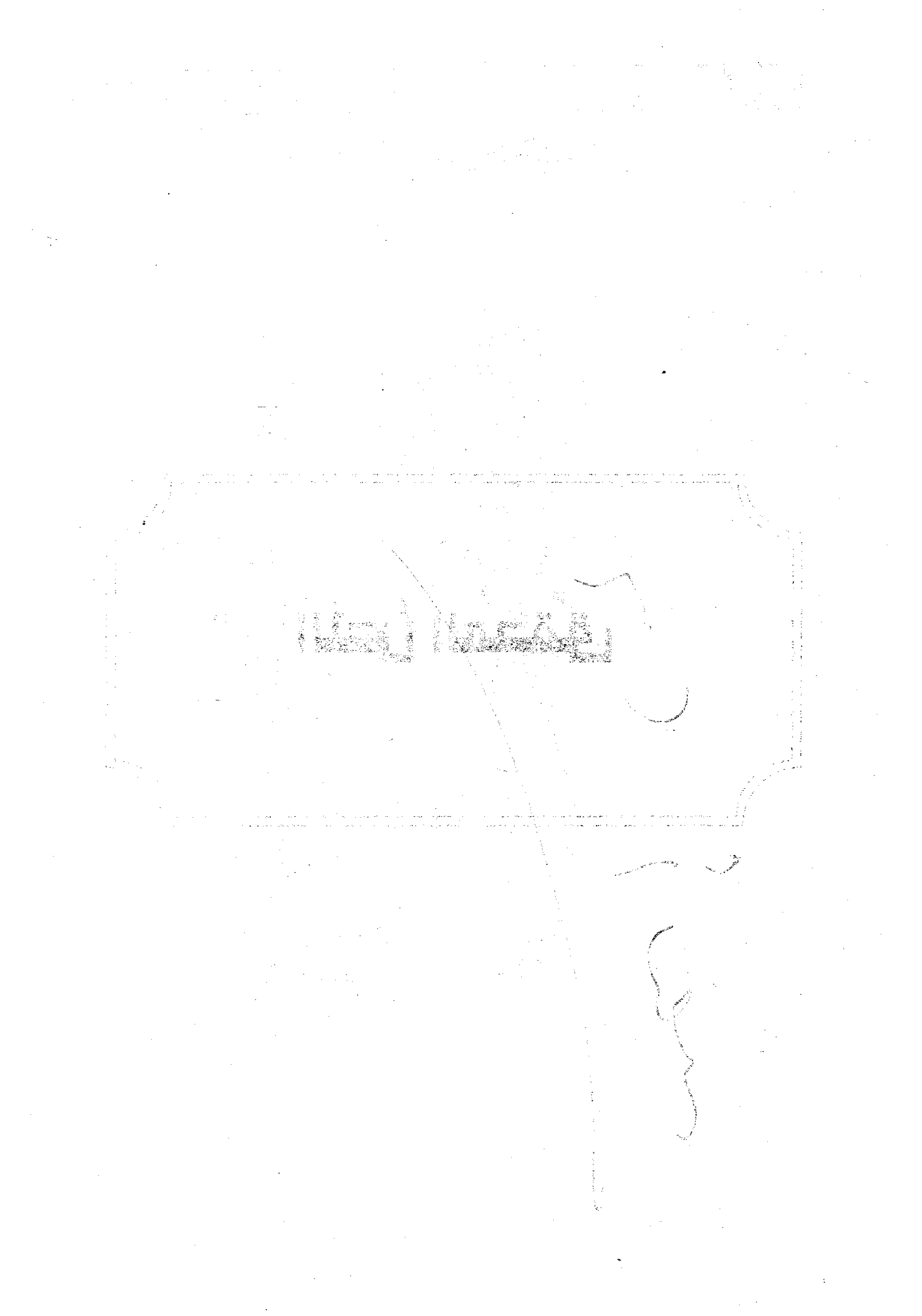
فهرس

«نيل السول»

الصفحة الأولى من المخطوطة (خ)

الصفحة الأخيرة من المخطوطة (خ)

النَّصُّ المُحَقَّق



مُقَدِّمَةُ النَّاظِم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـــدُ للهِ المُهَـــيمِنِ الأَحَـــدْ	(١)	بَارِيْ البَرَايَا الوَاحِدِ الفَرْدِ الصَّمَدْ
ذِي العَـدْلِ وَالحِكْمَـةِ فِـيمَا أَبْدَعَـهْ	(٢)	كَـمَا هُـوَ الحَكِـيمُ فِـيمَا شَـرَعَهْ
لا شَـــيءَ قَبْلَـــهُ لأَوَّلِيَّتِـــهْ	(٣)	كَـــلا وَلا انْتِهَـــا لآخِرِيَّتِـــهْ
كَـمَا هُـوَ الظَّـاهِرُ فَـوْقَ كُـلِّ شَـيءْ	(٤)	وَبَـاطِنٌ مَـا دُونَـهُ يَحُـولُ شَـيءْ
يَفْعَـــلُ مَـــا يَشَـــا وَيَخْتَـــارُ وَلا	(٥)	يُسْـأَلُ جَـلَّ اللهُ عَـمَّا فَعَـلا
لَـهُ جَمِيـعُ الخَلْـقِ وَالأَمْـرِ فَـلا	(٦)	مُنَازِعًـــا لَـــهُ تَعَـــالَىٰ وَعَـــلا
أَشْـــهَدُ أَنَّـــهُ الإِلَـــهُ الحَـــقُّ	(٧)	وَمَـــا سِـــوَاهُ بَاطِـــلٌ لا حَـــقُّ
وَأَنَّ خَيـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدَا	(٨)	رَسُـولُهُ إِلَـىٰ العِبَـادِ بِالهُـدَىٰ
عَلَيْـــهِ صَـــلَّىٰ اللهُ ثُـــمَّ سَـــلَّمَا	(٩)	وَالآلِ وَالصَّـحْبِ وَتَـابِعٍ سَـمَا
وَبَعْـدُ فَـاعْلَمْ أَنَّ أَعْلَـىٰ الرُّتَـبِ	(١٠)	مَرْتَبَـةُ العُلُـومِ مِيـرَاثُ النَّبِـي
مِـنْ نَبَـأٍ فِـيمَا مَضَـىٰ أَخْبَـرَ بِـهْ	(١١)	أَوْ مَـا سَيَأْتِي بَعْـدُ فَـاحْفَظْ وَانْتَبِـهْ
أَوْ كَـانَ فِـي حُكْـمِ عِبَـادَةٍ وَفِـي	(١٢)	حُكْـمِ الحَـلَالِ وَالحَـرَامِ فَـاعْرِفِ
وَكَـانَ فِـي التَّـارِيخِ مَـا بِـهِ دُرِي	(١٣)	مَـوَارِدُ الشَّـرْعِ مَـعَ المَصَـادِرِ
وَأَوْضَـحُ الطَّرِيـقِ فِـي الوُصُـولِ	(١٤)	لِسَـابِقٍ مَـا جَـا عَـنِ الرَّسُـولِ

أَعْنِي بِهِ نَصَّ الكِتَابِ المُحْكَمِ (١٥) وَسُنَّةَ النَّبِيْ بِإِسْنَادٍ نُمِي

وَمَا[١] يَكُنْ مِنْ بَعْدِهِ قد صَدَرَا (١٦) فَالنَّقْلُ فِي ذَلِكَ قَدْ تَوَفَّرَا

وَهَاكَ نُبْذَةً بِهَا إِلَىٰ المُهِمْ (١٧) أُشِيرُ فَاسْتَمِعْهُ وَاحْفَظْ يَا فَهِمْ

وَاللهَ أَرْجُو الْمَنَّ بِالإِتْمَامِ (١٨) فَإِنَّهُ ذُو الفَضْلِ وَالإِنْعَامِ

---

(١) في [خ]: (ومن).

ذِكْرُ بَدْءِ الخَلْقِ

اعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ لَا سِوَاهُ (١٩) رَبٌّ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ لَهُ (٢٠) مُفْتَرَضٌ عَلَيْهِمُ التَّأَلُّهُ

وَكُلُّهُمْ خَلْقٌ لَهُ مُقَدَّرُ (٢١) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ شَيْئًا يُذْكَرُ

أَجْرَىٰ بِمَا قَدَّرَ فِي اللَّوْحِ القَلَمْ (٢٢) بِعِلْمِهِ السَّابِقِ مِنْ قَبْلِ القِدَمْ

فَكُلُّ شَيْءٍ وَاقِعٌ كَمَا عَلِمْ (٢٣) مُوَافِقًا مُطَابِقًا لِمَا رَسَمْ

سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَنَا طِبَاقَا (٢٤) وَالأَرْضَ سَبْعًا مِثْلَهَا وِفَاقَا

فِي سِتَّةِ الأَيَّامِ أَبْدَاهَا سَوَا (٢٥) بِقُدْرَةٍ ثُمَّ عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ

وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَىٰ المَاءِ كَمَا (٢٦) قَدْ جَاءَ فِي الوَحْيَيْنِ نَصًّا مُحْكَمَا

وَأَنْشَأَ الأَمْلَاكَ مِنْ أَنْوَارِ (٢٧) وَالجِنَّ قُلْ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارِ

هَذَا وَلَمَّا شَاءَ خَلْقَ صَفْوَتِهْ (٢٨) آدَمَ مُظْهِرًا بَدِيعَ حِكْمَتِهْ

فَقَالَ مُعْلِنًا لَهُمْ تَشْرِيفَهْ (٢٩) إِنِّي بِأَرْضِي جَاعِلٌ خَلِيفَهْ

صَوَّرَهُ بِيَدِهِ مِنْ طِينِ (٣٠) وَفِيهِ أَلْقَىٰ الرُّوحَ بَعْدَ حِينِ

عَلَّمَهُ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا لِكَيْ (٣١) يُعْلِمَهُمْ حِكْمَتَهُ فِي كُلِّ شَيْ

وَأَمَرَ الأَمْلَاكَ بِالسُّجُودِ لَهْ (٣٢) فَامْتَثَلُوا الأَمْرَ بِلَا مُجَادَلَهْ

وَاسْتَكْبَرَ المَلْعُونُ إِبْلِيسُ الغَوِيْ (٣٣) إِمَامُ كُلِّ عَابِدٍ لِمَا هَوِي

عَارَضَ أَمْرَ رَبِّهِ بِعَقْلِهِ (٣٤) وَرَدَّهُ مُفْتَخِرًا بِأَصْلِهِ

وَكَانَ فِي ذَلِكَ طَاعِنًا عَلَىٰ (٣٥) ذِي العَدْلِ وَالحِكْمَةِ فِيمَا فَعَلَا

فَبَاءَ بِاللَّعْنَةِ ثُمَّ النَّارِ (٣٦) بَعْدَ تَمَامِ مُدَّةِ الإِنْظَارِ

وَقَالَ مُقْسِمًا عَلَىٰ إِغْوَائِهِ (٣٧) جَمِيعَ مَنْ صَارَ مِنْ اوْلِيَائِهِ

وَمَا لَهُ وَاللهِ مِنْ سُلْطَانِ (٣٨) عَلَىٰ وَلِيٍّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ

وَغَرَّ آدَمًا بِأَكْلِ الشَّجَرَهْ (٣٩) فَظَنَّ أَنْ قَدْ نَالَ مِنْهُ وَطَرَهْ

فَاعْتَرَفَ الصَّفِيُّ بِالذَّنْبِ وَتَابْ (٤٠) وَآبَ وَاسْتَغْفَرَ قَابِلَ المَتَابْ

فَتَابَ رَبُّهُ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (٤١) وَخَابَ إِبْلِيسُ الَّذِي قَدْ حَسَدَا

لَكِنَّهُ أَهْبَطَهُمْ لِيَبْتَلِي (٤٢) وَيَعْلَمَ العَاصِيْ مِنَ المُمْتَثِلِ

وَقَدْ أَتَتْ قِصَّتُهُ مُقَرَّرَهْ (٤٣) بَيِّنَةً مَبْسُوطَةً فِي (البَقَرَهْ)

وَ(الحِجْرِ) وَ(الأَعْرَافِ) وَ(الإِسْرَا) وَ(صَادْ) (٤٤) وَ(الْكَهْفِ) مَعْ (طَهَ) فَأَبْدَىٰ وَأَعَادْ

مُحَذِّرًا عِبَادَهُ مِنْ فِتْنَتِهْ (٤٥) وَعَنْ [تَوَلِّيهِ وَعَنْ](١) ذُرِّيَّتِهْ

وَهُمْ لَنَا مِنْ أَخْبَثِ الأَعْدَاءِ (٤٦) وَإِنَّمَا يَدْعُونَ لِلإِغْوَاءِ

وَهَكَذَا فِي المَوْقِفِ المَوْعُودِ (٤٧) يُذَكِّرُ الظَّالِمَ بِالعُهُودِ

فَانْظُرْهُ فِي (يَسِ) نَصًّا مُحْكَمَا (٤٨) بَعْدَ (سَلَامٍ) إِذْ يَمِيزُ المُجْرِمَا(٢)

ثُمَّ سَرَىٰ وَدَبَّ دَاءُ الْحَسَدِ (٤٩) بِقَتْلِ قَابِيلَ(٣) أَخَاهُ أَنْ هُدِي

مِنْ كُلِّ مَقْتُولٍ عَلَيْهِ حُمِّلَا (٥٠) كِفْلٌ بِحَيْثُ القَتْلَ سَنَّ أَوَّلَا

---

(١) في [ط]: (تَوَلَّ لَهُ أَوْ).

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١].

(٣) في [خ]: (قابلٍ).

وَشِيثُ صَحَّ كَوْنُهُ نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَلأَبِيهِ قَدْ غَدَا وَصِيًّا[(١)]

وَبَعْدَهُ إِدْرِيسُ مَنْ قَدْ رَفَعَهْ ﴿٥٢﴾ خَالِقُهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الرَّابِعَهْ[(٢)]

---

(١) ورد ذكر شيث عليه السلام في حديث أبي ذر رضي الله عنه الطويل وفيه: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ آدَمُ وَشِيثُ وَأَخْنُوخُ وَهُوَ إِدْرِيسُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ وَنُوحٌ وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ هُودٌ وَشُعَيْبٌ وَصَالِحٌ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كِتَابًا أَنْزَلَهُ اللَّهُ؟ قَالَ: «مِئَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ أُنْزِلَ عَلَىٰ شِيثُ خَمْسُونَ صَحِيفَةً ...» رواه ابن حبان في "صحيحه" (٢/ ٧٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/ ١٦٧)، بطرق حسن الشيخ الألباني بها الحديث في "السلسلة الصحيحة" برقم (٢٦٦٨)، وقال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/ ٩٩): (مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيًا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في "صحيحه" عن أبي ذر مرفوعًا).

(٢) وقع الخلاف بين أهل العلم هل إدريس عليه السلام كان قبل نوح عليه السلام أو بعده، وذهب إلىٰ الأول البخاري حيث قال في "صحيحه" (٣/ ١٢١٦): (ذِكْرِ إِدْرِيسَ عليه السلام وهو جَدُّ أَبِي نُوحٍ وَيُقَالُ: جَدُّ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلام)، وهو ما أيده ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/ ١٠٠).

وذهب إلىٰ القول الثاني أبو بكر بن العربي في "تفسيره" (٢/ ٣١٥) حيث يقول: (ومن قال من المؤرخين: إن إدريس كان قبله. فقد وهم، والدليل علىٰ صحة وهمه في اتباعه صحف اليهود وكتب الإسرائيليات الحديث الصحيح في الإسراء حين لقي النبي آدم وإدريس فقال له آدم: «مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح»، وقال له إدريس: «مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح»، ولو كان إدريس أبا لنوح علىٰ صلب محمد لقال له: مرحبًا بالنبي الصالح والابن الصالح. فلما قال له: مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح؛ دل علىٰ أنه يجتمع معه في أبيهم نوح ولا كلام لمنصف بعد هذا).

ويقول ابن كثير ردًّا علىٰ احتجاجهم بهذا الحديث: (وهذا لا يدل ولابد؛ لأنه قد لا يكون الراوي حفظه جيدًا، أو لعله قاله له علىٰ سبيل الهضم والتواضع ولم ينتصب له في مقام الأبوة كما انتصب لآدم أبي البشر وإبراهيم الذي هو خليل الرحمن وأكبر أولي العزم بعد محمد صلوات الله عليهم أجمعين).

فالله أعلم بالصواب، أمّا قضية رفعه التي أشار إليها الناظم فالمقصود رفعة مكانته وليس كونه رفع إلىٰ السماء وهو حي، فهذا لم يرد فيه حديث صحيح وإنما ورد عن الإسرائيليات من أنه قبض روحه وهو في السماء الرابعة، قال ابن حجر في "الفتح" (٦/ ٣٧٥): (وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية)، ومن رفعة الله تعالىٰ لمكانته أن جعله في السماء الرابعة فلقيه رسول الله ﷺ حين عرج به كما في الصحيح.

وَبَـيْنَ ذَاكَ أُمَـمٌ لا يَعْلَـمُ ﴿٥٣﴾ تَفْصِيلَهَا إِلَّا العَلِـيُّ الأَعْظَـمُ

وَقَدْ جَرَىٰ[1] الأَمْرُ عَلَىٰ السَّدَادِ ﴿٥٤﴾ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ الرَّشَادِ

حَتَّىٰ إِذَا مَا اخْتَلَفُوا وأَشْرَكُوا ﴿٥٥﴾ بِاللهِ جَلَّ اللهُ عَمَّا ائْتَفَكُوا

أَرْسَلَ رُسْلَهُ مُبَشِّرِينَا ﴿٥٦﴾ وَمِنْ عِقَابِهِ مُحَذِّرِينَا

فَدَعَوُا النَّاسَ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ ﴿٥٧﴾ وَأَنَّ يُجَلَّ اللهُ عَنْ نَدِيدِ

أَوَّلُهُمْ نُوحُ الَّذِي قَدْ أُرْسِلَا ﴿٥٨﴾ لِكُلِّ مَنْ فِي الصَّالِحِينَ قَدْ غَلَا

وَدًّا سُوَاعًا وَيَغُوثَ مَعْهُمُ ﴿٥٩﴾ يَعُوقَ نَسْرًا صَالِحُونَ مِنْهُمْ

فَكَذَّبُوا فَأُهْلِكُوا بِالْغَرَقِ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ نَجَا نُوحٌ مَعَ الْمُصَدِّقِ

فَانْظُرْ لِبَسْطِ ذَاكَ فِي (الأَعْرَافِ) ﴿٦١﴾ (يُونُسَ) مَعْ (هُودٍ) بَيَانٌ كَافِي

وَ(الأَنْبِيَا) وَ(المُؤْمِنُونَ) (الشُّعَرَا) ﴿٦٢﴾ وَ(العَنْكَبُوتِ) فِيهِ أَيْضًا ذُكِرَا

وَ(الصَّافَّاتِ) (اقْتَرَبَتْ) وَأُنْزِلَتْ ﴿٦٣﴾ فِي ذَاكَ سُورَةٌ[2] بِهِ قَدْ كَمُلَتْ

وَاسْتَخْلَفَ الرَّحْمَنُ عَادًا بَعْدَهُمْ ﴿٦٤﴾ فَاسْتَكْبَرُوا عَمَّا لَهُ أَرْشَدَهُمْ

وَكَذَّبُوا بِالْوَعْدِ وَالإِيعَادِ ﴿٦٥﴾ وَأَنْكَرُوا قِيَامَةَ الأَجْسَادِ

وَعَبَدُوا هِرًّا صَدَا صَمُودَا[3] ﴿٦٦﴾ فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ هُودَا

فَكَذَّبُوهُ فَنَجَا وَمَنْ مَعَهْ ﴿٦٧﴾ مِنْ مُؤْمِنٍ أَجَابَهُ وَاتَّبَعَهْ

وَأُخِذُوا أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرْ ﴿٦٨﴾ بِصَرْصَرٍ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرْ

فَانْظُرْهُ فِي (هُودٍ) وَفِي (الأَعْرَافِ) ﴿٦٩﴾ كَذَا بِـ(قَدْ أَفْلَحَ) وَ(الأَحْقَافِ)

---

(١) ساقطة من [خ].

(٢) يعني بها الناظم رحمه الله سورة نوح.

(٣) قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/ ١٢١): (وكان أصنامهم ثلاثة صدا، وصمودا، وهرا).

وَ(الشُّعَرَا) وَ(الذَّارِيَاتِ) (فُصِّلَتْ) ﴿٧٠﴾ وَ(الفَجْرِ)(نَجْمِ) تِلْوَ(نُونِ)(اقْتَرَبَتْ)

ثُمَّ ثَمُودُ بَعْدَ عَادِ اسْتُخْلِفُوا ﴿٧١﴾ حَتَّىٰ بَغَوْا وَأَنْكَرُوا مَا عَرَفُوا

فَأَرْسَلَ اللهُ إِلَيْهِمْ صَالِحَا ﴿٧٢﴾ فَقَامَ بِالتَّوْحِيدِ فِيهِمْ صَارِخَا

فَاسْتَكْبَرُوا وَكَذَّبُوا رَسُولَهُمْ ﴿٧٣﴾ فَأَرْسَلَ النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ

فَعَقَرُوهَا وَعَتَوْا فَدَمْدَمَا ﴿٧٤﴾ عَلَيْهِمُو بِصَيْحَةٍ مِنَ السَّمَا

وَقَدْ نَجَا صَالِحُ مَعْ مَنْ آمَنَا ﴿٧٥﴾ مِنْ قَوْمِهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّنَا

فَاقْرَأْهُ فِي (الأَعْرَافِ) مَعْ (هُودٍ) وَفِي ﴿٧٦﴾ (نَمْلٍ) كَذَاكَ (الشُّعَرَا) بِهِ تَفِي[1]

وَغَيْرِهَا مِنْ سُوَرِ القُرْآنِ ﴿٧٧﴾ مُفَصَّلًا بِأَوْضَحِ التِّبْيَانِ

كَذَا خَلِيلُ اللهِ إِبْرَاهِيمَ قَدْ ﴿٧٨﴾ بَعَثَهُ اللهُ وَآتَاهُ الرَّشَدْ

وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ عَلَىٰ أَقْسَامِ ﴿٧٩﴾ فَبَيْنَ عَاكِفٍ عَلَىٰ الأَصْنَامِ

وَعَابِدٍ هَيَاكِلَ النُّجُومِ ﴿٨٠﴾ دُونَ الإِلَهِ الصَّمَدِ القَيُّومِ

وَبَيْنَ مَنْ لِنَفْسِهِ قَدِ ادَّعَا ﴿٨١﴾ بِأَنَّهُ رَبٌّ وَلِلنَّاسِ دَعَا

فَقَامَ فِيهِمْ بِإِقَامِ الحُجَّةِ ﴿٨٢﴾ عَلَيْهِمُو وَأَوْضَحِ المَحَجَّةِ

بِأَنَّهُ لَا رَبَّ إِلَّا اللهُ ﴿٨٣﴾ وَلَا إِلَهَ أَبَدًا سِوَاهُ

فَكَانَ مَا قَدْ قَصَّ فِي الأَنْبَاءِ ﴿٨٤﴾ عَنْهُ كَـ(الأَنْعَامِ) وَ(الأَنْبِيَاءِ)

بَلْ ذِكْرُهُ قَدْ جَاءَ فِي مَوَاضِعِ ﴿٨٥﴾ فَوْقَ الثَّلَاثِينَ مِنَ الوَحْيِ فَعِ

كَانَ حَنِيفًا دِينُهُ الإِسْلَامُ ﴿٨٦﴾ وَهْوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِمَامُ

فَضَّلَهُ خَالِقُهُ تَفْضِيلَا ﴿٨٧﴾ يَكْفِي أَنِ اتَّخَذَهُ خَلِيلَا

---

(١) في (خ): (ثقي).

وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ أُرْسِلَا ﴿٨٨﴾ فَهُوَ بِلَا مِرْيَةَ مِمَّنْ نَسَلَا

لَا لُوطُ فَهْوَ ابْنُ أَخِيهِ فَاعْرِفِ ﴿٨٩﴾ وَالخُلْفُ فِي يُونُسَ بَيْنَ السَّلَفِ(١)

وَكَانَ فِي حَيَاةِ إِبْرَاهِيمَ مَا ﴿٩٠﴾ عَنْ قَوْمِ لُوطٍ قَصَّهُ اللهُ كَمَا

فِي سُورَةِ (الأَعْرَافِ) (هُودِ) (الشُّعَرَا) ﴿٩١﴾ وَ(النَّمْلِ) ثُمَّ (العَنْكَبُوتِ) ذُكِرَا

وَ(الذَّارِيَاتِ) مَعْ سِوَاهَا فَاعْلَمِ ﴿٩٢﴾ أَعْظِمْ بِهَا مَوْعِظَةً للفَهِمِ

وَجَاءَ فِي القُرآنِ مِنْ بَعْدِهِمُو ﴿٩٣﴾ ذِكْرُ شُعَيْبٍ مُنْذِرًا مَنْ ظَلَمُوا

إِذْ عَبَدُوا الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ ﴿٩٤﴾ وَبَخَسُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ

هُمْ أَهْلُ مَدْيَنَ وَكَانَ الأَيْكَةُ ﴿٩٥﴾ اسْمًا لِطَاغُوتِهِمُ الَّذِي أَتَوْا

وَمَنْ يَقُلْ هُمْ أُمَّتَانِ غَلِطَا ﴿٩٦﴾ وَجَا حَدِيثٌ فِيهِ رَفْعُهُ خَطَا(٢)

وَمَدْيَنُ مِنْ وَلَدِ الخَلِيلِ ﴿٩٧﴾ أَخٌ لإِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلِ

فَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ وَأَنْكَرُوا ﴿٩٨﴾ مَا جَاءَهُمْ بِهِ وَعَنْهُ اسْتَكْبَرُوا

---

(١) قال تعالى لما ذكر إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٤]، ثم ذكر تعالى يونس ولوطًا، فاختلفوا في الضمير في قوله: ﴿ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ قال الشوكاني في "فتح القدير" (٢/ ١٣٦): (أي: من ذرية إبراهيم، وقال الفراء: من ذرية نوح، واختاره ابن جرير الطبري والقشيري وابن عطية، واختار الأول الزجاج واعترض عليه بأنه عد من هذه الذرية يونس ولوطًا وما كانا من ذرية إبراهيم؛ فإن لوطا هو ابن أخي إبراهيم).

(٢) القول بأنهما أمة واحدة هو قول أكثر أهل العلم، وصححه ابن كثير وقال: (لأنهم نسبوا إلىٰ عبادة الأيكة وهيٰ شجرة ملتفة كالغيضة كانوا يعبدونها)، وممن قال بأنهما أمتان: قتادة، وعكرمة، وإسحاق بن بشر، والسدي، وروي في ذلك حديث ضعيف عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مدين وأصحاب الأيكة أمتان بعث الله إليهما شعيبا**» رواه ابن مردويه وابن عساكر.

قال ابن كثير عنه: (وهذا غريب وفي رفعه نظر، والأشبه أن يكون موقوفًا). انظر: "تفسير ابن كثير" (٣/ ٣٤٦)، و"البداية والنهاية" (١/ ١٩٠)، و"الدر المنثور" (٣/ ٥٠٢)، و"أضواء البيان" (٦/ ٩٦).

فَأُهْلِكُوا بِرِجْزِ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴿٩٩﴾ بِصَيْحَةٍ مِنْ فَوْقِ مَعْ زَلْزَلَةِ

فَيَنْبَغِي لِلخَلْقِ[1] مِنْ بَعْدِهِمُو ﴿١٠٠﴾ تَفَكُّرٌ مَعَ اعْتِبَارٍ بِهِمُو

وَخَوْفُ مَا أَصَابَهُمْ إِذَا ارْتُكِبْ ﴿١٠١﴾ مِثْلُ الَّذِي قَدْ رَكِبُوا فَلْيُجْتَنَبْ

فَإِنَّمَا قَصَّ عَلَيْنَا اللهُ ﴿١٠٢﴾ أَنْبَاءَهُمْ فِي الوَحْيِ كَيْ نَخْشَاهُ

وَنَعْلَمَ الأَسْبَابَ لِلنَّجَاةِ ﴿١٠٣﴾ وَنَتَّقِي مَصَارِعَ الغُوَاةِ

فَادَّكِرُوا بِذِكْرِ ذِي الوَقَائِعِ ﴿١٠٤﴾ وَاعْتَبِرُوا بِتِلْكُمُ الْمَصَارِعِ

فَسُنَّةُ الإِلَهِ لَا تُبَدَّلُ ﴿١٠٥﴾ فَأَيْنَ شِئْتُمْ بَعْدَ هَذَا فَانْزِلُوا

(١) في [ط]: (للخلف).

ذِكْرُ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الاشْهَرُ مِنْ بَنِيهِ إِسْمَاعِيلُ (١٠٦) إِسْحَاقُ كُلٌّ مِنْهُمَا رَسُولُ

وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ وَالِدَ العَرَبْ (١٠٧) كَمَا سَيَأْتِي عِنْدَ ذِكْرِنَا النَّسَبْ

وَهْوَ الذَّبِيحُ دُونَمَا مُجَادَلَهْ (١٠٨) وَمَنْ يَقُلْ إِسْحَاقَ لَا بُرْهَانَ لَهْ

وَهْوَ الَّذِي أَبُوهُ قَدْ أَسْكَنَهُ (١٠٩) فِي حَرَمِ اللهِ الَّذِي آمَنَهُ

وَقَدْ بَنَى الكَعْبَةَ مَعْ أَبِيهِ عَنْ (١١٠) أَمْرِ الإِلَهِ ذِي الجَلَالِ وَالمِنَنْ

وَقَدْ رُوِي بِنَاؤُهُ مِنْ قَبْلِ ذَا (١١١) وَذَاكَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُخِذَا[(١)]

وَكَانَ مِنْ إِسْحَاقَ الأنْبِيَاءُ فِي (١١٢) أَوْلَادِ إِسْرَائِيلَ لَمْ يُخْتَلَفِ

فَمِنْهُ يَعْقُوبُ الَّذِي بُشِّرَ بِهْ (١١٣) وَمِنْهُ يُوسُفُ الكَرِيمُ فَانْتَبِهْ

ابْنُ الكَرِيمِ بْنِ الكَرِيمِ بْنِ الكَرِيمْ (١١٤) الكُلُّ أَنْبِيَاءُ بِالنَّصِّ العَظِيمْ

---

(١) قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِير في «البداية والنهاية» (١/ ١٦٣): (ولم يَجِيء في خَبرٍ صَحِيحٍ عَن مَعْصُومٍ أَنَّ البَيتَ كَانَ مَبْنِيًا قبلَ الخَلِيلِ ﷺ وَمَنْ تمسَّكَ في هَذَا بِقولِهِ: ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ فَلَيس بِنَاهِضٍ وَلا ظَاهِر، لأنَّ المرَادَ مَكَانُهُ المقدَّر في عِلْمِ الله، المقرّر في قُدْرته، المُعظَّم عِند الأنبياءِ مَوْضِعَه مِنْ لَدُن آدَمَ إلى زمان إبراهيم، وقد ذكرنا أنّ آدم نصب عليه قبة، وأنَّ الملائكة قالوا له: قد طفنا بهذا البيت، وأن السفينة طافت به أربعين يومًا أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الأخبار عن بني إسرائيل وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فأما إن ردها الحق فهي مردودة، وقد قال الله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾). وانظر: أضواء البيان للشنقيطي (٤/ ٢٩٧).

وَقَــدْ أَتَــتْ قِصَّــتُهُ مُفَصَّــلَهْ ﴿١١٥﴾ فِـي سُـورَةٍ مِـنَ المِئِيـنِ كَامِلَـهْ

وَمِنْــهُ أَيُّــوبُ الصَّــبُورُ المُبْتَلَــىٰ ﴿١١٦﴾ مِـنْ وَلَـدِ العَـيْصِ كَمَا قَـدْ فُصِّـلَا

وَمِنْــهُ ذُو الكِفْــلِ وَفِــي نُبُوَّتِــهْ ﴿١١٧﴾ قَــوْلَانِ وَالْجُــلُّ عَلَــىٰ نُبُوَّتِــهْ[1]

وَمِنْهُمُــو مُوسَــىٰ الكَلِيــمُ الْمُصْــطَفَىٰ ﴿١١٨﴾ مِنْ سِـبْطِ لَاوِي وَهْـوَ صِـنْوُ يُوسُـفَا

أَرْسَــلَهُ اللهُ إِلَــىٰ فِرْعَوْنَــا ﴿١١٩﴾ وَقَوْمِــهِ الطُّغَــاةِ أَجْمَعِينَــا

مِـنْ بَعْـدِ أَنْ فِـي حِجْـرِهِ قَـدْ رُبِّـي ﴿١٢٠﴾ وَذَاكَ مِـــنْ أَعْجَــبِ آيِ رَبِّــي

لِيُنْقِــذَ اللهُ الَّــذِينَ اسْتُضْــعِفُوا ﴿١٢١﴾ بِــهِ وَيَقْصِــمَ الَّــذِينَ أَسْــرَفُوا

وَجَعَــلَ اللهُ لَــهُ وَزِيــرَا ﴿١٢٢﴾ أَخَــاهُ هَــارُونَ فَكَــنْ خَبِيــرَا

فَجَــاءَهُمْ بِأَوْضَــحِ الآيَــاتِ ﴿١٢٣﴾ وَأَقْــوَمِ البُرْهَــانِ وَالعِظَــاتِ

فَلَــمْ يُجِــبْ وَيَرْعَــوِي عَــنْ ظُلْمِــهِ ﴿١٢٤﴾ إِلَّا قَلِــيلًا ضُــعَّفًا مِــنْ قَوْمِــهِ

وَإِنْ تُــرِدْ قِصَّــتَهُ مُسْــتَكْمَلَهْ ﴿١٢٥﴾ بَيِّنَــةً مَبْسُــوطَةً مُفَصَّــلَهْ

فَــانْظُرْهُ فِـي العَـوَانِ أَعْلَـىٰ قَصَـصِ ﴿١٢٦﴾ (الأَعْرَافِ) (طَهَ) (النَّمْلِ) ثُمَّ (القَصَصِ)

وَ(الشُّــعَرَا) وَ(غَــافِرٍ) وَغَيْرِهَــا ﴿١٢٧﴾ لَمْ يَــأْتِ بَسْـطُ قِصَّــةٍ كَـذِكْرِهَا

---

(١) اخْتَلَف أهلُ العِلْمِ في نُبُوَّةِ ذِي الكِفْل، فَقَال أَبو مُوسَىٰ الأَشْعَرِيّ ﵁ ومُجاهد: ذُو الكِفْل لم يَكُنْ نَبيًا وَلكن كَانَ عَبْدًا صَالحًا، وَقَالَ الحسنُ وَالأكثرُونَ: إنَّه مِنْ الأَنْبياءِ عَليهم السَّلام.

وَقَال ابن كَثِير في "البداية والنهاية" (١/ ٢٢٥): (فَالظَّاهِرُ مِنْ ذِكْرِه في القُرْآنِ العَظِيم بالثَّناءِ عَلَيه مَقْرُونًا مَعَ هَؤلاءِ السَّادَةِ الأنبياء أَنّه نَبي -عَلَيهِ مِنْ رَبِّه الصَّلاةُ والسَّلامُ- وَهَذَا هُوَ المشْهُورُ، وَقَدْ زَعَمَ آخَرُونَ أَنّه لم يَكُنْ نَبيًا وإنَّما كَانَ رَجُلًا صَالحًا وَحَكَمًا مُقْسِطًا عَادِلًا، وَتَوَقَّفَ ابنُ جَرِيرٍ فِي ذَلكَ، فَاللهُ أَعْلَم). انظر: "تفسير الطبري" (١٧/ ٧٥)، و"تفسير البغوي" (٣/ ٢٦٥)، و"المنتظم" لابن الجوزي (١/ ٣٨٨).

وَالمَقْصَدُ الآنَ انْتِهَاءُ الأَمْرِ ﴿١٢٨﴾ بِأَنَّهُ إهْلَاكُ حِزْبِ الكُفْرِ

إذْ أَمَرَ اللهُ النَّبِيْ أَنْ اسْرِ ﴿١٢٩﴾ بِالمُؤْمِنِينَ لِجَوَازِ البَحْرِ

ثُمَّ نَجَوا إذْ لَهُمُ البَحْرُ انْفَرَقْ ﴿١٣٠﴾ وَبَاءَ كُلُّ المُجْرِمِينَ بِالْغَرَقْ

وَهَكَذَا سُنَّةُ رَبِّ العَرْشِ ﴿١٣١﴾ فِي الكَافِرِينَ بِشَدِيدِ البَطْشِ

هَذَا وَلَمَّا أَنْ نَجَىٰ مُوسَىٰ بِمَنْ ﴿١٣٢﴾ آمَنَ مَعْهُ بِامْتِنَانِ ذِي المِنَنْ

وَبَعْدَمَا رَأَوْا مِنَ الآيَاتِ ﴿١٣٣﴾ وَشَاهَدُوا مِنْ أَبْلَغِ العِظَاتِ

قَدْ سَأَلُوا سَفَاهَةً وَجَهْلَا ﴿١٣٤﴾ مِنْهُ إلَهًا غَيْرَ رَبِّي الأَعْلَىٰ

وَفِي ذَهَابِهِ إلَىٰ المِيعَادِ ﴿١٣٥﴾ كَلَّمَهُ اللهُ بِلَا تِرْدَادِ

وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِالتِّبْيَانِ لَهْ ﴿١٣٦﴾ مَوْعِظَةً بَيِّنَةً مُفَصَّلَهْ

وَخَالَفُوهُ سَفَهًا فَعَبَدُوا ﴿١٣٧﴾ مَا السَّامِرِيُّ صَاغَهُ وَنَدَّدُوا

مَعْ أَنَّ فِيهِمْ بَعْدَهُ هَارُونَا ﴿١٣٨﴾ عَلَيْهِمُو خَلِيفَةً مَأْمُونَا

فَاسْتَضْعَفُوهُ وَعَتَوْا وَكَادُوا ﴿١٣٩﴾ أَنْ يَقْتُلُوهُ سَاءَ مَا قَدْ كَادُوا

وَحِينَمَا قَدْ جَاءَ بِالْكِتَابِ ﴿١٤٠﴾ عَاتَبَهُمْ بِأَبْلَغِ العِتَابِ

وَأَحْرَقَ العِجْلَ الَّذِي قَدْ عَبَدُوا ﴿١٤١﴾ وَعَايَنُوا لِعَجْزِهِ وَشَاهَدُوا

وَمَعَ ذَا حَادُوا عَنِ الإيمَانِ ﴿١٤٢﴾ وَسَأَلُوهُ رُؤْيَةَ الرَّحْمَنِ

فَصُعِقُوا وَبَعْدَ ذَا أَحْيَاهُمُ ﴿١٤٣﴾ رَبُّ السَّمَاءِ بَعْدَ مَا أَفْنَاهُمُ

وَكَانَ مِنْ تَوْبَتِهِمْ أَنْ يَقْتُلَا ﴿١٤٤﴾ بَعْضُهُمُو بَعْضًا جَزَاءً وَابْتِلَا

وَقَدْ تولَّوْا عَنْ قَبُولِ مَا أَتَىٰ (١٤٥) مُوسَىٰ عَنِ اللهِ بِهِ وَثَبَّتَا

إِلَّا بِرَفْعِ الطُّورِ فَوْقَهُمْ إِلَىٰ (١٤٦) أَنْ شَاهَدُوا وُقُوعَهُ لَا جَدَلَا

وَبَعْدَ ذَاكَ امْتَنَعُوا أَنْ يَدْخُلوا (١٤٧) مَعْهُ إِلَىٰ القَرْيَةِ بَلْ تَخَاذَلُوا

فَعُوقِبُوا[1] بِالتِّيهِ أَرْبَعِينَا (١٤٨) عَامًا وَمَا كَانُوا بِمُهْتَدِينَا

ثُمَّ عَلَيْهِمُ الغَمَامُ ظُلِّلَا (١٤٩) وَالْمَنُّ وَالسَّلْوَىٰ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَا

وَفَجَّرَ اللهُ لَهُمْ مِنَ الحَجَرْ (١٥٠) مِنَ العُيُونِ مَشْرَبًا ثِنْتَيْ عَشَرْ

وَمَعَ ذَا تَعَنَّتُوا فِي الطَّلَبِ (١٥١) وَسَأَلُوا خِلَافَ ذَا مِنَ النَّبِيْ[2]

وَمِنْهُ مَا تَعَنَّتُوا عَلَيْهِ بِهْ (١٥٢) فِي قِصَّةِ القَتِيلِ فِيهِمُ انْتَبِهْ

مِنَ السُّؤَالِ عَنْ صِفَاتِ البَقَرَهْ (١٥٣) كَمَا أَتَىٰ تَفْصِيلُهُ فِي (البَقَرَهْ)

وَغَيْرُ ذَا[3] مِن اخْتِلَافِهِمْ عَلَىٰ (١٥٤) نَبِيِّهِمْ حَالَ حَيَاتِهِ وَلَا

تَسَلْ عَنِ اخْتِلَافِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ (١٥٥) فَذَاكَ لَا إِحَاطَةَ بِحَدِّهِ

إِذْ أُمِرُوا عِنْدَ دُخُولِ القَرْيَةِ (١٥٦) بِسَجْدَةٍ ثُمَّ بِقَوْلِ[4] الحِطَّةِ

فَبَدَّلُوا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ (١٥٧) فَعُوقِبُوا بِالرِّجْزِ تَنْكِيلًا لَهُمْ

وَمِنْهُ مَا فِي قِصَّةِ السَّبْتِ أَتَوْا (١٥٨) مِنَ احْتِيَالٍ لِلحَرَامِ فَأُتُوْا

---

(١) في [ط]: (وعوقبوا).

(٢) البيت غير موجود في (خ).

(٣) ساقطة من (خ).

(٤) في [خ]: (يقول).

مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ فَعُوقِبُوا بِهَا ﴿١٥٩﴾ قَدْ قَصَّهُ اللهُ جَزَا مَنْ ظَلَمَا

وَمِنْهُ تَكْذِيبُهُمُو لِلرُّسُلِ ﴿١٦٠﴾ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ بِافْتِرَاءِ البَاطِلِ

وَقَتْلُهُمْ لأَنْبِيَاءِ اللهِ مَعْ ﴿١٦١﴾ تَبْدِيلِهِمْ نَصَّ الكِتَابِ بِالْبِدَعْ

وَغَيْرُ ذَاكَ مِنْ أُمُورٍ قَصَّهَا ﴿١٦٢﴾ فِي وَحْيِهِ اللهُ عَلَيْكَ نَصَّهَا

فَانْظُرْ إِلَىٰ تَلاعُبِ الشَّيْطَانِ ﴿١٦٣﴾ بِهِمْ وَعُذْ بِاللهِ ذِي السُّلْطَانِ

وَبَعْدَ مُوسَىٰ يُوشَعُ ثُمَّ اليَسَعْ ﴿١٦٤﴾ شَمْوِيلُ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعْ

وَالخُلْفُ فِي عُزَيْرٍ هَلْ نَبِيَّا ﴿١٦٥﴾ أَوْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا وَلِيَّا(١)

وَزَكَرِيَّا بَعْدَهُمْ وَيَحْيَىٰ ﴿١٦٦﴾ قَدْ حَازَ كُلَّ حِكْمَةٍ وَوَحْيَا

وَاسْتُشْهِدَا كِلاهُمَا إِذْ قُتِلَا ﴿١٦٧﴾ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا عَلَيْهِمَا ابْتِلَا

وَابْنُ البَتُولِ كَائِنٌ مِنْ غَيْرِ أَبْ ﴿١٦٨﴾ وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ رَبِّي بِعَجَبْ

كَلِمَةُ اللهِ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴿١٦٩﴾ عَبْدٌ رَسُولٌ لِلْبَلاغِ عَنْهُ

خَلَقَهُ اللهُ الَّذِي قَدْ أَوْجَدَا ﴿١٧٠﴾ لِكُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ

نَوَّعَ هَذَا العَالَمَ الإِنْسَانِي ﴿١٧١﴾ أَرْبَعَةَ الأَنْوَاعِ بِامْتِنَانِ

فَآدَمٌ مِنْ غَيْرِ وَالِدَيْنِ ﴿١٧٢﴾ وَمِنْهُ حَوَّاءُ بِدُونِ مَيْنِ

وَكَانَ مِنْ مَرْيَمَ عِيسَىٰ دُونَ أَبْ ﴿١٧٣﴾ وَسَائِرُ الخَلْقِ فَمِنْ أُمٍّ وَأَبْ

---

(١) اخْتَلَفَ أَهلُ العِلم في نُبُوَّة عُزَيرٍ، فَالمشهُورُ أَنَّه نَبيٌّ مِن أَنبياء بَني إِسْرَائيل، وأَنَّه كَانَ فِيما بَينَ داود وَسُلَيمان وبَينَ زَكريَّا ويحيى، وذَهَبَ عَطاءٌ والحسنُ إلى أَنَّه رجلٌ صالحٌ. انظر: "البداية والنهاية" لابن كثير (٢/ ٤٦).

لِيَعْلَمَ الخَلْقُ شُمُولَ قُدْرَتِهْ ﴿١٧٤﴾ وَفِعْلَهُ مَا شَاءَ فِي خَلِيقَتِهْ

أَرْسَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ مُنْذِرَا ﴿١٧٥﴾ مُصَدِّقًا مَنْ قَبْلَهُ مُبَشِّرَا

بِأَنَّ بَعْدَهُ يَجِيءُ أَحْمَدُ ﴿١٧٦﴾ فَكَذَّبُوهُ جَهْرَةً وَجَحَدُوا

إِلَّا الحَوَارِيِّينَ ثُمَّ كَادُوا ﴿١٧٧﴾ يَهُودُ إِيَّاهُ وَقَدْ أَرَادُوا

أَنْ يَقْتُلُوهُ مِثْلَ مَنْ تَقَدَّمَا ﴿١٧٨﴾ وَاللهُ شَاءَ رَفْعَهُ إِلَىٰ السَّمَا

حَيًّا وَسَوْفَ دُونَ شَكٍّ يَنْزِلُ ﴿١٧٩﴾ لِقَتْلِ دَجَّالٍ وَفِينَا يَعْدِلُ

وَقَتَلَ اليَهُودُ شِبْهَهُ وَقَدْ ﴿١٨٠﴾ ظَنُّوهُ إِيَّاهُ وَللهِ المَرَدّ

وَاخْتَلَفُوا فِي شَأْنِهِ الكُفَّارُ ﴿١٨١﴾ وَكُلُّهُمْ ظَلَمَةٌ فُجَّارُ

فَبَهَتَ اليَهُودُ أُمَّهُ بِمَا ﴿١٨٢﴾ بَرَّأَهَا مِنْهُ الإِلَهُ فِي السَّمَا

ثُمَّ النَّصَارَىٰ قَدْ غَلَوْا وَضَاهُوا ﴿١٨٣﴾ وَأَقْبَحَ الكُفْرِ بِهِ قَدْ فَاهُوا

وَافْتَرَقُوا فِي كُفْرِهِمْ أَحْزَابَا ﴿١٨٤﴾ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَةُ لَا حِسَابَا

فَبَيْنَ قَائِلٍ هُوَ اللهُ الصَّمَدْ ﴿١٨٥﴾ وَقَائِلٍ بَلْ كَانَ(١) للهِ وَلَدْ

وَقَائِلٍ ثَلَاثَةٌ وَعَدَّهُمْ ﴿١٨٦﴾ عِيسَىٰ وَأُمَّهُ وَمَنْ أَوْجَدَهُمْ

قَدْ كَذَبُوا لَيْسَ لِرَبِّي مِنْ وَلَدْ ﴿١٨٧﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ مِنْ أَحَدْ

تَنَزَّهَ اللهُ وَجَلَّ وَعَلَا ﴿١٨٨﴾ عَنْ إِفْكِهِمْ وَهْوَ العَلِيُّ ذُو العُلَا

وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَعْدِ عِيسَىٰ مِنْ نَبِيْ ﴿١٨٩﴾ إِلَّا مُحَمَّدُ الرَّسُولُ العَرَبِيْ(٢)

---

(١) في [خ]: (هو).

(٢) رَوَىٰ البُخَارِي في "صحيحه" (٣٢٥٨)، ومُسْلِمٌ في "صحيحه" (٢٣٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ مَرْفُوعًا: «أَنَا أَوْلَىٰ النَّاسِ بِابنِ مَرْيَم، الأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلاتٍ، وَلَيس بَيني وَبَيْنَه نَبِيٌّ».

مَفْخَــرُ هَــذَا العَــالَمِ الإِنْسَــانِي (١٩٠) وَخَــاتَمُ الرَّسْــلِ بِــلَا نُكْــرَانِ

مِــنْ وَلَــدِ الــذَّبِيحِ إِسْــمَاعِيلَا (١٩١) وَشَــرْعُهُ لَا يَقْبَــلُ التَّبْــدِيلَا

مَــا دَامَــتِ الــدُّنْيَا وَلَا نَاسِــخَ لَــهْ (١٩٢) فَــلَا تُطِــعْ زَخَــارِفَ الدَّجَاجِلَــهْ

ثُــمَّ إِلَــىٰ نَــوْعَيْنِ يَمْتَــازُ العَــرَبْ (١٩٣) وَبَعْضُــهُمْ إِلَــىٰ ثَلَاثَــةٍ ذَهَــبْ

فَعَــرَبُ الحِجَــازِ مِــنْ عَــدْنَانِ (١٩٤) ثُــمَّ اليَمَانِيُّــونَ مِــنْ قَحْطَــانِ

وَالخُلْــفُ فِــي قُضَــاعَةٍ هَــلْ تَتَّصِــلْ (١٩٥) بِوَاحِــدٍ مِــنْ ذَيْــنِ أَمْ هَــلْ تَسْــتَقِلْ

وَكُلُّهُــمْ مِــنْ وَلَــدِ الــذَّبِيحِ (١٩٦) عَلَىٰ الأَصَحِّ وَهْوَ فِي الصَّحِيحِ[١]

وَقَــالَ آخَــرُونَ بَــلْ عَــدْنَانُ (١٩٧) مِنْــهُ وَكَــانَ قَبْلَــهُ قَحْطَــانُ[٢]

وَالــنَّظْمُ لَا يَسْــمَحُ[٣] بِالتِّعْــدَادِ (١٩٨) لِنَسَــبِ الآبَــاءِ وَالأَجْــدَادِ

فَــارْجِعْ إِلَــىٰ كُتْــبٍ بِــذَا الفَــنِّ تَفِــيْ (١٩٩) لِــتَعْلَمَ الــرَاجِحَ مِــنْ مُخْتَلِــفِ

---

(١) يُشِيرُ إلى قَولِ البُخَارِي في "صحيحه" (٣/ ١٢٩١): [بَابُ نِسْبَة اليَمَنِ إلى إسْمَاعِيل، مِنْهُم أَسْلم بن أَفْصَى بن حَارِثَة بن عَمْرو بن عَامِر مِنْ خُزَاعَة]، وَسَاقَ فِيه قَولَه ﷺ لِقَوم مِنْ أَسْلَم كَانُوا يَتَنَاضَلُون: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ؛ فَإِنَّ أَبَاكُم كَانَ رَامِيًا»، وَانظُرْ كَذَلِك: "مُقَدِّمة ابن خَلدُون" (٢/ ٢٨٩)، و"فتح البَارِي" لابنِ حَجَر (٦/ ٥٣٧).

(٢) البيت ساقط من [خ].

(٣) في [خ]: (يصلح).

ذِكْرُ أَحْوالِ الجاهِلِيَّةِ وما كانَ علَيْهِ العربُ فِي زمنِ الفتْرةِ

اعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَخْبَرَنَا ﴿٢٠٠﴾ عَنْ شَأْنِ إِبْلِيسَ وَقَدْ حَذَّرَنَا

فِتْنَتَهُ وَأَنَّهُ قَدْ آلَىٰ ﴿٢٠١﴾ لَيُغْوِيَنَّ مَنْ لَهُ قَدْ وَالَىٰ

وَكَانَ مِنْ إِغْوَائِهِ أَتْبَاعَهُ ﴿٢٠٢﴾ تَزْيِينُهُ الشِّرْكَ لِمَنْ أَطَاعَهُ

فَافْتَرَقَتْ أَحْزَابُهُ الغَاوُونَا ﴿٢٠٣﴾ كُلًّا أَتَىٰ مِنْ حَيْثُ مَا يَهْوُونَا

فَفِرْقَةٌ قَدْ عَبَدُوا النِّيرَانَا ﴿٢٠٤﴾ وَآخَرُونَ عَبَدُوا الثِّيرَانَا

وَآخَرُونَ عَبَدُوا الأَمْلَاكَا ﴿٢٠٥﴾ وَآخَرُونَ عَبَدُوا الأَفْلَاكَا

وَآخَرُونَ عَبَدُوا الأَشْجَارَا ﴿٢٠٦﴾ وَآخَرُونَ أَلَّهُوا الأَحْجَارَا

وَآخَرُونَ عَبَدُوا الإِنْسَانَا ﴿٢٠٧﴾ بَعْضُهُمُو بَعْضًا رَأَوْا إِحْسَانَا

وَآخَرُونَ الرَّبَّ جَهْرًا جَحَدُوا ﴿٢٠٨﴾ وَلِلْوُجُودِ خَالِقَيْنِ اعْتَقَدُوا

وَقَالَ قَوْمٌ مِثْلَهُمْ وَزَادُوا ﴿٢٠٩﴾ لَا بَدْءَ لِلْخَلْقِ وَلَا مَعَادُ

وَغَيْرُ هَذَا مِنْ ضَلَالٍ وَرَدَىٰ ﴿٢١٠﴾ وَطُرُقٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الهُدَىٰ

وَقَدْ مَضَتْ أَزْمِنَةٌ وَالْعَرَبُ ﴿٢١١﴾ عَلَىٰ الحَنِيفِيَّةِ[1] لَمْ يَنْقَلِبُوا

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيْ ﴿٢١٢﴾ وَسْوَسَ إِبْلِيسُ لَهُ مِنْ كُلِّ غَيْ

فَأَدْخَلَ[2] الإِشْرَاكَ فِي تَلْبِيَتِهْ ﴿٢١٣﴾ وَاسْتَخْرَجَ الأَصْنَامَ مِنْ كِهَانَتِهْ

وَهْيَ الَّتِي فِي قَوْمِ نُوحٍ عُبِدَتْ ﴿٢١٤﴾ وَبَعْدَ إِغْرَاقِهِمُو قَدْ فُقِدَتْ

---

(١) في المطبوع: (الحنيفة).

(٢) في [ط]: (وأدخل).

وَدًّا سُـوَاعًا وَيَغُـوثَ نَسْـرَا ﴿٢١٥﴾ يَعُـوقَ قَـدْ دَعَـا[1] إِلَيْهَـا جَهْـرَا

فَكُـلُّ مَـنْ أَجَابَـهُ لَـمَّا دَعَـا ﴿٢١٦﴾ إِلَيْـهِ[2] مِنْهَـا وَاحِـدًا قَـدْ دَفَعَـا

وَشَـرَعَ النَّـذْرَ لأَجْـلِ النُّصُـبِ ﴿٢١٧﴾ كَالْحَـامِ وَالبَحِيـرَةِ السَّـوَائِبِ

وَعَمَّـتِ البَلْـوَىٰ بِهَـا وَكَثُـرَتْ ﴿٢١٨﴾ وَبَـيْنَ أَكْثَـرِ العِبَـادِ انْتَشَـرَتْ

كَنَحْـوِ عُـزَّىٰ وَمَنَـاةٍ وَهُبَـلْ ﴿٢١٩﴾ وَكَمْ سِوَاهَا كَانَ يُدْعَىٰ وَيُجَلْ

وَنَصَـبُوا مِـنْ ذَاكَ حَـوْلَ الْكَعْبَـةِ ﴿٢٢٠﴾ سِـتِّينَ مِـنْ بَعْـدِ ثَلاثِمَائَـةِ

بَـلْ كُـلُّ دَارٍ أَهْلُهَـا لَهُـمْ صَـنَمْ ﴿٢٢١﴾ يَرْجُـونَ خَيْـرَهُ وَكَشْـفَ مَـا أَلَـمْ

هَـذَا وَهُـمْ يَـدْرُونَ أَنَّ اللهَ لَا ﴿٢٢٢﴾ رَبًّـا سِـوَاهُ خَالِقًـا مُفْـتَعِلَا

وَأَنَّـهُ البَـارِئُ وَالمُصَـوِّرُ ﴿٢٢٣﴾ وَكُـلُّ مَـا يَشَـا عَلَيْـهِ قَـادِرُ

وَأَنَّ كُـلَّ هَـذِهِ الأَصْـنَامِ لَا ﴿٢٢٤﴾ تَمْلِـكُ مِـنْ خَيْـرٍ وَلَا دَفْـعِ بَـلَا

بَـلْ زَعَمُـوا وَسَـائِطًا وَشُـفَّعَا ﴿٢٢٥﴾ تُـزْلِفُهُمْ مِـنْ رَبِّهِـمْ فَشَـنَّعَا

عَلَـيْهِمُ اللهُ وَسَـمَّىٰ ذَلِـكْ ﴿٢٢٦﴾ شِـرْكًا صَـرِيحًا بِـالعَزِيزِ المَالِـكْ

وَكَـانَ [مِـنْ أَكْبَـرِ][3] شُـبْهَةٍ لَهُـمْ ﴿٢٢٧﴾ أَنْ قَـدْ عَلَيْهَـا وَجَـدُوا أَوَّلَهُـمْ

فَكَـانَ ذَا جَـوَابَ كُـلِّ الأُمَـمِ ﴿٢٢٨﴾ عَـمَّا لَـهُ قَـدْ أَنْكَـرَتْ رُسْـلُهُمِ

قَـالُوا وَجَـدْنَا هَكَـذَا آبَاءَنَـا ﴿٢٢٩﴾ وَقَـدْ جَعَلْنَـا بِهِمُـو اقْتِـدَاءَنَا

وَقَـدْ نَفَـىٰ شُـبْهَتَهُمْ تَعَـالَىٰ ﴿٢٣٠﴾ بِكَـوْنِ آبَـائِهِمُو ضُـلَّالَا

وَكَـانَ مِـنْ أَمْـرِهِمُ التَّحَـاكُمْ ﴿٢٣١﴾ إِلَـىٰ الطَّوَاغِيـتِ وَأَنْ يَسْتَقْسِـمُوا

---

(١) في [خ]: (دعي).

(٢) في [خ]: (إليها).

(٣) في [ط]: (ذا جواب).

فِـي أَيِّ أَمْـرٍ نَـابَ بِـالأَزْلَامِ (٢٣٢) وَيَسْـأَلُوا الكُهَّـانَ بِاسْـتِعْلَامِ

عَـنْ غَائِـبٍ وَمَـا يَقُولُـوا صَـدَّقُوا (٢٣٣) يَرَوْنَ نُصْحًا[1] مَا بِهِ قَدْ نَطَقُوا

وَمِنْـهُ الاسْـتِنْكَارُ لِلْمَعَـادِ[2] (٢٣٤) وَجَحْـدُهُمْ قِيَامَـةَ الأَجْسَـادِ

وَمِنْـهُ الافْتِخَـارُ بِالأَحْسَـابِ (٢٣٥) وَالطَّعْـنُ إِنْ أَمْكَـنَ فِـي الأَنْسَـابِ

وَنَخْـوَةُ الجُهَّـالِ كَالتَّعَصُّـبِ (٢٣٦) لِلشَّـعْبِ لَـوْ بِبَاطِـلٍ مُرْتَكَـبِ

وَالـوَأْدُ لِلْبَنَـاتِ خَـوْفَ العَـارِ (٢٣٧) وَلِلـذُّكُورِ خَـوْفَ الافْتِقَـارِ

وَمِنْـهُ رَدُّ الحَـقِّ إِنْ جَـاءَ مَعَـا (٢٣٨) مَـنْ يَكْرَهُونَـهُ وَلَـوْ مُتَّبَعَـا

وَمِنْـهُ الافْتِخَـارُ بِالمَظَـالِمْ (٢٣٩) وَبَعْضُـهُمْ كَـانَ يُعِـينُ الظَّـالِمْ

وَمِنْـهُ الاسْتِسْـقَاءُ بِـالأَنْوَاءِ (٢٤٠) وَالحَلْـفُ بِـالأَوْلَادِ وَالآبَـاءِ

وَالنَّـوْحُ وَالتِّعْـدَادُ لِلمَحَاسِـنِ (٢٤١) مِـنْ مَيِّـتٍ لَـوْ كَـذِبًا لِلْفِـتَنِ

وَغَيْـرُ ذِي مِمَّـا لَهَـا اللهُ ذَكَـرْ (٢٤٢) فِي الوَحْيِ تَحْذِيرًا لأَرْبَابِ البَصَرْ

وَقَـدْ بَقِـي مِـنْ دِيـنِ إِبْـرَاهِيمَا (٢٤٣) وَحُسْـنِ خُلْـقٍ لَمْ يَكُـنْ ذَمِيمَا

كَـالحَجِّ وَالطَّـوَافِ وَالتَّعْظِـيمِ (٢٤٤) لِلبَيْـتِ وَالسَّـعْيِ بِـلَا تَـوْهِيمِ

وَالصِّـدْقِ فِـي الغَالِـبِ وَالإِكْـرَامِ (٢٤٥) لِوَافِـدٍ وَصِـلَةِ الأَرْحَـامِ

كَـذَا مُوَاسَـاةُ الضَّـعِيفِ فَـاعْلَمِ (٢٤٦) وَالعِتْـقُ مَـعْ تَصَـدُّقٍ لَا تَهِـمِ

وَنُصْـرَةُ المَظْلُـومِ وَالشَّـجَاعَهْ (٢٤٧) وَالصَّـبْرُ فِـي اللِّقَـا وَالاسْـتِطَاعَهْ

كَـذَا إِبَـا الضَّـيْمِ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ (٢٤٨) وَذَمُّهُـمْ مَـنْ لَمْ يَكُـنْ كَـذَلِكْ

---

(١) في [خ]: (نصًّا).

(٢) في [خ]: (للميعاد).

مَعْ كَوْنِهِمْ قَدْ غَيَّرُوا الكَيْفِيَّهْ (٢٤٩) مِنْ بَعْضِهَا وَأَصْلُهَا شَرْعِيَّهْ

نَحْوَ وُقُوفِهِمْ بِدُونِ عَرَفَهْ (٢٥٠) بَلْ أَلِفُوا الوُقُوفَ بِالمُزْدَلِفَةْ

وَكَالتَّعَرِّي حَالَةَ الطَّوَافِ (٢٥١) وَغَيْرِهِ هَذَا مِثَالٌ كَافِي

فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا إِلَى (٢٥٢) جَمِيعِهِمْ إِنْسًا وَجِنًّا مُرْسَلَا

ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْزَلَ القُرْآنَا (٢٥٣) لِكُلِّ شَيءٍ كَائِنٍ تِبْيَانَا

فَقَامَ فِيهِمْ آمِرًا وَنَاهِيًا (٢٥٤) وَلِلصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ هَادِيَا

وَكُلَّ خَيْرٍ فَبِهِ قَدْ أَمَرَا (٢٥٥) إِيَّاهُمُو وَكُلَّ شَرٍّ حَذَّرَا

كِتَابُ سِيرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم [أَبَدَ الآبِدِينَ][1]

ذِكْرُ نَسَبِهِ الشَّرِيفِ الْمُطَهَّرِ

هُوَ الرَّسُولُ الهَاشِمِيُّ المُصْطَفَىٰ ﴿٢٥٦﴾ خَيْرُ الأَنَامِ مُحْتَدًا وَشَرَفَا

أَبُوهُ عَبْدُ اللهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ ﴿٢٥٧﴾ فَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَنْتَسِبْ

ابْنُ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ وَانسِبِ ﴿٢٥٨﴾ مُرَّةَ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ غَالِبِ

هُوَ ابْنُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ إِلَىٰ ﴿٢٥٩﴾ نَضْرٍ كِنَانَةَ خُزَيْمَةَ عَلَا

مُدْرِكَةَ إِلْيَاسَ وَهْوَ بْنُ مُضَرْ ﴿٢٦٠﴾ ابْنُ نِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ اشْتَهَرْ

هُوَ ابْنُ عَدْنَانَ إِلَىٰ الذَّبِيحِ ﴿٢٦١﴾ يُنْسَبُ قَطْعًا وَهْوَ فِي الصَّحِيحِ

وَأُمُّهُ آمِنَةُ تَنْتَسِبُ ﴿٢٦٢﴾ لِوَهْبِ مِنْ عَبْدِ مَنَافٍ نَسَبُوا

لِزُهْرَةِ ابْنِ كِلَابٍ اتَّصَلَا ﴿٢٦٣﴾ بِالنَّسَبِ الَّذِي ذَكَرْنَا أَوَّلَا

وَقَدْ حَمَىٰ اللهُ أُصُولَ المُصْطَفَىٰ ﴿٢٦٤﴾ مِنَ السِّفَاحِ الجَاهِلِيْ حَتَّىٰ صَفَا[2]

---

(١) زيادة من [ط].

(٢) كَمَا قَالَ ﷺ: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ غَيرِ سِفَاحٍ» حَسَّنَهُ وخَرَّجَ طُرُقَه العَلامَةُ الأَلْبَاني في "إِرْوَاءِ الغَلِيلِ" برقم (١٩١٤).

ذِكْرُ مَوْلِدِه ﷺ

مَوْلِـــدُهُ كَـــانَ بِعَـــامِ الفِيـــلِ ﴿٢٦٥﴾ وَنُقِـــلَ الخِـــلَافُ عَـــنْ قَلِيـــلِ

ثَـــانِيَ عَشْـــرٍ مِـــنْ رَبِيـــعِ الأَوَّلِ ﴿٢٦٦﴾ فِـــي يَـــوْمِ الاثْنَـــيْنِ بِـــلَا تَحَـــوُّلِ

مَـــاتَ أَبُـــوهُ فِـــي زَمَـــانِ حَمْلِـــهِ ﴿٢٦٧﴾ عَلَـــىٰ أَصَـــحِّ مَـــا أَتَـــىٰ فِـــي نَقْلِـــهِ

وَكَـــمْ بَـــدَا فِـــي لَيْلَـــةِ المِـــيلَادِ ﴿٢٦٨﴾ مِـــنْ آيَـــةٍ فِـــي سَـــائِرِ الـــبِلَادِ

مِنْهَـــا سُـــطُوعُ النُّـــورِ فِـــي الأَقْطَـــارِ ﴿٢٦٩﴾ إِضَـــاءَةً كَـــذَا خُمُـــودُ النَّـــارِ

وَارْتَـــجَّ إِيـــوَانٌ لِكِسْـــرَىٰ وَسَـــقَطْ ﴿٢٧٠﴾ مِـــنَ الشُّـــرَافَاتِ إِلَـــىٰ الأَرْضِ تُحَـــطْ

ذِكْرُ حَوَاضِنِه ﷺ وَكَفَالَتِهِ وَنَشْأَتِهِ

لَـــهُ ثُوَيْبَـــةٌ مِـــنَ الحَوَاضِـــنِ (٢٧١) مَـــوْلَاةُ عَمِّـــهِ وَأُمُّ أَيْمَـــنِ

وَظِئْـــرُهُ بَعْـــدُ بِـــدُونِ رَيْـــبِ (٢٧٢) حَلِيمَـــةٌ بِنْـــتُ أَبِـــي ذُؤَيْـــبِ

حَتَّـــىٰ أَقَـــامَ عِنْـــدَهَا حَـــوْلَيْنِ أَوْ (٢٧٣) أَكْثَـــرَ مِـــنْ ذَلِـــكَ أَقْـــوَالٌ رَوَوْا

وَشُـــقَّ صَـــدْرُهُ هُنَـــاكَ وَغُسِـــلْ (٢٧٤) ثُـــمَّ مُلِـــي بِحِكْمَـــةٍ نَصًّـــا نُقِـــلْ

ثُـــمَّ لأُمِّـــهِ أُعِيـــدَ آمِنَـــا (٢٧٥) يُنْبِتُـــهُ اللهُ نَبَاتًـــا حَسَـــنَا

وَقُبِضَـــتْ وَهْـــوَ ابْـــنُ سِـــتٍّ وَنَقَـــلْ (٢٧٦) ابْـــنَ ثَـــمَانٍ الأُمَـــوِي وَهْـــوَ مُعَـــلْ[1]

ثُـــمَّ رُبِـــي فِـــي حِجْـــرِ جَـــدِّهِ إِلَـــىٰ (٢٧٧) أَنْ مَـــاتَ وَهْـــوَ ابْـــنُ ثَـــمَانٍ كَمُـــلَا

لَـــمَّا قَـــضَىٰ أَوْصَـــىٰ أَبَـــا طَالِـــبَ بِـــهْ (٢٧٨) فَلَـــمْ يَـــزَلْ أَحْنَـــىٰ عَلَيْـــهِ مِـــنْ أَبِـــهْ

حَتَّـــىٰ إِذَا جَـــاءَ بَحِيـــرَا الرَّاهِـــبْ (٢٧٩) حَـــارَ لَـــمَّا رَأَىٰ مِـــنَ الْمَوَاهِـــبْ

إِذْ نَزَلُـــوا مَـــالَ إِلَيْـــهِ الظِّـــلُّ (٢٨٠) كَـــذَا لَـــهُ غَمَامَـــةٌ تُظِـــلُّ

وَقَـــدْ رَأَىٰ فِيـــهِ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ (٢٨١) مَـــا جَـــاءَ فِـــي الإِنْجِيـــلِ وَالتَّـــوْرَاةِ

وَقَـــدْ خَشَـــىٰ عَلَيْـــهِ مَـــنْ حُسَّـــدِهْ (٢٨٢) وَلَمْ يَـــزَلْ مُنَاشِـــدًا بِـــرَدِّهِ

وَكَـــانَ سِـــنُّهُ اثْنَتَـــيْ[2] عَشْـــرَةَ فِـــي (٢٨٣) سَـــفْرَتِهِ تِلْـــكَ بِـــلَا تَوَقُّـــفِ

---

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٢/ ٢٧٧).

(٢) في [خ]: (اثنتا).

وَكَـانَ حَـرْبُ الأُمَّـةِ الفِجَـارِ ﴿٢٨٤﴾ وَهْـوَ لَـدَىٰ العِشْـرِينَ فِـي آثَـارِ

وَجَـاءَ عَنْـهُ أَنَّـهُ قَـدْ شَـهِدَا ﴿٢٨٥﴾ حِلْـفَ الفُضُـولِ وَبِـذَاكَ شَـهِدَا

تَحَالَفَـتْ قُـرَيْشُ سُـكَّانُ الحَـرَمْ ﴿٢٨٦﴾ أَنْ يُنْصِفُوا المَظْلُومَ مِمَّنْ قَدْ ظَلَمْ

وَثَانِيًـا سَـفْرَتُهُ مُتَّجِـرَا ﴿٢٨٧﴾ للشَّـامِ مَـعْ خَدِيجَـةٍ مُسْـتَأْجَرَا

وَهْـوَ ابْـنُ عِشْـرِينَ وَخَمْسٍ عُمْـرَهْ ﴿٢٨٨﴾ وَمَعَـهُ كَـانَ الغُـلَامُ مَيْسَـرَهْ

وَقَـدْ رُئِـي[1] لَـهُ مِـنَ الآيَـاتِ مَـا ﴿٢٨٩﴾ يَزِيـدُ عَـمَّا قَبْلَـهُ تَقَـدَّمَا

وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ آبَ إِيَّاهَـا خَطَـبْ ﴿٢٩٠﴾ وَهْيَ مِنْ اوْسَطِ[2] قُرَيْشٍ فِي النَّسَبْ

وَهْـيَ الَّتِـي قَـدْ بَـادَرَتْ تَصْـدِيقَهْ ﴿٢٩١﴾ عَـنْ رَبِّـهِ وَكَانَـتِ[3] الصِّـدِيقَهْ

وَهْـيَ الَّتِـي مِنْهَـا جَمِيـعُ مَـنْ وَلَـدْ ﴿٢٩٢﴾ مَـا غَيْـرَ إِبْـرَاهِيمَ فَـافْهَمْ مَـا وَرَدْ

وَقَـدْ بَنَـتْ قُـرَيْشُ البَيْـتَ وَلَـهْ ﴿٢٩٣﴾ إِذْ ذَا ثَلَاثُـونَ وَخَمْـسٌ كَامِلَـهْ

وَاخْتَلَفُـوا فِـي شَـأْنِ وَضْـعِ الحَجَـرِ ﴿٢٩٤﴾ فَحَكَّمُـوهُ فِيـهِ نَـصَّ الأَثَـرِ

بِحَيْـثُ فِـي رِدَائِـهِ قَـدْ وَضَـعَهْ ﴿٢٩٥﴾ وَكُلُّهُـمْ بِطَـرَفٍ قَـدْ رَفَعَـهْ

وَبَيْـنَهُمْ كَـانَ اسْـمُهُ الأَمِينَـا ﴿٢٩٦﴾ لِخُلُـقٍ قَـدْ حَـازَهُ مُبِينَـا

---

(١) في المطبوع: (رأي).

(٢) في [خ]: (أوساط).

(٣) في [خ]: (فكانت).

ذِكْرُ بَدْءِ الوَحْيِ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

قَدْ بَشَّرَتْ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ (٢٩٧) كَذَاكَ فِي كُلِّ كِتَابٍ مُنْزَلِ

عَنَاهُ بِالدَّعْوَةِ إِبْرَاهِيمُ (٢٩٨) كَذَا [بِهِ قَدْ بَشَّرَ](١) الكَلِيمُ

ثُمَّ بِهِ عِيسَىٰ الْمَسِيحُ بَشَّرَا (٢٩٩) بِأَنَّهُ مِنْ بَعْدِهِ بِلَا مِرَا

وَفِي الكِتَابَيْنِ صِفَاتُهُ أَتَىٰ (٣٠٠) تَفْصِيلُهَا بِلَا ارْتِيَابٍ ثَبَتَا

وَأَخْبَرَ الأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ (٣٠١) عَنْهُ بِمَا جَاءَ بِهِ التِّبْيَانُ

هَوَاتِفُ الجِنِّ بِهِ قَدْ نَطَقُوا (٣٠٢) وَقَدْ رُمِي بِالشُّهُبِ الْمُسْتَرِقُ

كَذَا عَلَيْهِ سَلَّمَ الأَحْجَارُ (٣٠٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْعَثَ وَالأَشْجَارُ

وَكَانَ فِي غَارِ حِرَاءٍ يَعْبُدُ (٣٠٤) مَوْلَاهُ مُدَّةً لَهَا يَزَّوَّدُ

حَتَّىٰ أَتَاهُ الحَقُّ فِي غَارِ حِرَا (٣٠٥) وَهْوَ عَلَىٰ ذَاكَ وَكَانَ لَا يَرَىٰ

رُؤْيَا لَدَىٰ المَنَامِ إِلَّا تَأْتِي (٣٠٦) كَفَلَقِ الصُّبْحِ عَلَىٰ اسْتِثْبَاتِ

ثُمَّ أَتَىٰ جِبْرِيلُ بِالتَّنْزِيلِ (٣٠٧) إِلَيْهِ تَبْلِيغًا عَنِ الجَلِيلِ

أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ صَدْرُ القَلَمِ (٣٠٨) إِلَىٰ انْتِهَا آيَةِ (مَا لَمْ يَعْلَمِ)(٢)

فَعَادَ رَاجِفًا فُؤَادُهُ بِهَا (٣٠٩) إِلَىٰ خَدِيجَةٍ فَإِذْ أَنْبَأَهَا

(١) في [خ]: (قد بشر به).

(٢) أي: سورة العلق إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

فَصَـدَّقَتْ بَـادِئَ بِـدْءٍ خَبَـرَهْ ﴿٣١٠﴾ وَلابْـنِ نَوْفَـلٍ غَـدَتْ[1] مُبَشِّـرَهْ

ثُـمَّ دَعَـا بِـهِ فَلَـمَّا أَنْ تَـلَا ﴿٣١١﴾ قَـالَ ابْشِـرَنْ هَـذَا الَّـذِي قَـدِ أُنْـزِلَا

عَلَـىٰ الكَلِـيمِ وَالَّـذِي نَجْـزِمُ بِـهْ ﴿٣١٢﴾ إِيمَانُـهُ بِـالْوَحْيِ حَقًّـا فَانْتَبِـهْ

وَبَعْـدَ ذَا فَـالْوَحْيُ عَنْـهُ فَتَـرَا ﴿٣١٣﴾ فِـي سَـنَتَيْنِ أَوْ ثَـلَاثٍ أُثِـرَا

وَبَعْـدَهَا أُرْسِـلَ بِالْمُـدَّثِرِ ﴿٣١٤﴾ لِلنَّـاسِ كُـلًّا جِـنِّهِمْ وَالبَشَـرِ

فَقَـامَ بِـالتَّبْلِيغِ لِلرِّسَـالَهْ ﴿٣١٥﴾ بِـالحَقِّ مُنْـذِرًا أُولِـي الضَّـلَالَهْ

مُبَشِّـرًا لِمَـنْ أَطَاعَـهُ بِـأَنْ ﴿٣١٦﴾ يَسْعَدَ فِي الدَّارَيْنِ فَضْلُ ذِي المِنَنْ[2]

أَوَّلُ مُـؤْمِنٍ مِـنَ الرِّجَـالِ ﴿٣١٧﴾ بِـهِ أَبُـو بَكْـرٍ وَمِـنْ مَـوَالِي

زَيْـدٌ وَمِـنْ غِلْمَانِهِـمْ عَلِـيُّ ﴿٣١٨﴾ بِـلَالٌ مِـنْ رَقِـيقِهِمْ وَلِـيُّ

كَـذَا خَدِيجَـةٌ مِـنَ النِّسَـاءِ ﴿٣١٩﴾ أَوَّلُ مَـنْ حَـازَ ذُرَىٰ العَلْيَـاءِ

وَآمَنُـوا بِـدَعْوَةِ الصِّـدِّيقِ ﴿٣٢٠﴾ للهِ قَـوْمٌ مِـنْ أُولِـي التَّوْفِيـقِ

كَسَـعْدٍ وَالزُّبَيْـرِ طَلْحَـةٍ كَـذَا ﴿٣٢١﴾ عُثْمَانَ وَابْـنِ عَـوْفٍ ثُـمَّ بَعْـدُ ذَا

أَبُـو عُبَيْـدَةَ وَغَيْـرُهُمْ إِلَـىٰ ﴿٣٢٢﴾ أَنْ كَـانَ فِي الإِسْلَامِ جَمْعٌ دَخَـلَا

وَكَانَـتِ الـدَّعْوَةُ سِـرًّا أَوَّلَا ﴿٣٢٣﴾ نَحْـوَ ثَـلَاثٍ مِـنْ سِنِينَ كُمَّـلَا

---

(١) في [خ]: (قد غدت).

(٢) في [خ]: (فضل ذا المنن).

ذِكْرُ جَهْرِهِ ﷺ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَمَا نَالَهُ مِنَ الأَذَى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَمَنْ آمَنَ بِهِ

وَبَعْدَهَا بِالصَّدْعِ جَهْرًا أُمِرَا (٣٢٤) فَقَامَ بَيْنَ الأَقْرَبِينَ مُنْذِرَا

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ الصَّفَا وَصَعِدَا (٣٢٥) أَعْلَاهُ نَادَاهُمْ بِأَبْلَغِ النِّدَا

فَعَمَّ ثُمَّ خَصَّ بِالتَّحْذِيرِ (٣٢٦) نَذَارَةً مِنْ نِقْمَةِ القَدِيرِ

وَلَمْ يَكُنْ أَسْوَأَ مِنْ أَبِي لَهَبْ (٣٢٧) رَدًّا عَلَىٰ ابْنِ أَخِيهِ المُنْتَخَبْ

وَبَالَغَ الكُفَّارُ فِي أَذِيَّتِهْ (٣٢٨) وَفِي إِذَاءِ مُسْتَجِيبِ دَعْوَتِهْ

ضَرْبًا وَحَبْسًا وَإِهَانَةً وَقَدْ (٣٢٩) حَمَاهُ ذُو العَرْشِ المُهَيْمِنُ الصَّمَدْ

هَذَا وَلَمَّا ازْدَادَ ظُلْمُ الظَّلَمَهْ (٣٣٠) آذَنَ أَنْ يُهَاجِرُوا لأَصْحَمَهْ

هُوَ النَّجَاشِيُّ فَسَارَ مِنْهُمُ (٣٣١) إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ الثَّمَانِينَ هُمُ

وَقَدْ تَمَالَأَتْ قُرَيْشٌ[1] أَجْمَعَا (٣٣٢) أَنْ يَقْتُلُوا النَّبِيْ فَلَمَّا اجْتَمَعَا

شِعْبًا بَنِي هَاشِمٍ وَالمُطَّلِبْ (٣٣٣) مَعْ عَمِّهِ عَلَىٰ حِمَايَةِ النَّبِيْ

أَجْمَعَ كُلُّهُمْ عَلَىٰ قَطْعِهِمُو (٣٣٤) فَمَكَثُوا ثَلَاثَ فِي شِعْبِهِمُ

فَاشْتَدَّ جِدًّا بِهِمُ البَلَاءُ (٣٣٥) وَالجَهْدُ وَالغَلَاءُ وَالعَنَاءُ

---

(١) في المطبوع: (قرش).

فَقَامَ رَهْطٌ هُمْ مِنَ الْكِرَامِ ﴿٣٣٦﴾ وَأَنْكَرُوا[1] قَطِيعَةَ الأَرْحَامِ

وَمَزَّقُوا صَحِيفَةَ الظَّلْمِ الَّتِي ﴿٣٣٧﴾ قَدْ أَجْمَعُوا فِيهَا عَلَىٰ القَطِيعَةِ

وَذَاكَ عَامَ العَشْرِ بَعْدَ بِعْثَتِهْ ﴿٣٣٨﴾ وَفِيهِ قَدْ كَانَ [وَفَاةُ زَوْجَتِهْ][2]

كَذَا وَفَاةُ عَمِّهِ الَّذِي بِهِ ﴿٣٣٩﴾ قَدْ حَاطَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ[3] طُلَّابِهِ

وَقَدْ تَلَا النَّجْمَ فَلَمَّا سَجَدَا ﴿٣٤٠﴾ تَابَعَهُ مُسْلِمُهُمْ وَمَنْ عَدَا

وَحِينَمَا قَدْ شَاعَ ذَلِكَ النَّبَا ﴿٣٤١﴾ آبَ إِلَيْهِ بَعْضُ مَنْ قَدْ غَرَّبَا[4]

وَدَخَلُوا مَكَّةَ بِالجِوَارِ ﴿٣٤٢﴾ وَبَعْضُهُمْ مُعَذَّبٌ فِي البَارِي

---

(١) في [خ]: (فأنكروا).

(٢) في [خ]: (وفاء زوجه).

(٣) في [خ]: (في).

(٤) يَعني بِذَلك: رُجُوعَ بَعضِ مَنْ ذَهَبَ مِنَ الصَّحَابَةِ جِهَةَ المَغْرِبِ لما هَاجَرُوا إِلى أَرضِ الحَبَشَةِ حِينَما سَمِعُوا بِسُجُودِ المشْرِكِينَ مَعَ النَّبي ﷺ فَظَنُّوا أَنَّهم قَدْ أَسْلَمُوا وَاصْطَلَحُوا مَعَه. انظر: "البداية والنهاية" (٣/ ٩١).

ذِكْرُ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ

وَعَرْضُهُ ﷺ نَفْسَهُ على قبائِلِ العَرَبِ لِيُئووهُ حتَّى يُبلِّغَ رِسالَةَ ربِّهِ عزَّ وجلَّ

وَبَعْدَ ذَا قَدْ كَانَ الإِسْرَاءُ كَمَا ﴿٣٤٣﴾ جَاءَ الكِتَابُ وَالعُرُوجُ لِلسَّمَا

لِمُسْتَوَىٰ وَحَيْثُ شَاءَ اللهُ ﴿٣٤٤﴾ كَمَا هُوَ الأَدْرَىٰ بِمُنْتَهَاهُ

وَكَانَ ذَا[1] بِالرُّوحِ وَالجِسْمِ بِلَا ﴿٣٤٥﴾ شَكٍّ وَكَمْ نَصٍّ بِهِ قَدْ نُقِلَا

وَفُرِضَتْ هُنَالِكَ الصَّلَاةُ ﴿٣٤٦﴾ عَلَيْهِ وَانْجَلَتْ لَهُ الآيَاتُ

وَفِي صَبَاحِ ذَلِكَ اليَوْمِ أَتَىٰ ﴿٣٤٧﴾ جِبْرِيلُ لِلْخَمْسِ غَدَا مُوَقِّتَا

وَعِنْدَمَا أَخْبَرَ بِالإِسْرَاءِ ﴿٣٤٨﴾ نَادِيَهُمْ زَادُوا بِالازْدِرَاءِ[2]

وَبَعْدَ ذَا كَانَ انْشِقَاقُ القَمَرِ ﴿٣٤٩﴾ قَدْ جَاءَ فِي الآيِ وَبِالتَّوَاتُرِ

هَذَا وَقَدْ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْهُ مَا ﴿٣٥٠﴾ لَمْ تَكُ مِنْ قَبْلُ تَنَالُ سِيَمَا

مِنْ بَعْدِ مَوْتِ عَمِّهِ ثُمَّ ذَهَبْ ﴿٣٥١﴾ يَدْعُوا ثَقِيفًا لِلْهُدَىٰ فَلَمْ يُجَبْ[3]

---

(١) ساقطة من [خ].

(٢) في [خ]: (بالافتراء).

(٣) في [خ]: (تجب).

وَلَمْ يَكُـــنْ أَقْـــبَحَ مِـــنْهُمْ رَدَّا ﴿٣٥٢﴾ عَلَيْـهِ فِـي شَـأْنِ الَّـذِي قَـدْ أَدَّىٰ

وَفِــي مَآبِـهِ اسْـتِمَاعُ الجِـنِّ لَـهُ ﴿٣٥٣﴾ كَمَا (بِالاحْقَافِ) وَأُخْرَىٰ كَامِلَهْ[1]

وَعَـــادَ غَيْـــرَ آمِـــنٍ لِلْحَـــرَمِ ﴿٣٥٤﴾ بَلْ بِالدُّخُولِ فِي جِوَارِ المُطْعِمِ[2]

وَذَاكَ أَعْلَـــىٰ أُسْـــوَةٍ لِمَـــنْ دَعَـــا ﴿٣٥٥﴾ إِلَـىٰ سَـبِيلِهِ أَيَـا مَـنْ قَـدْ وَعَـىٰ

وَلَمْ يَـزَلْ يَعْـرِضُ نَفْسَـهُ عَلَـىٰ ﴿٣٥٦﴾ كُـلِّ قَبِيلَـةٍ وَيَـدْعُوهُمْ إِلَـىٰ

هِدَايَـــةِ اللهِ فَكُـــلٌّ أَنْكَـــرَا ﴿٣٥٧﴾ لِـمَا لِلانْصَـارِ الإِلَـهُ ادَّخَـرَا

---

(١) مِنْ [الأَحْقَافِ: ٢٩- ٣٢] قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وَيُشِير بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى [سُورَةِ الجِنِّ].

(٢) هو: المُطعِمُ بنُ عَدِيٍّ بن نَوفَل بن عَبدِ مَنَاف، وَالِدُ جُبَير بن مُطْعِم رضي الله عنه، وكَانَ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيشٍ، وَكَانَ أَقَلَّهم أَذى لِرَسُولِ الله ﷺ، وَهُوَ الَّذِي أَجَارَ رَسولَ الله ﷺ حِينَ رَجَعَ مِنَ الطَّائف. انظر: "المنتظم" لابن الجوزي (٣/ ١٥٥).

ذِكْرُ وَفْدِ الأَنْصَارِ الَّذِينَ هُمْ كَتِيبَةُ الإِيمَانِ وَأَنْصَارُ الرَّحْمَنِ

لَمَّـــا أَرَادَ اللهُ للإِنْجَـــازِ (٣٥٨) مَوْعِـدِهِ الرَّسُـولَ بِـالإِعْزَازِ

بَيْنَـا النَّبِـيْ يَـدْعُو الوُفُـودَ إِذْ وَجَـدْ (٣٥٩) رَهْطًـا مِـنَ الخَـزْرَجِ أَرْبَـابَ الرَّشَـدْ

هُـمْ سِـتَّةٌ أَوْ فَــوْقَهُمْ فَوُفِّقُـوا (٣٦٠) لَمَّـا دَعَـاهُمْ آمَنُـوا وَصَـدَّقُوا

ثُـمَّ دَعَـوا قَوْمَهُمُـو إِذْ آبُـوا (٣٦١) إِلَـىٰ الهُـدَىٰ الَّـذِي لَـهُ اسْتَجَابُوا

فَجَـاءَهُ مِـنْ قَابِـلِ اثْنَـا عَشْـرَا (٣٦٢) فَبَـايَعُوهُ صَـادِقِينَ لَا افْتِـرَا

وَهُـمْ مِـنَ الخَـزْرَجِ عَشْـرَةٌ وَمِـنْ (٣٦٣) أَوْلَادِ أَوْسٍ اثْنَـانِ نَقْـلُ مَـنْ فَطِـنْ

وَطَلَبُـوا مُعَلِّمـًا فَأَرْسَـلَا (٣٦٤) مُصْـعَبَ مُقْرِئًـا لَهُـمْ مَـا أُنْـزِلَا

حَتَّـىٰ فَشَـىٰ الإِسْلَامُ فِـيهِمْ وَدَخَـلْ (٣٦٥) فِـي كُـلِّ أَهْـلِ دَارِهِـمْ بِـلَا جَـدَلْ

هَـذَا وَلَـمَّا كَـانَ عَامًـا قَـابِلَا (٣٦٦) جَـاءَ ثَلَاثَـةٌ وَسَـبْعُونَ وِلَا

وَامْرَأَتَـانِ اتَّعَـدُوا بِالعَقَبَـهْ (٣٦٧) لِبَيْعَـةِ الهَـادِي عَلَـىٰ مَـا طَلَبَـهْ

وَالنُّقَبَـاءُ مِـنْهُمُ اثْنَـا عَشَـرَا (٣٦٨) كَالنُّقَبَـا مِـنْ قَـوْمِ مُوسَـىٰ الأُمَـرَا

فَبَـايَعُوهُ ثُـمَّ كَـانَ القِيـلُ (٣٦٩) لَا نَسْـتَقِيلُهَا وَلَا نُقِيـلُ

وَبَعْـدَ أَنْ آبُـوا إِلَـيْهِمْ هَـاجَرَا (٣٧٠) مَـنْ كَـانَ مُسْلِمًا مِـنَ الشِّـرْكِ بَـرَا

لِيَعْبُـدُوا اللهَ بِـدَارِ الأَمْـنِ فِـي (٣٧١) يَثْـرِبَ وَاثِقُـونَ بِالْوَعْـدِ الْـوَفِي

ذِكْرُ هِجْرَتِهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ

مِصْدَاقًا لِمَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى أَنَّهُ يُهَاجِرُ إِلَى ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ

وَهَاجَرَ النَّبِيُّ بَعْدَ الإِذْنِ لَهْ ﴿٣٧٢﴾ مِنْ قِبَلِ اللهِ الَّذِي قَدْ أَرْسَلَهْ

بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنْ بِعْثَتِهْ ﴿٣٧٣﴾ رَبِيعَ أَوَّلٍ وَأَصْلُ هِجْرَتِهْ

مَكْرُ قُرَيْشٍ بِهِ لِيُثْبِتُوهُ ﴿٣٧٤﴾ أَوْ يَقْتُلُوهُ أَوْ لِيُخْرِجُوهُ

وَأَجْمَعُوا لِقَتْلِهِ فَأَرْصَدُوا ﴿٣٧٥﴾ رِجَالَهُمْ لِلفَتْكِ حِينَ يَرْقُدُ

فَجَاءَهُ الرُّوحُ الأَمِينُ مُخْبِرَا ﴿٣٧٦﴾ عَنْ مَكْرِ الاعْدَاءِ لَهُ مُحَذِّرَا

فَبَاتَ فِي مَكَانِهِ عَلِيُّ ﴿٣٧٧﴾ ثُمَّ عَلَيْهِمْ خَرَجَ النَّبِيُّ

وَنَثَرَ التُّرْبَ عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ ﴿٣٧٨﴾ وَخَابَ مَا رَامُوهُ فِي نُفُوسِهِمْ

ثُمَّ مَضَىٰ النَّبِيُّ وَالصِّدِّيقُ ﴿٣٧٩﴾ لِلغَارِ وَالكُفَّارُ لَمْ يُفِيقُوا

فَمَكَثُوا فِيهِ ثَلَاثًا رَيْثَمَا ﴿٣٨٠﴾ تَخْفَىٰ عَلَىٰ العَدُوِّ أَخْبَارُهُمَا

حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُمْ سُرَاقَهْ ﴿٣٨١﴾ أَتَاهُ مَا لَيْسَ بِهِ مِنْ طَاقَهْ

حَيْثُ بِهِ جَوَادُهُ قَدْ عَثَرَا ﴿٣٨٢﴾ لَوْ لَمْ يُفِقْ سَاخَ[1] لِأَطْبَاقِ الثَّرَىٰ

لَكِنَّهُ الأَمَانَ مِنْهُمَا طَلَبْ ﴿٣٨٣﴾ بِشَرْطِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُمَا الطَّلَبْ

هَذَا وَقَدْ جَازَا[2] بِأُمِّ مَعْبَدِ ﴿٣٨٤﴾ وَشَاهَدَتْ مِنْ مُعْجِزَاتِ أَحْمَدِ

وَقَدِمَا قُبَاءَ لِاثْنَيْ عَشَرَا ﴿٣٨٥﴾ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ كَمَا قَدْ أُثِرَا

---

(١) في [خ]: (ساج).

(٢) في [خ]: (جار).

وَقَامَ فِيهِمْ بِضْعَ عَشْرَةَ وَقِيلْ ﴿٣٨٦﴾ أَقَلُّ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَا بِقَلِيلْ

وَأَسَّسَ المَسْجِدَ إِذْ ذَاكَ عَلَىٰ ﴿٣٨٧﴾ تَقْوَىٰ مِنَ اللهِ كَمَا قَدْ أُنْزِلَا

وَقَدِمَ المَدِينَةَ الرَّسُولُ فِي ﴿٣٨٨﴾ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ خَالِدِ الْوَفِي

وَلَمْ يَزَلْ فِي دَارِهِ حَتَّىٰ بَنَا ﴿٣٨٩﴾ مَسْجِدَهُ وَالحُجُرَاتِ سَاكِنَا

وَكَانَ فِي ذَلِكَ لِلأَنْصَارِ ﴿٣٩٠﴾ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا عَلَىٰ الفَخَارِ

وَفُضِّلَتْ بِذَلِكَ المَدِينَهْ ﴿٣٩١﴾ فِي الأَرْضِ لَا عَنْ مَكَّةَ الأَمِينَهْ

وَأَظْهَرَ اليَهُودُ لِلشِّقَاقِ ﴿٣٩٢﴾ بَيْنَ مُجَاهِرٍ وَذِي نِفَاقِ

حَتَّىٰ اسْتَفَزُّوا مَنْ عَلَيْهِ قَدِرُوا ﴿٣٩٣﴾ وَجَحَدُوا مَا عِنْدَهُمْ مُسَطَّرُ

مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ فِي التَّوْرَاةِ ﴿٣٩٤﴾ وَأَنَّهُ بِدُونِ شَكٍّ آتِ

فَشَاهَدُوا الحَقَّ وَعَنْهُ انْصَرَفُوا ﴿٣٩٥﴾ وَأَنْكَرُوا بِالْبَغْيِ مَا قَدْ عَرَفُوا

وَهُمْ قُرَيْظَةُ كَذَا النَّضِيرُ ﴿٣٩٦﴾ وَقَيْنُقَاعُ كُلُّهُمْ مُبِيرُ

فَانْتَقَمَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْهُمُ ﴿٣٩٧﴾ كَمَا سَيَأْتِي مَا نَقُصُّ عَنْهُمُ

بِالسَّبْيِ وَالجَلَاءِ وَالإِذْلَالِ ﴿٣٩٨﴾ وَقَتْلِ آخَرِينَ فِي الأَغْلَالِ

وَبَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيْ لِيَثْرِبَا ﴿٣٩٩﴾ عَلَيْهِمُ الجِهَادُ فَرْضًا كُتِبَا

لِيُدْخِلَ العِبَادَ فِي الإِسْلَامِ ﴿٤٠٠﴾ طَوْعًا وَكَرْهًا دُونَمَا مَلَامِ

حَتَّىٰ لَهُ انْقَادُوا وَفِيهِ دَخَلُوا ﴿٤٠١﴾ وَنَكَّسُوا أَعْدَاءَهُ وَزُلْزِلُوا

وَمُبْتَدَا(١) التَّأْرِيخِ فِي الإِسْلَامِ ﴿٤٠٢﴾ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيْ وَذَا فِي عَامِ

سَبْعَةَ عَشْرٍ أَوْ ثَمَانِ عَشْرِ ﴿٤٠٣﴾ فِي دَوْلَةِ الفَارُوقِ كَانَ فَادْرِ

---

(١) في [خ]: (ومبدأ).

السَّنَةُ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ

وَاسْتَقْبَلُوا المَقْدِسَ[١] عِنْدَمَا ابْتُدِي ﴿٤٠٤﴾ فِـي صَـدْرِهَا كَـانَ بِنَـاءُ المَسْـجِدِ

بَـيْنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ ﴿٤٠٥﴾ كَـذَا المُؤَاخَـاةُ بِـلَا إِنْكَـارِ

وَالنِّصْـفُ أَهْـلُ هِجْـرَةِ المُخْتَـارِ ﴿٤٠٦﴾ تِسْـعُونَ[٢] نِصْـفُهُمْ مِـنَ الأَنْصَـارِ

فِـي شَـهْرِ شَـوَّالٍ فَخُـذْ تَحْقِيقَـهْ ﴿٤٠٧﴾ وَقَـدْ بَنَـا الرَّسُـولُ بِالصِّـدِّيقَهْ

بِسَـنَتَيْنِ بَعْـدَ سَـوْدَةٍ خُـذَا ﴿٤٠٨﴾ وَكَـانَ عَقْـدُهُ بِهَـا مِـنْ قَبْـلِ ذَا

ثَـانِيَ عَشْـرَ مِـنْ رَبِيـعِ الآخِـرِ ﴿٤٠٩﴾ كَـذَاكَ زِيْـدَ فِـي صَـلَاةِ الحَضَـرِ

عِنْـدَ المَوَاقِيـتِ بِـلَا نُكْـرَانِ ﴿٤١٠﴾ كَـذَاكَ مَشْـرُوعِيَّةُ الأَذَانِ

فِـي رَمَضَـانَ دُونَمَـا نَكِيـرِ ﴿٤١١﴾ وَفِيـهِ بَعْـثُ حَمْـزَةَ لِلعِيْـرِ

فِيهِمْ مِـنَ الأَنْصَـارِ شَـخْصٌ عُلِمَا ﴿٤١٢﴾ وَهُـمْ ثَلَاثُـونَ مُهَـاجِرُونَ مَـا

رَابِـعَ كَـانَ بَعْثُـهُ قَـدْ نُقِـلَا ﴿٤١٣﴾ ثُـمَّ عُبَيْـدَةَ بِشَـوَّالٍ إِلَـىٰ

مَـا فِيهِمُـو يُـذْكَرُ أَنْصَـارِيُّ ﴿٤١٤﴾ سِـتُّونَ كُلُّهُـمْ مُهَـاجِرِيُّ

مُعْتَرِضًـا [عِيـرًا لأَهْـلِ][٣] مَكَّـةِ ﴿٤١٥﴾ وَبَعْـثُ سَـعْدٍ كَـانَ فِـي ذِي القَعْـدَةِ

فِـيمَا رُوِيْ مُهَـاجِرُونَ كُلُّهُـمْ ﴿٤١٦﴾ وَمَعَـهُ عِشْـرُونَ رَاجِـلًا[٤] وَهُـمْ

ثَـانِيَ عَـامٍ ذَا لَـدَيْهِمْ يُـؤْثَرُ ﴿٤١٧﴾ وَآخَـرُونَ ذِي السَّـرَايَا ذَكَـرُوا

---

(١) في [ط]: (القبلة).

(٢) في [خ]: (تسعين).

(٣) في [خ]: (لعير أهل).

(٤) في [خ]: (رجلًا).

السَّنَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الهِجْرَةِ

فِيهَا وُقُوعُ غَزْوَةِ الأَبْوَاءِ ﴿٤١٨﴾ حَمْزَةُ فِيهَا صَاحِبُ اللِّوَاءِ

فَوَادَعَتْهُ ضَمْرَةٌ بِدُونِ شَرْ ﴿٤١٩﴾ وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ فِي شَهْرِ صَفَرْ

وَكَانَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ ﴿٤٢٠﴾ غَزَا بُوَاطَ وَهْوَ مَوْضِعٌ يَلِي[1]

رَضْوَىٰ بِنَحْوِ مِائَتَيْنِ رَاكِبَا ﴿٤٢١﴾ مُعْتَرِضًا عِيرَ قُرَيْشٍ طَلَبَا

وَكَانَ مَعْ سَعْدٍ لِوَاؤُهُ وَلَمْ ﴿٤٢٢﴾ يَكُنْ بِهَا حَرْبٌ وَلَمْ يَلْقَ أَلَمْ

وَبَعْدَ ذَا بِمُدَّةٍ يَسِيرَهْ ﴿٤٢٣﴾ أَيْ فِي جُمَادَىٰ غَزْوَةُ العُشَيْرَهْ

مَعْ حَمْزَةٍ لِوَاؤُهُ وَوَادَعَا ﴿٤٢٤﴾ فِيهَا بَنِي مُدْلِجَ ثُمَّ رَجَعَا

وَبِلَيَالٍ بَعْدَهَا أَغَارَا ﴿٤٢٥﴾ كِرْزٌ عَلَىٰ سَرْحِهِمُو فَسَارَا

يَطْلُبُهُ الرَّسُولُ حَتَّىٰ وَصَلَا ﴿٤٢٦﴾ بَدْرًا فَفَاتَهُ فَكَرَّ مُقْبِلَا

وَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ بَدْرِ الأُولَىٰ ﴿٤٢٧﴾ لِمَا سَيَأْتِي فَافْهَمِ المَنْقُولَا

وَبَعْدَهَا بَعْثُ[2] ابْنِ جَحْشٍ وَمَعَهْ ﴿٤٢٨﴾ مِنَ المُهَاجِرِينَ ضِعْفُ الأَرْبَعَهْ

وَكَانَ قَتْلُ عَمْرِو بْنِ الحَضْرَمِي ﴿٤٢٩﴾ فِيهَا وَأَخْذُ عِيرِهِ فِي المَغْنَمِ

وَذَاكَ[3] فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبْ ﴿٤٣٠﴾ فَاسْتَعْظَمَ النَّبِيُّ ذَا وَهْوَ السَّبَبْ

لآيَةِ الجَوَابِ عَنْ سُؤَالِ ﴿٤٣١﴾ أَئِمَّةِ الكُفْرِ عَنِ القِتَالِ

---

(١) في [ط]: (يُلي).

(٢) ساقطة من [خ].

(٣) في [خ]: (وكان).

فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ[١] وَكَانَتْ سَبَبَا ﴿٤٣٢﴾ للبَطْشَةِ الكُبْرَىٰ كَمَا جَاءَ النَّبَا

وبَعْدَ ذَا القِبْلَةُ حُوِّلَتْ إِلَىٰ ﴿٤٣٣﴾ كَعْبَةِ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ نَزَلَا

بِذَلِكَ الأَمْرُ مِنَ اللهِ الصَّمَدْ ﴿٤٣٤﴾ يَوْمَ الثُّلَاثَا[٢] نِصْفَ شَعْبَانَ وَرَدْ

وَاعْتَرَضَتْ فِي ذَلِكَ اليَهُودُ ﴿٤٣٥﴾ سَفَاهَةً فَلْيُرْغَمِ الحَسُودُ

مَعْ عِلْمِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ بِعَجَبْ ﴿٤٣٦﴾ هُمُ الأَذَلُّونَ وَأُمَّةُ الغَضَبْ

كَذَاكَ فِيهِ فُرِضَ الصِّيَامُ ﴿٤٣٧﴾ أَيْ رَمَضَانَ مَا بِهِ إِيهَامُ

وَقَبْلَهُ المَفْرُوضُ عَاشُورَاءُ ﴿٤٣٨﴾ فَصَارَ بَعْدَهُ لِمَنْ يَشَاءُ

وَبَعْدَهُ فُرِضُ زَكَاةِ الفِطْرِ ﴿٤٣٩﴾ شَرْعِيَّةُ الصَّلَاةِ لِلعِيدِ ادْرِ

وَالْفَرْضُ لِلزَّكَاةِ ذَاتِ النُّصُبِ ﴿٤٤٠﴾ قَرِينَةِ الصَّلَاةِ فَافْهَمْ تُصِبِ

وَبَعْدَهَا غَزْوَةُ بَدْرٍ كَانَتْ ﴿٤٤١﴾ وَهْيَ الَّتِي الاعْدَا بِهَا اسْتَكَانَتْ

أَعْنِي بِذَاكَ غَزْوَةَ الفُرْقَانِ ﴿٤٤٢﴾ يَوْمَ اللِّزَامِ وَالْتَقَا الجَمْعَانِ

وَالبَطْشَةُ الكُبْرَىٰ الَّتِي بِهَا انْتَقَمْ ﴿٤٤٣﴾ رَبُّ السَّمَا وَالأَرْضِ مِنْ آلِ الصَّنَمْ

وَذَاكَ أَنَّ المُصْطَفَىٰ قَدْ سَمِعَا ﴿٤٤٤﴾ قُدُومَ عِيرٍ لِقُرَيْشٍ فَدَعَا

إِلَيْهِمُو وَقَدْ مَضَتْ لَيَالِي ﴿٤٤٥﴾ مِنْ رَمَضَانَ ثُمَّ فِي الأَمْوَالِ

---

(١) وَهَذِه سَرِيَّةُ عبدالله بن جحشٍ رضي الله عنه الَّتِي قُتِل فِيهَا عَمرو بن الحضرمي، وكَانَت فِي أَوَّل يَوم مِن رَجَب فَأَنزل الله تَعَالى قَولَه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢١٧ - ٢١٨]. انظر: "البداية والنهاية" (٣/ ٢٤٨).

(٢) في المطبوع: (الثلاثاء) بالهمز.

كَانَ أَبُو سُفْيَانَ لَـمَّا أُخْبِرَا ﴿٤٤٦﴾ أَرْسَلَ ضَمْضَمًا[١] قُرَيْشًا مُخْبِرَا

لأَيِّ أَمْرٍ قَدْ قَضَاهُ اللهُ ﴿٤٤٧﴾ جَلَّ وَلَا دَفْعٌ لِمَا قَضَاهُ

فَالْتَقَيَا مِنْ غَيْرِ مَا مِيعَادِ ﴿٤٤٨﴾ إِذْ شَاءَ قَطْعَ دَابِرِ الفَسَادِ

وَكَانَ مَنْ مَعَ الرَّسُولِ قَدْ نَفَرْ ﴿٤٤٩﴾ فَوْقَ الثَّلَاثِمِائَةٍ بِضْعُ عَشَرْ

وَالمُشْرِكُونَ فَوْقَ تِسْعِمَائَةِ ﴿٤٥٠﴾ وَدُونَ أَلْفٍ صَحَّ فِي الرِّوَايَةِ

وَقَدْ أُرِي[٢] الرَّسُولُ حِينَ نَامَا ﴿٤٥١﴾ فِي قِلَّةٍ أَعْدَاءَهُ اللِّئَامَا

وَقَدْ رَأَىٰ كُلٌّ مِنَ الخَصْمَيْنِ ﴿٤٥٢﴾ قِلَّةَ ضِدِّهِ بِرَأْيِ العَيْنِ

وَحَالَةَ اللِّقَا قُرَيْشٌ عَايَنُوا ﴿٤٥٣﴾ صَحْبَ الرَّسُولِ ضَعْفَهُمْ فَوَهَنُوا

وَكَانَ ذَاكَ يَوْمَ سَبْعَةَ[٣] عَشَرْ ﴿٤٥٤﴾ مِنْ رَمَضَانَ فَادْرِهِ مِمَّنْ أَثَرْ

وَحِينَمَا تَقَابَلَ الصَّفَّانِ ﴿٤٥٥﴾ وَاصْطَدَمَا فِي المَعْرَكِ الخَصْمَانِ

وَرَفَعَ الرَّسُولُ كَفَّيِ الدُّعَا ﴿٤٥٦﴾ إِلَىٰ المُهَيْمِنِ المُجِيبِ مَنْ دَعَا

فَجَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ الْمَدَدُ ﴿٤٥٧﴾ فَلَمْ يُفِدْ حِزْبَ اللَّعِينِ العَدَدُ

وَانْهَزَمَ الجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرْ ﴿٤٥٨﴾ كَمَا قَضَىٰ الرَّحْمَنُ ذَاكَ فِي الزُّبُرْ

وَنَكَصَ الشَّيْطَانُ لِلفِرَارِ ﴿٤٥٩﴾ وَقَالَ مَا أَنَا لَكُمْ بِجَارِ

فَانْكَشَفَ الغُبَارُ عَنْ سَبْعِينَا ﴿٤٦٠﴾ قَدْ قُتِلُوا وَأُسِرُوا سَبْعِينَا

---

(١) هو ضَمْضَمُ بنُ عَمْرٍو الغِفَارِي، أَرْسَلَه أَبُو سُفْيانَ إلى قُرَيشٍ لِيَحَرِّضَهُم عَلَى المَجِيء لحفظِ أَمْوَالهِم وَلِيُحَذِّرَهُم المسلِمِين. انظر: "البداية والنهاية" (٧/ ٢٨١).

(٢) في [خ]: (رأى).

(٣) في [خ]: (سابع).

وَقُــذِفُوا بِبِئـرِ بَـدْرٍ كُلُّهُـمْ	﴿٤٦١﴾	فَوَقَـفَ[1] النَّبِـيْ مُبَكِّتًـا لَهُـمْ
أَنْ قَـدْ وَجَـدْنَا مَـا وُعِـدْنَا حَقَّـا	﴿٤٦٢﴾	فَهَـلْ وَجَـدْتُمْ مَـا وُعِـدْتُمْ حَقَّـا
وَسَـمِعُوا القَـوْلَ وَلَـوْ أَجَـابُوا	﴿٤٦٣﴾	لَكَـانَ قَـوْلَ: نَعَـمُ، الجَـوَابُ
وَقَـدْ مَضَـتْ سُنَّةُ ذِي العَرْشِ بِـذَا	﴿٤٦٤﴾	فَكُـلُّ بَـاغٍ فَجَـزَاؤُهُ كَـذَا
وَمِـنْ صَـحَابَةِ النَّبِـيِّ اسْتُشْـهِدَا	﴿٤٦٥﴾	عَشْـرَةُ مَـعْ أَرْبَعَـةٍ لَا أَزْيَـدَا
وَسُـورَةُ (الأَنْفَـالِ) فِيهَـا أُنْزِلَـتْ	﴿٤٦٦﴾	وَهْـيَ عَلَـىٰ تَفْصِيلِ ذَاكَ اشْتَمَلَتْ
وَبَيَّنَـتْ تَفْصِـيلَ قَسْـمِ المَغْـنَمِ	﴿٤٦٧﴾	وَالخُمْـسَ تِبْيَانًـا مُـزِيحَ الغَمَـمِ
وَعُوتِـبَ الرَّسُـولُ فِـي أَخْـذِ الفِـدَا	﴿٤٦٨﴾	ثُـمَّ أَحَلَّـهُ الـرَّحِيمُ أَبَـدَا
وَكَـانَ فِـي ذَا أَوْضَـحُ الـدِّلَالَـهْ	﴿٤٦٩﴾	قَطْعًـا بِصِـدْقِ صَـاحِبِ الرِّسَـالَهْ
وَكَـمْ مِـنَ الـوَحْيِ صَـرِيحًا وَرَدَا	﴿٤٧٠﴾	فِـي فَضْـلِ مَـنْ غَـزْوَةَ بَـدْرٍ شَـهِدَا
وَبَعْـدَهَا قَـدْ نَجَـمَ النِّفَـاقُ	﴿٤٧١﴾	فِـي حَسَـدٍ وَانْكَـتَمَ الشِّـقَاقُ
وَكَـانَ بَعْـدَ ذَاكَ غَـزْوَةٌ إِلَـىٰ	﴿٤٧٢﴾	بَنِـي سُـلَيْمٍ ثُـمَّ عَـادَ قَـافِلَا
بَعْـدَ مُقَامِـهِ ثَلَاثَـةً عَلَـىٰ	﴿٤٧٣﴾	مَـاءٍ لَهُـمْ فَلَـمْ يَجِـدْ مُقَـاتِلَا
وَبَعْـدَ ذَاكَ غَـزْوَةُ السَّـوِيقِ فِـي	﴿٤٧٤﴾	ذِي الحِجَّـةِ افْهَمْـهُ بِـلَا تَوَقُّـفِ
وَكَـانَ طَالِبًـا أَبَـا سُـفْيَانَ ثُـمْ	﴿٤٧٥﴾	لَمْ يُـدْرِكُوهُ إِذْ فِـرَارًا فَـاتَهُمْ

(١) في [خ]: (ووقف).

السَّنَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ الهِجْرَةِ

فِي صَدْرِهَا غَزْوَتُهُ لِذِي أَمَرْ (٤٧٦) وَعَادَ مِنْ بَعْدِ مُقَامِهِ صَفَرْ

ثُمَّ غَزَا بَعْدُ لِنَحْوِ الفُرْعِ[1] (٤٧٧) آخِرَ أَوَّلَ الرَّبِيعَيْنِ فَعِ

وَكَانَ غَزْوَةٌ[2] إِلَى اليَهُودِ (٤٧٨) مِنْ قَيْنُقَاعَ أُمَّةِ الجُحُودِ

لَكِنَّهُ أَطْلَقَهُمْ لَمَّا اعْتَرَضْ (٤٧٩) فِي أَمْرِهِمْ ابْنُ سَلُولٍ ذُو المَرَضْ

لأَنَّهُ لَهُ ادَّعَاهُمْ أَوْلِيَا (٤٨٠) أَمَّا عُبَادَةٌ فَمِنْهُمْ بَرِيَا

وَأُنْزِلَتْ فِي ذَاكَ آيٌ وَاعِظَهْ (٤٨١) فِي رَابِعِ الطِّوَالِ مِنْ أَقْوَى عِظَهْ[3]

وَفِي جُمَادَى بَعَثَ النَّبِيُّ إِلَى (٤٨٢) عِيرِ قُرَيْشٍ وَعَلَيْهَا حَصَلَا

وَكَانَ فِي البَعْثِ الأَمِيرُ زَيْدَا (٤٨٣) فَغَنِمُوهَا لَمْ يُلَاقُوا كَيْدَا

وَكَانَ فِيهَا قَتْلُ إِبْنِ الاشْرَفِ (٤٨٤) أَذَاقَهُ الأَنْصَارُ حَدَّ المَشْرَفِ[4]

وَبَعْدَ ذَاكَ أُحُدٌ قَدْ وَقَعَا (٤٨٥) لِلْمُسْلِمِينَ الحُسْنَيَيْنِ اجْتَمَعَا

---

(١) في [خ]: (القرع).

(٢) في [خ]: (غزوه).

(٣) نَزَلَتْ فِيهم آيَاتٌ مِن سُورَةِ المَائِدَةِ مِنْ قَولِهِ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾، حَتَّى قَولِهِ تَعَالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ يَعْني: عَبدالله بن أبيّ بن سَلُول، إلى قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾، في عُبادَةَ بنِ الصَّامِت رضي الله عنه حِينَ تَبرَّأَ مِن حِلفِ الكُفَّارِ وَوِلايَتِهِمْ. انظر: "البدَاية والنهاية" (٤/ ٤).

(٤) المشرف: أي السَّيف، يقال سُيُوف مشرفيَّةٌ نِسبة إلى المَشَارِفِ قُرَى مِن أَرْضِ اليَمَن. انظر: "لسان العرب" (٩/ ١٧٤).

فَأَوَّلًا لِلانْتِصَارِ حَازُوا (٤٨٦) وَبِشَهَادَةٍ أَخِيرًا فَازُوا

سَبْعُونَ مِنْهُمْ أُكْرِمُوا وَاللهُ لَا (٤٨٧) يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ عَمَلَا

وَنَيْلَ فِيهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ مَا (٤٨٨) يَكْفِيكَ أُسْوَةً أَيَا مَنْ فَهِمَا

وَآخَرُونَ بِالجِرَاحَاتِ ابْتُلُوا (٤٨٩) لِيُعْظِمَ اللهُ جَزَا مَا عَمِلُوا

وَكُلُّ ذَا كَانَ بِإِذْنِ اللهِ (٤٩٠) لَا غَافِلًا عَنْهُمْ وَلَا بِسَاهِ

وَلَوْ يَشَا عَزَّ وَجَلَّ لانْتَصَرْ (٤٩١) مِنْهُمْ وَلَمْ يَنَلْ ذَوِي الإِيمَانِ شَرْ

لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَا (٤٩٢) وَيَعْلَمَ المُرْتَابَ مِمَّنْ آمَنَا

ثُمَّ تَكُونُ بَعْدَ ذَاكَ الدَّائِرَهْ (٤٩٣) عَلَى الكَفُورِ اليَوْمَ أَوْ فِي الآخِرَهْ

وَلأُولِي الإِيمَانِ عُقْبَى الدَّارِ (٤٩٤) وَالظَّفَرُ الأَعْلَى بِالانْتِصَارِ

وَاثْنَيْنِ أَوْ فَوْقَ بِقَبْرٍ دُفِنُوا (٤٩٥) ضَرُورَةً إِذْ غَيْرُ ذَا لَا يُمْكِنُ

وَلَمْ يَكُنْ صَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الأَصَحْ (٤٩٦) وَدَفْنُهُمْ لَمْ يُغْسَلُوا بِالنَّصِّ صَحْ

وَقَدْ دَعَى الرَّسُولُ مَنْ قَدْ شَهِدَا (٤٩٧) فَانْتُدِبُوا إِلَى اللُّحُوقِ بِالْعِدَا

فَسَارَ حَتَّى جَاءَ حَمْرَاءَ الأَسَدْ (٤٩٨) وَعَادَ مَصْحُوبًا بِنِعْمَةِ الصَّمَدْ

وَجَاءَ فِي تَفْصِيلِ ذَا آيَاتُ (٤٩٩) مِنْ آلِ عِمْرَانَ مُبَيِّنَاتُ

مِنْ قَوْلِهِ (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ) إِلَى (٥٠٠) (مَا كَانَ) أَيْ تِسْعٌ وَخَمْسُونَ وِلَا[1]

وَكَانَ يَوْمَ النِّصْفِ مِنْ شَوَّالِ (٥٠١) ذَا الأَمْرِ فِي السَّبْتِ بِلَا جِدَالِ

---

(١) مِن سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ مِنْ قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

السَّنَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الهِجْرَةِ

فِيهَا سَرِيَّةٌ إِلَىٰ بَنِي أَسَدْ (٥٠٢) هُمْ مِائَةٌ مِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ فَقَدْ(١)

فِيهَا أَبُو سَلَمَةَ أَمِيرَا (٥٠٣) فَاسْتَاقَ فِيهَا مَغْنَمًا كَبِيرَا(٢)

وَكَانَ فِي مُحَرَّمٍ ثُمَّ قَضَىٰ (٥٠٤) بِجُرْحِهِ فِي أُحُدٍ إِذْ نُقِضَا

ثُمَّ سَرِيَّةُ الرَّجِيعِ فِي صَفَرْ (٥٠٥) بِهِمْ(٣) عَدُوٌّ مِنْ هُذَيْلٍ قَدْ غَدَرْ

ثُمَّ سَرِيَّةٌ لِعَمْرِو الضَّمْرِي (٥٠٦) لِلْفَتْكِ بِابْنِ حَرْبٍ إِنْ لَمْ يُخْبِرِ

وَبَعْدَهَا سَرِيَّةُ القُرَّاءِ (٥٠٧) فِي صَفَرٍ أَيْضًا بِلَا مِرَاءِ

فَقُتِلُوا بِغَدْرِ ذَكْوَانَ مَعَا (٥٠٨) رِعْلٍ عُصَيَّةٍ عُصَاةٍ أَجْمَعَا

وَعَدُّهُمْ سَبْعُونَ ثُمَّ قَدْ ثَبَتْ (٥٠٩) أَنَّ النَّبِيَّ بَعْدَ ذَا شَهْرًا قَنَتْ

يَدْعُو عَلَىٰ قَاتِلِهِمْ(٤) ثُمَّ تَرَكْ (٥١٠) وَذَا بِكُلِّ نَازِلٍ افْعَلْ دُونَ(٥) شَكْ

وَكَانَ إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ (٥١١) مِنْ بَعْدِ ذَا بِزَمَنٍ يَسِيرِ

لَمَّا أَرَادُوا بِالرَّسُولِ مَكْرَا (٥١٢) وَاللهُ بِالَّذِي أَسَرُّوْا أَدْرَىٰ

---

(١) كذا في المطبوع و[خ]، ولعلها: (عَقَد).

(٢) في [خ]: (كثيرا).

(٣) في [خ]: (بعد).

(٤) في [خ]: (قانتهم).

(٥) في [ط]: (بدون).

(٥١٣) أَتَــاهُ جِبْرِيــلُ سَــرِيْعًا بِــالخَبَرْ أَنْ قُمْ وَصَبِّحْ بِـالجُيُوشِ مَنْ غَـدَرْ
(٥١٤) حَاصَــرَهُمْ سِــتًّا فَــأُنْزِلُوا عَلَــىٰ حُكْمِـهِ فَكَـانَ ذَلِـكَ الحُكْـمُ الجَـلَا
(٥١٥) وَسُــورَةُ (الحَشْــرِ) بِـذَاكَ أُنْزِلَـتْ كَـذَا لِحُكْـمِ كُـلِّ فَـيْءٍ فَصَّـلَتْ
(٥١٦) وَذَاكَ فِــي شَــهْرِ رَبِيــعِ الأَوَّلِ وَجَـاءَ فِـي الخُمُـورِ تَحْـرِيمٌ جَلِـي
(٥١٧) ثُــمَّ إِلَــىٰ غَطَفَــانَ غَــزْوَةٌ تَلِــي وَسُــمِّيَتْ ذَاتَ الرِّقَــاعِ فَاعْقِــلِ
(٥١٨) [وَكَــانَ فِيهَــا قِصَّــةُ](١) الَّــذِي أَرَادْ بِالْمُصْطَفَىٰ فَتْكًـا فَخَـابَ مَـا أَرَادْ(٢)
(٥١٩) وَقِصَّــةُ الحَــالِفِ أَنْ يُهْرِيــقَ فِــي صَـحْبِ النَّبِـيْ دَمًـا وَفَـا بِـالحَلِفِ
(٥٢٠) حَيْــثُ رَمَــىٰ حَــرَسَ النَّبِــيْ بِأَسْــهُمِ وَهْـوَ يُصَـلِّي مَـعَ نَـزْفٍ بِالـدَّمِ(٣)
(٥٢١) وَجَــابِرٌ قَــدْ بَــاعَ فِيهَــا جَمَلَــهْ مِــنَ النَّبِــيْ وَرَدَّ وَالْقِيمَــةَ لَــهْ

---

(١) في [خ]: (وجاء فيها غزوة).

(٢) وَهُوَ: غورَث بن الحَارِث الَّذِي أَرَادَ الفَتْكَ بِهِ حِينَ اخْتَرَطَ سَيفَه وَهُوَ نَائِمٌ فَاستَيقَظَ ﷺ وَهُوَ فِي يَدَيهِ صَلتًا فانتَهَرَهُ فَوَضَعَهُ مِنْ يَده، وَأَخَذَ رَسُولُ الله ﷺ السَّيفَ في يَدِهِ، وَدَعَا أَصْحَابَه ثُمَّ أَعْلَمَهُم بِمَا كَان مِن أَمرِهِ وَأَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ، وَعَفَا عَنهُ، وَقِصَّتُهُ في "صَحِيحِ البُخَارِي" (٣٩٠٦).

(٣) رَوَىٰ أبو دَاود في "سُنَنِه" (١/ ٥٠) عَن جَابِرٍ قال خَرَجْنَا مع رسول اللَّهِ ﷺ يَعْنِي في غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةَ رَجُلٍ من الْمُشْرِكِينَ فَحَلَفَ: أَنْ لَا أَنتهي حتىٰ أُهَرِيقَ دَمًا في أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ. فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النبي ﷺ فَنَزَلَ النبي ﷺ مَنْزِلًا فقال: «من رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا» فَانْتَدَبَ رَجُلٌ من الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ من الْأَنْصَارِ، فقال: «كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ» قال: فلما خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلىٰ فَمِ الشِّعْبِ اضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يصلي، وَأَتَىٰ الرَّجُلُ فلما رَأَىٰ شَخْصَهُ عَرِفَ أَنَّهُ رَبِيئَةٌ لِلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فيه فَنَزَعَهُ، حتىٰ رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أسهم، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ انْتَبَهَ صَاحِبُهُ، فلما عَرِفَ أَنَّهُمْ قد نَذِرُوا بِهِ هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَىٰ الْمُهَاجِرِيُّ ما بِالْأَنْصَارِيِّ من الدَّمِ قال: سُبْحَانَ اللَّهِ! ألا أنبهتني أَوَّلَ ما رَمَىٰ. قال: كُنْتَ في سُورَةٍ أقرأها فلم أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا.

وَذَاكَ فِـي أَثْنَـا جُـمَادَىٰ الأُولَـىٰ (٥٢٢) وَفِيـهِ إِشْـكَالٌ فَـعِ المَنْقُـولَا

عَلَـىٰ الَّـذِي رَوَاهُ أَهْـلُ السِّيَرِ (٥٢٣) وَقَـالَ آخَـرُونَ: بَعْـدَ خَيْبَـرِ

مِـنْهُمْ مُحَمَّـدٌ هُـوَ البُخَـارِي (٥٢٤) وَهْـوَ إِمَـامُ نَـاقِلِي الأَخْبَـارِ[1]

وَذَا يُـرَىٰ أَوْجَـهَ مِمَّـا قُـدِّمَا (٥٢٥) وَلَاحَ فِـي الأَوَّلِ أَنْ قَـدْ وَهِـمَا

بُرهَانُنَـا فِيهَـا شُـهُودُ الأَشْـعَرِي (٥٢٦) وَوَفْـدُهُ بَعْـدَ انْقِضَـاءِ خَيْبَـرِ

كَـذَا أَبُـو هُرَيْـرَةَ وَكَانَـا (٥٢٧) إِسْـلَامُهُ فِـي خَيْبَـرَ اسْـتَبَانَا

كَـذَلِكَ ابْـنُ عُمَـرٍ وَأَوَّلُ (٥٢٨) مَشْـهَدِهِ الخَنْـدَقُ فِيهَـا نَقَلُـوا

كَـذَا صَلَاةُ الخَـوْفِ فِيهَـا ذَكَـرُوا (٥٢٩) وَكَـانَ الأَحْـزَابُ وَلَيْسَـتْ تُـذْكَرُ

بَـلْ كَـانَ فِـي عُسْـفَانَ شَـرْعِيَّتُهَا (٥٣٠) بَـدءً وَلَا تُعْلَـمْ قَـطُّ قَبْلَهَـا[2]

وَكَـانَ فِيهَـا غَـزْوُ بَـدْرِ المَوْعِـدِ (٥٣١) فِـي شَـهْرِ شَـعْبَانَ بِـلَا تَـرَدُّدِ

لَكِـنْ أَبُـو سُـفْيَانَ عَنْهَـا اخْتَلَفَـا (٥٣٢) وَالجَـيْشُ رُدَّ وَبِوَعْـدٍ مَـا وَفَـىٰ

فِيهَـا ثَـمَانٍ قَـامَ ثُـمَّ انْقَلَبَـا (٥٣٣) بِنِعْمَـةٍ مِـنْ رَبِّـهِ لِيَثْرِبَـا

---

(١) يُشِيرُ إِلىٰ خِلافِ أَهلِ العِلْمِ في وَقتِ غَزْوة ذَات الرِّقَاع هَل كَانت قَبلَ خَيبر أم بعده؟، فَجَزَمَ أصحَاب المغَازي أَنَّها كَانت قَبلَ خَيبر، ورجَّحَ البُخَارِي في «صحيحه» (٤/ ١٥١٢) أَنَّها كَانَت بَعدَ خيبر فَقَالَ: [بَاب غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ وَهِيَ غَزْوَةُ مُحَارِبِ خَصَفَةَ من بَنِي ثَعْلَبَةَ من غَطَفَانَ فَنَزَلَ نَخْلا، وَهِيَ بَعْدَ خَيْبَرَ لأَنَّ أَبَا مُوسَىٰ جاء بَعْدَ خَيْبَرَ]، فاستدل رَحِمَهُ اللَّهُ بشهود أبي مُوسىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها، وأبو موسىٰ إنما قَدِمَ من الحَبَشة بَعد فتح خيبر، واستدلَّ كَذلك بأنّ أبا هُرَيرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما جَاء إلىٰ النبي ﷺ فأَسْلَم والنَّبي ﷺ بخَيبر، ومَعَ ذَلك فَقَد ذَكَر في حَدِيثِه أنّه صَلَّىٰ مَعَ النَّبي ﷺ صَلاة الخوف في تلك الغزوة، وكَذَلِكَ عَبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَر أنَّه صَلَّىٰ مَعَ النَّبي ﷺ صَلاة الخوف بنجد، وقد كانت أَوَّل مَشَاهده الخندق؛ فتكون ذَاتُ الرِّقَاع بعد الخَنْدَق. انظر: «فَتح البَارِي» لابن حجر (٧/ ٤١٩).

(٢) وهو الصَّحِيحُ كَمَا بَيَّنَه الحَافِظُ ابْنُ حَجَر في «فَتح البَارِي» (٧/ ٤٢٣).

وَزَيْــــدُ فِيهَــــا أَخَــــذَ الكِتَابَــــا ﴿٥٣٤﴾ عَــــنِ اليَهُــــودِ لِيَعِــــيْ الخِطَابَــــا(١)

(١) روىٰ البخاري في "صحيحه" (٦/ ٢٦٣١) معلقًا: قال خارِجَةُ بن زَيْدِ بن ثَابِتٍ عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ أَنَّ النبي ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَ الْيَهُودِ، حتىٰ كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُتُبَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ كُتُبَهُمْ إذا كَتَبُوا إليه. ورواه أبو داود والتِّرمذي وصحَّحه الألباني في "السِّلسِلة الصَّحِيحَة" برقم (١٨٧).

سَنَةُ خَمْسٍ مِنَ الهِجْرَةِ [١]

فِيهَا غَزَا أَتْنَا رَبِيعِ الأَوَّلِ (٥٣٥) لِنَحْوِ دُومَةٍ أَضِفْ لِلْجَنْدَلِ

وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا قِتَالٌ وَرَجَعْ (٥٣٦) مِنْ بَعْدِ شَهْرٍ غَانِمًا كَذَا وَقَعْ

وَكَانَ فِيهَا غَزْوَةُ الأَحْزَابِ (٥٣٧) فِي شَهْرِ شَوَّالٍ بِلَا ارْتِيَابِ

أَسْبَابُهَا اليَهُودُ أُمَّةُ الغَضَبْ (٥٣٨) إِذْ بَعَثُوا إِلَىٰ قُرَيْشٍ مَنْ ذَهَبْ

يَحُثُّهُمْ عَلَىٰ القِتَالِ للنَّبِيْ (٥٣٩) وَغَزْوِهِ مَعْ حِزْبِهِ بِيَثْرِبِ

وَنَقَضُوا العَهْدَ الَّذِي قَدْ عَقَدُوا (٥٤٠) مَعَ الرَّسُولِ فَاعْتَدَوْا وَاتَّعَدُوا

بِزَعْمِهِمْ للدِّينِ أَنْ يَسْتَأْصِلُوا (٥٤١) وَاللهُ لَا يُهْمِلُ لَكِنْ يُمْهِلُ

فَبَادَرَ النَّبِيْ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ (٥٤٢) بِرَأْيِ سَلْمَانَ الصَّدُوقِ المُتَّقِي

وَكَمْ بِحَفْرِهِ مِنَ الآيَاتِ قَدْ (٥٤٣) أَظْهَرَهَا اللهُ لِأَرْبَابِ الرَّشَدْ

وَجَاءَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَسْفَلَا (٥٤٤) عَدُوُّهُمْ وَاشْتَدَّ إِذْ ذَاكَ البَلَا

وَزَاغَتِ الأَبْصَارُ وَاشْتَدَّ القَلَقْ (٥٤٥) وَعَظُمَ الزِّلْزَالُ لِلأَمْرِ الأَشَقْ

وَنَجَمَ النِّفَاقُ وَاسْتَبَانَا (٥٤٦) وَازْدَادَ كُلُّ مُؤْمِنٍ إِيمَانَا

وَقَدْ أَسَاءَ الشَّاكُّ الظُّنُونَا (٥٤٧) بِاللهِ وَازْدَادَ التَّقِي يَقِينَا

وَاقْتَحَمَ الخَنْدَقَ عَمْرٌو [٢] إِذْ حَضَرْ (٥٤٨) مِيقَاتُ حَتْفِهِ فَسَاقَهُ القَدَرْ

---

(١) في [خ]: (السنة الخامسة).

(٢) هو: عَمْرُو بنُ عَبدِ ودّ. انظر قِصَّةَ قَتله عَلَى يَدِ عليِّ بن أبي طَالِب رضي الله عنه: «البداية والنهاية» (٤/ ١٠٥).

نَازَلَهُ عَلِيٌّ دُونَ الخَنْدَقِ ﴿٥٤٩﴾ فَكَانَ ضَرْبَةٌ بِهَا مَاتَ الشَّقِيْ
وَانْقَلَبَتْ خُيُولُهُ مُنْهَزِمَهْ ﴿٥٥٠﴾ وَالرُّمْحَ أَلْقَىٰ حِينَ فَرَّ عِكْرِمَهْ
وَكَانَ قَدْرُ مُدَّةِ الحِصَارِ ﴿٥٥١﴾ عِشْرِينَ ثُمَّ جَاءَ نَصْرُ البَارِي
بِأَنْ تَخَاذَلَ العِدَا وَاخْتَلَفُوا ﴿٥٥٢﴾ وَكَانَ فِي ذَا لِنُعَيمٍ شَرَفُ
وَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴿٥٥٣﴾ كَذَا جُنُودًا لَمْ تُرَا صَرِيحَا
وَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ مُسْتَغِيثَا ﴿٥٥٤﴾ رَبَّ السَّمَا(١) فَعَاجِلًا أُغِيثَا
فَرَدَّهُمْ بِالغَيْظِ لَمْ يَنَالُوا ﴿٥٥٥﴾ خَيْرًا وَقَدْ أَعْنَاهُمُ الزِّلْزَالُ
هَذَا وَلَمَّا انْقَلَبَ الرَّسُولُ ﴿٥٥٦﴾ لأَهْلِهِ إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ
فَقَالَ: هَلْ وَضَعْتُمُ السِّلَاحَ لَا ﴿٥٥٧﴾ وَاللهِ إِنَّا لَمْ نَضَعْهُ اذْهَبْ إِلَىٰ
بَنِي قُرَيْظَةَ الأُلَى(٢) قَدْ نَكَثُوا ﴿٥٥٨﴾ أَيْمَانَهُمْ غَدْرًا وَلَمْ يَكْتَرِثُوا
فَأَذَّنَ الرَّسُولُ يَا مَنْ أَسْلَمُوا ﴿٥٥٩﴾ أَنْ لَا تُصَلُّوا العَصْرَ إِلَّا فِيهِمُو
حَاصَرَهُمْ خَمْسًا تَلِي عِشْرِينَا ﴿٥٦٠﴾ وَنَزَلُوا مِنْ بَعْدُ خَاسِئِينَا
لِحُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِيهِمُو ﴿٥٦١﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَمَالٍ يُغْنَمُ
وَكَانَ قَدْ وَافَقَ ذَا الحُكْمُ الجَلِي ﴿٥٦٢﴾ حُكْمَ الإِلَهِ فَوْقَ عَرْشِهِ العَلِي
فَضُرِبَتْ أَعْنَاقُ كُلِّ مُحْتَلِمْ ﴿٥٦٣﴾ مِنْهُمْ بِحُكْمِ اللهِ وَالمَالُ قُسِمْ
وَأُنْزِلَتْ [مِنْ أَوَّلِ](٣) الأَحْزَابِ ﴿٥٦٤﴾ آيُ اعْتِبَارٍ لأُولِي الأَلْبَابِ

---

(١) في [ط]: (السماء) بالهمز.

(٢) في [خ]: (الذي).

(٣) في [خ]: (في ذا من).

مِـنْ قَوْلِـهِ (يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَا) (٥٦٥) إِلَـىٰ (قَـدِيرٍ) جَـاءَ مُسْـتَبِينَا[١]

وَمَـاتَ سَـعْدٌ بَعْـدَ ذَا شَـهِيدَا (٥٦٦) كَـانَ النَّبِـيُّ لَـهُ بِـذَا شَـهِيدَا

وَكَـانَ قَتْـلُ ابْـنِ أَبِـي الحُقَيـقِ (٥٦٧) بَعْـدَ قُرَيْظَـةَ عَلَـىٰ التَّحْقِيـقِ

وَقَتْلُـهُ كَـانَ بِأَيْـدِي الخَـزْرَجِ (٥٦٨) لَـيْلًا وَلَمْ يَكُـنْ لَـهُ مِـنْ مَخْـرَجِ[٢]

وكَـانَ بَعْـدَ ذَاكَ قَتْـلُ خَالِـدِ (٥٦٩) ابْـنِ نُبَـيْحٍ الهُـذَلِيِّ الـمَارِدِ

عَبْـدُ الإِلَـهِ بْـنُ أُنَـيْسٍ قَتَلَـهْ (٥٧٠) فَفَـازَ بِالْوَعْـدِ الَّـذِي لَا خُلْـفَ لَـهْ[٣]

---

(١) مِن سُورة الأحْزابِ مِن قَولِهِ تَعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾، إلى قَولِهِ تَعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾.

(٢) لما انقضى شأنُ الخَنْدَق وَأَمْرُ بني قُرَيظَة، وَكَانَ أبو رَافِع سَلاَّمُ بنُ أَبي الحَقِيقِ فِيمَنْ حَزَّبَ الأَحْزَابَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَكَانَتْ الأَوْسُ قَبلَ أُحُدٍ قَد قَتَلَت كَعبَ بنَ الأشرفِ، فَاسْتَأْذَنَ الخزرجُ رَسولَ الله ﷺ في قَتلِ سَلاَّم بنِ أبي الحقيقِ وَهُوَ بِخَيبرَ فَأَذِنَ لَهم فَقَتَلُوه. وانظر تَفَاصِيل مَقْتَله في: "البداية والنهاية" (٤/ ١٣٧).

(٣) عن عَبد الله بنِ أُنَيسٍ الجُهَني أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ لي بِخَالِدِ بنِ نبيحٍ؟» رَجُلٌ مِن هُذيلٍ، وَهُوَ يومئذٍ قِبلَ عَرَفَة بِعُرَنة، قَال عَبدُ الله بن أُنَيس: أَنَا يَا رَسُولَ الله، انْعُتْهُ لي، قَالَ: «إِذَا رَأَيْته هِبْتَه». قَال: يَا رَسُولَ الله، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا هِبْتُ شَيئًا قط. قَالَ: فَخَرَجَ عَبدُ الله بن أُنيسٍ حَتَّى أَتَى جِبَالَ عَرَفَة قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ، قَالَ عَبدُ الله: فَلَقِيتُ رَجُلًا، فرعبتُ مِنه حِينَ رَأَيتُهُ، فَعَرَفْتُ حِينَ رعبتُ مِنهُ أَنّه مَا قَالَ رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ لي: مَن الرَّجل؟ فقُلت: باغي حَاجَة، هَل مِن مَبِيت؟ قَالَ: نَعَمْ، فَالحَقْ. فَرُحتُ في أَثَره فَصلَّيتُ العَصرَ رَكْعَتين خَفِيفتَين، وَأَشْفَقْتُ أَنْ يَرَاني، ثُمَّ لحقتُهُ، فَضَربتُهُ بالسَّيفِ، ثُمَّ خَرَجت، فَأَتَيتُ رَسولَ الله ﷺ فأخبرتُه. قَال محمد بن كَعب: فَأَعطَاه رَسُول الله ﷺ مِخْصَرة، فَقَال: «تَخَصَّر بهذه حَتَّى تَلْقَاني، وَأَقلُّ النَّاسِ المتخصِّرون». قَال محمد بن كَعْب: فَلَمَّا تُوفي عَبدُ الله بن أُنَيس أَمَرَ بِهَا فَوُضِعَت عَلَى بَطنِه وَكُفِّن، وَدُفِنَ وَدُفِنَت مَعَه. رَوَاه أَبو نُعَيم في "الحَلية" (٢/ ٥-٦)، وجَوَّدَ إِسنادَه العَلامَةُ الألباني في "السِّلسِلَة الصَّحِيحَة" بِرَقْم (٢٩٨١).

ثُمَّ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ بِنْتَ أَبِي ﴿٥٧١﴾ سُفْيَانَ ثُمَّ بَعْدَهَا بِزَيْنَبِ

وَقَدْ تَوَلَّى اللهُ عَقْدَهَا كَمَا ﴿٥٧٢﴾ يُتْلَى بِذِي القَعْدَةِ لَا تَوَهُّمَا

وَأُنْزِلَتْ فِيهَا مِنَ الأَحْزَابِ ﴿٥٧٣﴾ آيٌ وَمِنْهَا آيَةُ الحِجَابِ[1]

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾.

سَنَةُ سِتٍّ مِنَ الهِجْرَةِ[1]

فِيْهَا غَزَا إِلَىٰ بَنِي لِحْيَانَا (٥٧٤) وَمَالَ إِذْ فَرُّوْا إِلَىٰ عُسْفَانَا

وَهْيَ الَّتِي صَلَّىٰ بِهَا الخَوْفَ كَمَا (٥٧٥) ذَكَرْتُ فِي البَحْثِ الَّذِي تَقَدَّمَا

أُولَىٰ جُمَادَىٰ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرِ (٥٧٦) بَعْدَ بَنِي قُرَيْظَةَ فَلْتَحْصُرِ[2]

وَكَانَ فِيهَا غَزْوَةٌ لِذِي قَرَدْ (٥٧٧) وَقِيْلَ: صَدْرَ عَامِ سَابِعٍ وَرَدْ

وَهْيَ الَّتِي عُيَيْنَةُ أَغَارَا (٥٧٨) فِيهَا عَلَىٰ سَرْحِ النَّبِيْ فَسَارَا

فِي أَثْرِهِمْ سَلَمَةُ بْنُ الأَكْوَعِ (٥٧٩) إِذْ لَيْسَ مِنْهُ فَارِسٌ بِأَسْرَعِ

فَاسْتَنْقَذَ السَّرْحَ وَفَرُّوْا هَرَبَا (٥٨٠) وَمِنْهُمُو[3] بَعْضَ المَتَاعِ اسْتَلَبَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْرِكَهُ الخُيُولُ (٥٨١) وَبَعْدُ فِي الجَمْعِ أَتَىٰ الرَّسُولُ

وبَعْدَهَا غَزَا بَنِي المُصْطَلِقِ (٥٨٢) فِي شَهْرِ شَعْبَانَ لَدَىٰ المُحَقِّقِ

وَقُتِلَ الْمَقْتُولُ مِنْهُمْ وَسُبِي (٥٨٣) بَاقِيهِمُو وَقُسِّمُوا فِي النُّصُبِ

وَمِنْهُمُو زَوْجُ النَّبِيْ جُوَيْرِيَهْ[4] (٥٨٤) وَسَبَبُ العِتْقِ لَسَبْيِهِمْ هِيَهْ

---

(١) في [خ]: (السنة السادسة).

(٢) في [خ]: (فليحصر).

(٣) في [خ]: (ونهمو).

(٤) في [خ]: (جوريه).

وَقَالَ فِيهَا ابْنُ سَلُولٍ بِئْسَمَا ﴿٥٨٥﴾ قَالَ لأَصْحَابِ الرَّسُولِ الْكُرَمَا(١)

وَسُورَةُ (المُنَافِقِينَ) أُنْزِلَتْ ﴿٥٨٦﴾ فِي شَأْنِهِ فَأَوْضَحَتْ وَفَصَّلَتْ

وَجَاءَ فِيهَا (عُصْبَةٌ بِالإِفْكِ) ﴿٥٨٧﴾ وَأُنْزِلَتْ فِيهِ بِدُونِ شَكِّ

خَمْسٌ تَلِي عَشْرًا مِنَ الآيَاتِ ﴿٥٨٨﴾ مِنْ سُورَةِ (النُّورِ) مُفَصَّلَاتِ

مِنْ قَوْلِهِ (إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا) ﴿٥٨٩﴾ إِلَىٰ (كَرِيمٍ) سَاءَ الافْتِرَاءُ(٢)

وَبُرِّئَتْ مِنْ ذَلِكَ الصِّدِّيقَهْ ﴿٥٩٠﴾ كَمَا هِيَ البَرَاءُ فِي الحَقِيقَهْ

وَضُرِبَ الحَدُّ الَّذِينَ أَفْصَحُوا ﴿٥٩١﴾ فِي شَأْنِهَا بِإِفْكِهِمْ وَصَرَّحُوا

وَالرَّافِضِيْ يَكْفُرُ حَتَّىٰ الآنِ ﴿٥٩٢﴾ بِهَذِهِ الآيِ مِنَ القُرْآنِ

وَخَرَجَ الرَّسُولُ كَيْ يَعْتَمِرَا ﴿٥٩٣﴾ فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ مِنْ غَيْرِ مِرَا

وَصَدَّهُ قُرَيْشُ بِالْعُدْوَانِ ﴿٥٩٤﴾ وَكَانَ فِيهَا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ

وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِهَا فِيمَا أُثِرْ ﴿٥٩٥﴾ لَمَّا النَّبِيْ أَرْسَلَ عُثْمَانَ ذُكِرْ

أَنَّ قُرَيْشًا قَتَلُوهُ فَنَدَبْ ﴿٥٩٦﴾ لِلبَيْعَةِ الصَّحْبَ(٣) فَكُلٌّ انْتَدَبْ

---

(١) قولُ ابن سَلُول الخبيثِ الَّذي عَنَاه النَّاظِمْ هُوَ مَا حَكَاه الله تَعَالى عَنهُ بقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] فأخبر زيدُ بنُ أَرقم رضي الله عنه بِذلك عنه النَّبي ﷺ فَأَنكر ابن أبيّ بن سَلولٍ وحَلَفَ، فَأَنزلَ الله تَعَالى تَصْدِيقَ زَيدِ بنِ أَرْقَم في سُورة المنافقون. انظر: «البداية والنهاية» (٤/ ١٥٧).

(٢) سورة النور من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

(٣) في [خ]: (النبي).

لَهَا وَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ أَرْبَعُ ﴿٥٩٧﴾ مِنَ المِئِينَ فَالجَمِيعُ بَايَعُوا

وَانْعَقَدَ الصُّلْحُ بِوَضْعِ الحَرْبِ فِي ﴿٥٩٨﴾ عَشْرِ سِنِينَ وَهْوَ فَتْحٌ مَا خَفِي

وَأَنْ يَعُودَ عَامَهُ وَيَعْتَمِرْ ﴿٥٩٩﴾ مِنْ قَابِلٍ وَأَنْ يَرُدَّ مَنْ يَفِرْ

مِنْهُمْ إِلَيْهِ وَالَّذِي إِلَيْهِمُو ﴿٦٠٠﴾ يَفِرُّ لَا رَدَّ لَهُ عَلَيْهِمُو

وَمَنْ يَشَا فِي أَحَدِ العَقْدَيْنِ ﴿٦٠١﴾ يَدْخُلُ لَا بَأْسَ بِأَيِّ ذَيْنِ

فَكَانَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ دَخَلَا ﴿٦٠٢﴾ بَكْرٌ وَللنَّبِيْ خُزَاعَةٌ تَلَا

وَخُتِمَ الكِتَابُ ثُمَّ نَحَرَا ﴿٦٠٣﴾ هَدْيًا مَعَ التَّحْلِيقِ حَيْثُ أُحْصِرَا

وَاشْتَدَّ ذَا عَلَىٰ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴿٦٠٤﴾ وَاللهُ وَالرَّسُولُ مِنْهُمْ أَعْلَمُ

وَسُورَةُ (الفَتْحِ) المُبِينِ كُلُّهَا ﴿٦٠٥﴾ قَدْ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ ذَاكَ فَاتْلُهَا

وَحَرَّمَ اللهُ عَلَىٰ النِّيرَانِ ﴿٦٠٦﴾ جَمِيعَ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

وَمِنْهُمُ اسْتُثْنِيَ صَاحِبُ الجَمَلْ[1] ﴿٦٠٧﴾ إِذْ لَمْ يُبَايِعْ مَعْهُمُ بَلِ اعْتَزَلْ

وَنَزَلَتْ آيَاتُ الامْتِحَانِ ﴿٦٠٨﴾ فِي هِجْرَةِ النِّسَاءِ بِالتِّبْيَانِ[2]

وَلَا يَحِلُّ رَدُّهُنَّ أَبَدَا ﴿٦٠٩﴾ لِمُشْرِكٍ مَعْ صِدْقِ إِيمَانٍ بَدَا

فِيهَا سَرِيَّةُ أَبِي عُبَيْدَةِ ﴿٦١٠﴾ فِي أَرْبَعِينَ قَاصِدًا ذَا القُصَّةِ

وَبَعْثُ زَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ حَارِثَهْ ﴿٦١١﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ النَّبِيُّ بَاعِثَهْ

---

(١) هو : الجدُّ بن قيس؛ فإنّه لما بايع الصحابةُ رسولَ الله ﷺ عَلَى القِتالِ اسْتَتَرَ هُوَ خَلفَ جَمله ولم يُبَايع. انظر: "البداية والنهاية" (٤/ ١٦٨).

(٢) من سورة الممتحنة، (الآية: ١٠) قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ﴾ الآية.

أَوَّلُهَا إِلَىٰ بَنِي سُلَيمِ (٦١٢) فَرَجَعُوا بِمَغْنَمٍ عَظِيمِ

وَثَانِيًا إِلَىٰ بَنِي ثَعْلَبَةِ (٦١٣) أُولَىٰ جُمَادَىٰ كَانَ دُونَ مِرْيَةِ

وَغَنِمُوا فِيهَا وَثَالِثٌ إِلَىٰ (٦١٤) عِيرِ أَبِي العَاصِ بِذَا الشَّهْرِ انْجَلَا

وَقَدْ أَجَارَهُ النَّبِيُّ لابْنَتِهْ (٦١٥) زَيْنَبَ ثُمَّ رُدَّ مَعْ تِجَارَتِهْ

وَذَاكَ قَبْلَ الصُّلْحِ فَاعْلَمَنْهُ (٦١٦) مِمَّا مَضَىٰ دُونَ ذُهُولٍ عَنْهُ

كَذَا سَرِيَّةُ ابْنِ عَوْفٍ تُعْلَمُ (٦١٧) لِدُومَةَ الجَنْدَلِ ثُمَّ أَسْلَمُوا

ثُمَّ حَدِيثُ العُرَنِيِّينَ الأُلَىٰ (٦١٨) قَدْ حَارَبُوا اللهَ وَمَنْ قَدْ أَرْسَلَا

وَكَفَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسْلَمُوا (٦١٩) وَقَتَلُوا الرَّاعِيْ وَسِيقَ النَّعَمُ

فَأَدْرَكُوا فَصُلِبُوا وَقُتِلُوا (٦٢٠) وَقُطِّعَتْ أَيْدِيهُمُ وَالأَرْجُلُ

وَالحَجُّ فِيهَا عِنْدَ قَوْمٍ فُرِضَا (٦٢١) كَمَا نَحَاهُ الشَّافِعِيُّ وَارْتَضَىٰ

وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ فِي ذِي الحِجَّةِ (٦٢٢) إِلَىٰ المُلُوكِ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ

فَحَاطِبٌ مِنْهُمْ إِلَىٰ المُقَوْقَسِ (٦٢٣) وَابْنُ حُذَافَةٍ لِكِسْرَىٰ فَارِسِ

وَهْبٌ لِحَارِثٍ هُوَ الغَسَّانِي (٦٢٤) وَدِحْيَةٌ لِقَيْصَرِ النَّصْرَانِي

لِهَوْذَةَ سُلَيْطٌ أَعْنِي العَامِرِي (٦٢٥) وَلِلنَّجَاشِي عَمْرُوٌ وَهُوَ الضَّمْرِي

سَنَةُ سَبْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ[1]

فِـي صَـدْرِهَا غَزْوَتُـهُ لِـذِي قَـرَدْ ﴿٦٢٦﴾ عِنْـدَ البُخَـارِيِّ[2] وَلِـلأَوَّلِ رَدّ

وَبَعْـدَهَا غَزْوَتُـهُ لِخَيْبَـرا ﴿٦٢٧﴾ كَـمَا بِـهِ فَتْحًـا قَرِيبًـا فُسِّـرَا

وَمَـا تَخَلَّـفْ عَنْـهُ مِـنْ إِنْسَانِ ﴿٦٢٨﴾ مِـنَ المُبَـايِعِينَ فِـي الرِّضْـوَانِ

إِلَّا ابْـنَ عَبْـدِ اللهِ جَـابِرًا وَقَـدْ ﴿٦٢٩﴾ أُعْطِـيَ سَـهْمَهُ وَفِـي الأَجْـرِ بَعَـدْ

وَفُتِحَـتْ حُصُـونُها وَغُنِمَـتْ ﴿٦٣٠﴾ أَمْـوَالُهُمْ بِـالْقَهْرِ ثُـمَّ قُسِـمَتْ

عَلَـى ثَلَاثِـينَ وَسِـتَّةَ اسْـهُمِ ﴿٦٣١﴾ وَكُـلُّ سَـهْمٍ مِائَـةٌ فَلْـيُفْهَمِ

فَقُسِـمَ النِّصْـفُ لِفَـارِسٍ عَلَـى ﴿٦٣٢﴾ ثَلَاثَةٍ وَالرَّاجِـلُ[3] السَّـهْمُ انْجَـلَا[4]

وَذَاكَ بَعْـدَ الخُمْـسِ ثُـمَّ فَصَّـلَا ﴿٦٣٣﴾ فِيهَا ابْنُ إِسْـحَاقَ الَّـذِي قَـدْ أَجْمَـلَا

وَأَسْـهَمَ النَّبِـيْ لِـبَعْضِ مَـا شَـهِدْ ﴿٦٣٤﴾ لَكِـنْ بِـإِذْنِ الشَّـاهِدِينَ فَاعْتَمِـدْ

وَالنِّصْـفُ قَـدْ أُعِـدَّ لِلنَّوَائِـبِ ﴿٦٣٥﴾ كَالْوَفْـدِ وَالعُـدَّةِ فَـافْهَمْ تُصِـبِ

(١) في [خ]: (السنة السابعة).

(٢) هذا مَا رَجَّحه البُخَارِي في "صَحِيحِهِ" (٤/ ١٥٣٦) بِقَولِهِ: [بَاب غَزْوَةِ ذات القَرَد وَهِيَ الْغَزْوَةُ التي أَغَارُوا علىٰ لِقَاحِ النبي ﷺ قبل خَيْبَرَ بِثَلَاثٍ].

(٣) في [خ]: (الرجل).

(٤) في [خ]: (انجلا).

وَعَامَلَ النَّبِيُّ أَهْلَهَا عَلَىٰ (٦٣٦) شَطْرٍ وَإِنْ شَا(١) فَعَلَيْهِمُ الجَلَا

وَحُرِّمَتْ فِيهَا لُحُومُ الحُمُرِ (٦٣٧) أَعْنِي بِهِ الإِنْسِيَّةَ افْهَمْ وَأْثُرِ

وَأُطْعِمَ السُّمَّ رَسُولَ اللهِ فِي (٦٣٨) شَاةٍ بِإِذْنِ اللهِ مِنْهُ قَدْ كُفِي

وَكَانَ بَعْدَهَا قُدُومُ جَعْفَرِ (٦٣٩) [وصَحْبِهِ وَمَعْهُ](٢) وَفْدُ الأَشْعَرِي

وَفِي الرُّجُوعِ(٣) بِصَفِيَّةٍ بَنَا (٦٤٠) وَهِيَ أُمُّ كُلِّ مَنْ قَدْ آمَنَا

وَفِيهِ أَيْضًا حَصْرُهُ وَادِي القُرَىٰ (٦٤١) وَفَتْحُهُ وَقَسْمُ مَغْنَمٍ جَرَىٰ

وَعَامَلَ اليَهُودَ فِيهِ مِثْلَمَا (٦٤٢) عَامَلَ أَهْلَ خَيْبَرٍ وَحِينَمَا

جَاءَ النَّبَا يَهُودَ تَيْمَا بَذَلُوا (٦٤٣) صُلْحًا بِجِزْيَةٍ كَذَا قَدْ نَقَلُوا

وَفِيهِ إِشْكَالٌ إِذِ الجِزْيَةُ فِي (٦٤٤) تَاسِعِ عَامٍ شُرِعَتْ فَلْتَعْرِفِ(٤)

وَفَدَكٌ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ (٦٤٥) عَلَىٰ رَسُولِهِ وَمُصْطَفَاهُ

[كَذَا بِهَا](٥) سَرِيَّةُ الصِّدِّيقِ (٦٤٦) إِلَىٰ فَزَارَةَ وَلِلفَارُوقِ

سَرِيَّةٌ إِلَىٰ هَوَازِنٍ كَذَا (٦٤٧) سَرِيَّةٌ لابْنِ رَوَاحَةٍ خُذَا

إِلَىٰ يُسَيْرِ بْنِ رِزَامِ الغَادِرِ (٦٤٨) وَأُخِذُوا أَخْذَ العَزِيزِ القَادِرِ

بَعْثٌ إِلَىٰ جُهَيْنَةٍ وَقَتَلَا (٦٤٩) فِيهَا أُسَامَةُ الَّذِي قَدْ هَلَّلَا

---

(١) في [ط]: (شاء) بالهمز.

(٢) في [خ]: (ومن معهْ منهمو).

(٣) في [خ]: (رجوع).

(٤) في [خ]: (فليعرف).

(٥) في [خ]: (فيها رُوي).

كَـذَا أَبُـو حَـدْرَدٍ نَحْـوَ الغَابَـهْ ﴿٦٥٠﴾ فَعَـادَ غَـانِمًا بِـلَا كَآبَـهْ

كَـذَا سَـرِيَّةُ الَّـذِي قَـدْ أَمَـرَا ﴿٦٥١﴾ مَـنْ مَعَـهُ دُخُـولَ نَـارٍ سَـجَّرَا

قَـالَ النَّبِـيْ فِـي ذَاكَ لَـيْسَ لأَحَـدْ ﴿٦٥٢﴾ طَاعَـةُ فِـي مَعْصِـيَةِ اللهِ الصَّـمَدْ

وَكَـانَ فِيهَـا عُمْـرَةُ القَضَـاءِ ﴿٦٥٣﴾ كَـمَا مَضَـىٰ العَقْـدُ بِـلَا مِـرَاءِ

وَفِـي رُجُوعِـهِ الرَّسُـولُ قَـدْ[1] نَكَـحْ ﴿٦٥٤﴾ مَيْمُونَـةٍ وَهْـوَ حَـلَالٌ فِـي الأَصَـحْ

وَبَعَـثَ النَّبِـيْ سَـرِيَّةً إِلَـىٰ ﴿٦٥٥﴾ بَنِـي سُـلَيمٍ وَبِهَـا رَدَّ عَلَـىٰ

ابْـنِ الرَّبِيـعِ زَيْنَبًـا بِالْعَقْـدِ ﴿٦٥٦﴾ الاوَّلِ عِنْـدَ عُلَـمَاءِ النَّقْـدِ[2]

---

(١) في [خ]: (و).

(٢) أي: رَدَّ الرسول ﷺ بنته زَينَب عَلَىٰ زَوجِهَا أبي العَاصِ بنِ الرَّبِيعِ حَيثُ تَأَخَّرَ إسلامُهُ عَنها، وَكَانَ رَدُّه لها بالعَقدِ الأَوَّل، كَمَا وَرَدَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «رَدَّ رسول الله ﷺ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلىٰ أبي العاصي بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ لم يُحْدِثْ شيئًا». رَوَاهُ أبو دَاود (٢٢٤٠) والتِّرمِذِي (١١٤٣) وَغيرهم، وله شَوَاهِدُ صَحَّحَها العَلَّامَة الألبَاني في «إرواء الغليل» (١٩٢١)، وانظر مَسَالك النَّاس في هذه المسأَلَة في: حَاشِية ابن القَيِّم علىٰ «سُنَنِ أبي دَاود» (٦/ ٢٣٠-٢٣٣).

سَنَةُ ثَمانٍ مِنَ الهِجْرَةِ (١)

أَسْلَمَ فِيهَا عَمْرُو بْنُ العَاصِ مَعْ ﴿٦٥٧﴾ خَالِدِ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَهْ وَوَقَعْ

بَعْثُ شُجَاعِ بْنِ وَهْبِ الأَسَدِيْ ﴿٦٥٨﴾ إِلَىٰ هَوَازِنٍ فَفَا بِالرَّشَدِ

وَبَعْثُ كَعْبِ بْنِ عُمَيْرٍ لِبَنِي ﴿٦٥٩﴾ قُضَاعَةٍ وَاسْتَشْهَدُوا فَاسْتَبِنِ

وَكَانَ فِي أُولَىٰ جُمَادَىٰ مِنْهَا ﴿٦٦٠﴾ غَزْوَةُ مُؤْتَةٍ فَحَقِّقَنْهَا

وَزَيْدُ مَعْ جَعْفَرٍ فِيهَا اسْتُشْهِدَا ﴿٦٦١﴾ وَابْنُ رَوَاحَةٍ فَنِعْمَ الشُّهَدَا

وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ بِاسْتِشْهَادِهِمْ ﴿٦٦٢﴾ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ مُخْبِرٌ بِهِمْ

وَفَتَحَ اللهُ لَهُمْ عَلَىٰ يَدِ ﴿٦٦٣﴾ خَالِدِ سَيْفِ اللهِ غَيْرِ مُغْمَدِ

وَبَعْثُ عَمْرٍو وَلَدِ العَاصِ إِلَىٰ ﴿٦٦٤﴾ ذَاتِ السَّلَاسِلِ هُنَا قَدْ نُقِلَا

وَقَدْ أَمَدَّهُ الرَّسُولُ آخِرَا ﴿٦٦٥﴾ بِعُصْبَةِ المُهَاجِرِينَ أُمِّرَا

عَلَيْهِمُو أَمِينُ هَذِي الأُمَّةِ ﴿٦٦٦﴾ أَبُو عُبَيْدَةَ بِنَصِّ السُّنَّةِ

وَفِيهِمُ الصِّدِّيقُ وَالفَارُوقُ ثَمْ ﴿٦٦٧﴾ إِذْ لَحِقُوا عَمْرًا غَدَا أَمِيرُهُمْ

وَجُنُبًا صَلَّىٰ بِهِمْ عَمْرٌو لِمَا ﴿٦٦٨﴾ كَانَ مِنَ البَرْدِ شَدِيدًا مُؤْلِمَا

---

(١) في [خ]: (السنة الثامنة).

وَقَـدْ أَقَـرَّهُ الرَّسُـولُ حِينَـمَا ﴿٦٦٩﴾ أَخْبَـرَهُ بِعُـذْرِهِ فَلْيُفْـهَما[1]

ثُـمَّ سَـرِيَّةٌ لِسِـيفِ البَحْـرِ ﴿٦٧٠﴾ عَلَيْهِمُـو عُبَيْـدَةُ فِـي الأَمْـرِ

وَكَـانَ فِيهَـا قِصَّـةُ الحُـوتِ كَـمَا ﴿٦٧١﴾ جَا فِي الصَّحِيحَيْنِ[2] بِإِسْنَادٍ سَمَا

هَـذَا وَلَمَّـا أَنْ أَرَادَ اللهُ ﴿٦٧٢﴾ إِنْجَـازَ وَعْـدِهِ لِمُصْـطَفَاهُ

بِفَـتْحِ مَكَّـةَ كَـمَا قَـدْ أَنْزَلَـهْ ﴿٦٧٣﴾ فِـي سُـورَةِ (الفَـتْحِ) بِـلَا مُجَادَلَـهْ

عَـدَا بَنُـو بَكْـرٍ عَلَـىٰ خُزَاعَـةِ ﴿٦٧٤﴾ وَنَكَثُـو المِيثَـاقَ تِلْـكَ السَّـاعَةِ

وَسَـاعَدُوهُمْ مِـنْ قُـرَيْشٍ السُّـفَهَا ﴿٦٧٥﴾ بَغْيًـا وَعَـدْوًا لَـيْسَ فِـيهِمْ مَـنْ نَهَـىٰ

فَـأَخْبَرَ الرَّسُـولُ عَـنْ ذَا الأَمْـرِ ﴿٦٧٦﴾ ثُـمَّ غَزَاهُمُـو جَـزَاءَ الْغَـدْرِ

فِـي عَشْـرَةِ الآلَافِ فِـيمَا أُثِـرَا ﴿٦٧٧﴾ وَقِيلَ: بَلْ قَدْ سَارَ فِي اثْنَيْ عَشَـرَا

مَخْرَجُـهُ لِلَيْلَتَـيْنِ خَلَتَـا ﴿٦٧٨﴾ مِـنْ رَمَضَـانَ هَكَـذَا قَـدْ ثَبَتَـا

وَثَبَـتَ الفِطْـرُ بِأَثْنَـاءِ السَّـفَرْ ﴿٦٧٩﴾ مِـنْ فِعْلِـهِ ثُـمَّ بِـهِ الجَيْـشَ أَمَـرْ

---

(١) روىٰ أبو داود في "سننه" (٣٣٤) عن عَمْرِو بن الْعَاصِ قال: احْتَلَمْتُ في لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ في غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَشْفَقْتُ إن اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: «يا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ»، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي من الِاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إني سمعت الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، فَضَحِكَ رسول الله ﷺ ولم يَقُلْ شيئًا. وصَحَّحَهُ الألباني في "الإرواء" (١٥٤).

(٢) عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال لما بَعَثَ رسول الله ﷺ بَعْثًا قِبَلَ السَّاحِلِ، وَأَمَّرَ عليهم أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثلاثمائة فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِيَ الزَّادُ، فَأَمَرَ أبو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدَيْ تَمْرٍ، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قليلًا قليلًا حتىٰ فَنِيَ فلم يَكُنْ يُصِيبُنَا إلا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فقلت: ما تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ. فقال: لقد وَجَدْنَا فَقْدَهَا حين فَنِيَتْ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا إلىٰ الْبَحْرِ فإذا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ، فَأَكَلَ منها الْقَوْمُ ثمان عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أبو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ من أَضْلَاعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فلم تُصِبْهُمَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٤١٠٢) ومُسْلِمٌ (١٩٣٥).

وَاللهُ أَخْفَىٰ عَنْ قُرَيْشٍ الخَبَرْ ﴿٦٨٠﴾ حَتَّىٰ أَتَاهُمُ النَّبِيْ عَلَىٰ قَدَرْ

وَدَخَلَ الرَّسُولُ فِيهَا سَاجِدَا ﴿٦٨١﴾ شُكْرًا لِذِي العَرْشِ عَلَىٰ فَتْحٍ بَدَا

وَرَكَزَ الرَّايَةَ بِالحَجُونِ ﴿٦٨٢﴾ وَكَانَ فَتْحًا قُرَّةَ العُيُونِ

فَتْحًا بِهِ كُسِّرَتِ الأَصْنَامُ ﴿٦٨٣﴾ وَالشِّرْكُ ذَلَّ وَعَلَا الإِسْلَامُ

فَتْحًا بِهِ اسْتَبْشَرَ أَجْمَعُ الأَنَامْ ﴿٦٨٤﴾ وَطَهَّرَ اللهُ بِهِ البَيْتَ الحَرَامْ

وخَطَبَ النَّبِيُّ ثُمَّ أَطْلَقَا ﴿٦٨٥﴾ قُرَيْشًا (١) اذْ ذَاكَ وَسُمُّوا الطُّلَقَا

وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُنْقَادِينَا ﴿٦٨٦﴾ لِكُلِّ حُكْمِهِ وَمُذْعِنِينَا

وَكُلَّ أَمْرٍ جَاهِلِيٍّ وَضَعَهْ ﴿٦٨٧﴾ وَرَدَّ حُكْمَهُ إِلَىٰ مَا شَرَعَهْ

وَأَخْبَرَ الأُمَّةَ أَنَّ الحَرَمَا ﴿٦٨٨﴾ حُرْمَتُهُ عَادَتْ كَمَا تَقَدَّمَا

وَللنَّبِيْ مَا حَلَّ إِلَّا سَاعَهْ ﴿٦٨٩﴾ وَهْوَ حَرَامٌ لِقِيَامِ السَّاعَهْ

وَأَرْسَلَ الرَّسُولُ خَالِدًا إِلَىٰ ﴿٦٩٠﴾ جَذِيمَةٍ لَيْسَ لَهُمْ مُقَاتِلَا

بَلْ دَاعِيًا فَلَمْ يَعُوا الإِسْلَامَا ﴿٦٩١﴾ قَالُوا صَبَأْنَا فَاسْتَبَاحَ الهَامَا

ضَرْبًا وَأَسْرًا فَانْتَهَىٰ الأَمْرُ إِلَىٰ ﴿٦٩٢﴾ مُحَمَّدِ الرَّسُولِ ثُمَّ أَرْسَلَا

لَهُمْ عَلِيًّا فَوَدَىٰ مَنْ قُتِلَا ﴿٦٩٣﴾ مِنْهُمْ وَرَدَّ مَا لَهُمْ وَأَكْمَلَا

وَقَدْ تَبَرَّأَ الرَّسُولُ مُعْلِنَا ﴿٦٩٤﴾ مِنْ صُنْعِ خَالِدٍ بِهِمْ وَمَا جَنَىٰ

وَبَعْدَ ذَا أَرْسَلَهُ لِيَهْدِمَا ﴿٦٩٥﴾ لِصَنَمِ العُزَّىٰ فَلَمَّا هَدَمَا

---

(١) في [خ]: (قريش).

(٦٩٦) مَا كَانَ مِنْ مَالٍ بِبَيْتِهِ عُلِمْ وَعُقِرَتْ شَيْطَانُهُ ثُمَّ غَنِمْ

(٦٩٧) بِمَكَّةَ مَعْ قَصْرِهِ وَالفِطْرِ وَمَكَثَ الرَّسُولُ بَاقِي الشَّهْرِ

(٦٩٨) كَذَاكَ لَا عُذْرَ مِنَ الصِّيَامِ وَأَمَرَ المُقِيمَ بِالإِتْمَامِ

(٦٩٩) كَمَا اسْتَبَانَ فِي الحَدِيثِ الْمُسْنَدِ[1] وَلِلفِرَاشِ قَدْ قَضَىٰ بِالْوَلَدِ

(٧٠٠) بَعْدِ بُلُوغِهَا[2] الإِمَامَ فَاسْتَبِنْ وَحُرِّمَتْ شَفَاعَةُ الحُدُودِ مِنْ

(٧٠١) ذَاكَ حُنَيْنَا يَوْمَهُ غَيْرُ خَفِي وَبَعْدَهَا غَزَا هَوَازِنًا وَفِي

(٧٠٢) فَانْجَفَلُوا عَنِ الرَّسُولِ المُصْطَفَىٰ وَكَانَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ تُؤَلِّفَا

(٧٠٣) مُنْتَسِبًا أَنَا ابْنُ عَبْدِ المَطَّلِبْ وَقَوْلُهُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ

(٧٠٤) مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَكَابِرُ الأَخْيَارِ

(٧٠٥) يَا آخِذِي البَيْعَةِ تَحْتَ الشَّجَرَهْ نَادَاهُمُ العَبَّاسُ حِينَ أَمَرَهْ

(٧٠٦) وَآثَرُوا عَلَىٰ الحَيَاةِ المَوْتَا فَانْحَدَرُوا[3] كُلٌّ يَؤُمُّ الصَّوْتَا

(٧٠٧) وَاشْتَدَّ فِي مَعْرَكِهِ المُزْدَحِمِ فَعِنْدَ ذَلِكَ الوَطِيسُ قَدْ حَمِي

---

(١) رَوَىٰ البُخَارِي في "صحيحه" (١٩٤٨)، ومُسْلِم في "صحيحه" (١٤٥٧) عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كان عُتْبَةُ بن أبي وَقَّاصٍ عَهِدَ إلىٰ أَخِيهِ سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ أَنَّ ابن وَلِيدَةِ زَمْعَةَ مِنِّي فَاقْبِضْهُ، قالت: فلما كان عَامَ الْفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدُ بن أبي وَقَّاصٍ وقال: ابن أَخِي قد عَهِدَ إِلَيّ فيه. فَقَامَ عبد بن زَمْعَةَ فقال: أَخِي وابن وَلِيدَةِ أبي وُلِدَ علىٰ فِرَاشِهِ، فَتَسَاوَقَا إلىٰ النبي ﷺ فقال سَعْدٌ: يا رَسُولَ اللَّهِ، ابن أَخِي كان قد عَهِدَ إِلَيّ فيه، فقال عبد بن زَمْعَةَ: أَخِي وابن وَلِيدَةِ أبي وُلِدَ علىٰ فِرَاشِهِ، فقال رسول الله ﷺ: **«هو لك يا عبد بن زَمْعَةَ»** ثُمَّ قال النبي ﷺ: **«الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»** ثُمَّ قال لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ زَوْجِ النبي ﷺ: **«احْتَجِبِي منه»**؛ لِمَا رَأَىٰ من شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ، فما رَآهَا حتىٰ لَقِيَ الله.

(٢) في [خ]: (بلوغه).

(٣) في [ط]: (فانحدرا).

ثُمَّ رَمَىٰ الرَّسُولُ بِالحَصْبَاءِ ﴿٧٠٨﴾ وُجُوهَهُمْ أَيْ أَوْجُهَ الأَعْدَاءِ

فَانْهَزَموا إِذْ ذَاكَ مُدْبِرِينَا ﴿٧٠٩﴾ وَتَرَكُوا الأَمْوَالَ وَالأَهْلِينَا

وَأَصْبَحَتْ لِلْمُسْلِمِينَ مَغْنَمَا ﴿٧١٠﴾ وَلِلْخُيُولِ وَالرِّجَالِ أَسْهُمَا

وَبَعْدَهَا الطَّائِفُ شَهْرًا حُوصِرَا ﴿٧١١﴾ وَلَمْ يَكُنْ فَتْحٌ لأَمْرٍ قُدِرَا

وَهْوَ قُدُومُهُمْ بِثَانِي العَامِ ﴿٧١٢﴾ جَمِيعُهُمْ سَعْيًا إِلَىٰ الإِسْلَامِ

وَفِي رُجُوعِهِ الرَّسُولُ أَطْلَقَا ﴿٧١٣﴾ سَبْيَ هَوَازِنَ كَمَا قَدْ حُقِّقَا

وَقَسَمَ الأَمْوَالَ ثُمَّ آثَرَا ﴿٧١٤﴾ قَوْمًا تَأَلَّفَا لَهُمْ بِمَا يَرَىٰ

لَمْ يَنَلِ الأَنْصَارُ شَيْئًا مِنْهَا ﴿٧١٥﴾ بِحَيْثُ كَانُوا أَغْنِيَاءَ عَنْهَا

فَالنَّاسُ يَرْجِعُونَ بِالحُطَامِ ﴿٧١٦﴾ وَهُمْ بِحَوْزِ سَيِّدِ الأَنَامِ

وَاعْتَرَضَ المُنَافِقُونَ وَالجُفَاهْ ﴿٧١٧﴾ عَلَيْهِ فِي قِسْمَتِهِ بِمَا رَآهْ

لَكِنْ عَلَىٰ أَذَاهُمُو قَدْ صَبَرَا ﴿٧١٨﴾ وَمَا إِلَيْهِ نَسَبُوا مِنْهُ بَرَا

وَبَعْدَهَا أَهَلَّ بِالعُمْرَةِ مِنْ ﴿٧١٩﴾ جِعْرَانَةٍ وَسُمِّيَتْ بِهَا فَدِنْ

فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ مِنْ غَيْرِ مِرَا ﴿٧٢٠﴾ وَلَمْ يُحَلِّقِ النَّبِيْ بَلْ قَصَّرَا

ثُمَّ انْثَنَىٰ مِنْهَا إِلَىٰ المَدِينَةِ ﴿٧٢١﴾ فِيمَا بَقِي مِنْ بَعْضِ شَهْرِ الحِجَّةِ

سَنَةُ تِسْعٍ مِنَ الهِجْرَةِ (١)

كَانَ بِهَا غَزْوُ تَبُوكٍ فِي رَجَبْ (٧٢٢) وَقَصْدُهُ الرُّومَ فَإِذْ ذَاكَ انْتَدَبْ

مَعْهُ ثَلَاثُونَ مِنَ الآلَافِ (٧٢٣) مُقَاتِلُونَ كُلَّ ذِي خِلَافِ

وَابْنُ سَلُولٍ عَنْهُ قَدْ تَخَلَّفَا (٧٢٤) فِي حِزْبِهِ وَبَعْضُ مَنْ قَدْ خُلِّفَا

عُذْرُهُمُ الحَاجَةُ إِذْ لَمْ يَجِدُوا (٧٢٥) نَفَقَةً وَآخَرُونَ وَجَدُوا

لَكِنْ لِبُطْءِ نِيَّةٍ تَأَخَّرُوا (٧٢٦) مِثْلُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ ذُكِرُوا

وَآخَرُونَ أَغْنِيَا فَاخْتَارُوا (٧٢٧) تَخَلُّفًا مَا لَهُمُ اعْتِذَارُ

وَرَغَّبَ النَّبِيْ ذَوِي الْيَسَارِ (٧٢٨) فِي أَنْ يُجَهِّزُوا ذَوِي الإِقْتَارِ

وَقَدْ أَتَى أَنَّ ابْنَ عَفَّانَ عَلَى (٧٢٩) ثَلَاثِمَائَةٍ بِعِيْرٍ حَمَّلَا

كُلًّا مَعَ الأَحْلَاسِ وَالأَقْتَابِ (٧٣٠) وَكُلِّ لَازِمٍ بِلَا ارْتِيَابِ

وَلِعَلِيٍّ الرَّسُولُ اسْتَخْلَفَا (٧٣١) فِي أَهْلِهِ مِنْ أَجْلِ ذَا تَخَلَّفَا

أَنْزَلَهُ الرَّسُولُ ذُو التَّكْرِيمِ (٧٣٢) مَنْزِلَ هَارُونَ مِنَ الكَلِيمِ

لَا فِي النُّبُوَّةِ الَّتِي قَدْ خُتِمَا (٧٣٣) بِنَاؤُهَا بِأَحْمَدٍ وَتُمِّمَا

فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَمُدَّعِي (٧٣٤) ذَا كَافِرٌ مَعْ مُؤْمِنٍ بِهِ فَعِ

---

(١) في [خ]: (السنة التاسعة).

وَأَهْلَ أَيْلَةَ الرَّسُولُ صَالحَا ﴿٧٣٥﴾ وَأَهْلَ جَرْبَاءَ وَأَهْلَ أَذْرُحَا

وَلأُكَيْدِرِ النَّبِيْ قَدْ أَرْسَلَا ﴿٧٣٦﴾ خَالِدَ ثُمَّ صُلْحُهُ قَدْ نُقِلَا

أَقَامَ عِشْرِينَ وَبَعْدَهَا قَفَلْ ﴿٧٣٧﴾ لِدَارِ هِجْرَةٍ وَبَأْسًا لَمْ يَنَلْ

وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ قَدْ رَامُوا ﴿٧٣٨﴾ غَدْرًا[1] بِهِ الأَخَابِثُ اللِّئَامُ

مِنَ المُنَافِقِينَ لَكِنْ قَدْ كُفِي ﴿٧٣٩﴾ مِنْهُمْ بِإِذْنِ اللهِ[2] ذِي الوَعْدِ الوَفِي

وَافْتُضِحُوا فَضِيحَةً[3] لَا تُسْتَرُ ﴿٧٤٠﴾ وَلَعَذَابُ فِي الجَحِيمِ أَكْبَرُ

وَمَسْجِدُ الضِّرَارِ أَيْضًا هُدِمَا ﴿٧٤١﴾ لأَمْرِهِ بِذَاكَ حِينَ قَدِمَا

وَتَابَ ذُو العَرْشِ عَلَىٰ مَنْ صَدَقَا ﴿٧٤٢﴾ مِنَ المُخَلَّفِينَ لَا مَنْ نَافَقَا

وَلِلثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴿٧٤٣﴾ طُولُ حَدِيثٍ فِي الصَّحِيحِ يُعْرَفُ

وَبَعْدَهَا فِي رَمَضَانَ قَدِمُوا ﴿٧٤٤﴾ وَفْدُ ثَقِيفٍ لِلنَّبِيْ فَأَسْلَمُوا

وَبَعَثَ الرَّسُولُ مَعْهُمْ مَنْ هَدَمَ ﴿٧٤٥﴾ طَاغُوتَهُمْ وَبَيْتَ مَالِهِ قَسَمَ

وَأَمَّرَ النَّبِيْ عَلَىٰ الحَجِّ أَبَا ﴿٧٤٦﴾ بَكْرٍ وَبَعْدَهُ عَلِيٌّ صَحِبَا

مُبَلِّغًا عَنِ الرَّسُولِ أَوَّلَا ﴿٧٤٧﴾ سُورَةَ (تَوْبَةٍ) لِيَتْلُوهَا عَلَىٰ

مَجَامِعِ النَّاسِ لَدَىٰ المَوَاسِمِ ﴿٧٤٨﴾ وَلَا يَحُجُّ بَعْدُ غَيْرُ مُسْلِمِ

وَلَا يَحِلُّ أَنْ يَطُوفَ أَبَدَا ﴿٧٤٩﴾ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ كَذَاكَ أُسْنِدَا

---

(١) في [خ]: (فتكا).

(٢) ساقطة من [خ].

(٣) في [ط]: (قضية).

وَكَثُـرَ الوُفُـودُ فِـي ذَا[(١)] العَـامِ ﴿٧٥٠﴾ لِرَغْبَـةِ الـدُّخُولِ فِـي الإِسْـلَامِ

فَلْنَسْـرِدِ الآنَ الَّـذِي تَيَسَّـرَا ﴿٧٥١﴾ مُبَـيِّنُ سَـابِقٍ وَمَـا تَـأَخَّرَا

وَفْـدُ تَمِـيمٍ ثُـمَّ فِـيهِمْ نَزَلَـتْ ﴿٧٥٢﴾ فِي (الحُجُرَاتِ) آيَتَانِ إِذْ عَلَتْ[(٢)]

أَصْـوَاتُهُمْ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ بِالنِّـدَا ﴿٧٥٣﴾ وَوَفْـدُ عَبْـدِ القَيْسِ لَكِـنْ قَـدْ بَـدَا

أَنَّ قُـدُومَهُمْ عَلَـىٰ الأَصَـحِّ ﴿٧٥٤﴾ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ كَـانَ قَبْـلَ الفَـتْحِ

ثُـمَّ بَنُـو حَنِيفَـةَ وَفِيهِمُـو ﴿٧٥٥﴾ كَـذَّابُهُمْ وَأُمِـرُوا أَنْ يَهْـدِمُوا

بِيْعَـتَهُمْ مَـعَ اتِّخَـاذِ المَسْـجِدِ ﴿٧٥٦﴾ مَكَانَهَـا لِلصَّـلَوَاتِ فَاقْتَـدِ

وَوَفْـدُ نَجْـرَانَ وَفِـيهِمْ نَـزَلَا ﴿٧٥٧﴾ مِـنَ ابْتِـدَاءِ (آلِ عِمْـرَانَ) إِلَـىٰ

رَأْسِ ثَـلَاثٍ وَثَمَانِـينَ وَقَـدْ ﴿٧٥٨﴾ صَـالَحَهُمْ نَبِيُّنَـا كَـمَا وَرَدْ

وَفْـدُ بَنِـي عَـامِرٍ فِـيهِمْ عَـامِرُ ﴿٧٥٩﴾ أَصَـابَهُ الطَّـاعُونُ وَهْـوَ غَـادِرُ

وَمَعْـهُ أَرْبَـدُ فِـي المُشَـاقَقَهْ[(٣)] ﴿٧٦٠﴾ فَأَرْسَـلَ اللهُ عَلَيْـهِ الصَّـاعِقَهْ

فَأَهْلَكَـا جَـزَاءَ مَـا قَـدْ أَجْرَمَـا ﴿٧٦١﴾ وَأَسْـلَمَ البَـاقُونَ مِـنْ قَـوْمِهِمَا

وَأُنْزِلَـتْ فِـي ذَلِـكَ الآيَـاتُ ﴿٧٦٢﴾ مِـنْ سُـورَةِ (الرَّعْـدِ) مُبَيِّنَـاتُ[(٤)]

---

(١) في [خ]: (ذي).

(٢) وهي قوله تعالى من سورة الحجرات: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ وما بعدها من الآيات.

(٣) في [خ]: (المشاققة).

(٤) وهي قوله تعالى من سورة الرعد: ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾.

ثُـمَّ ضِمَامٌ ذُو الفَلَاحِ وَافِدَا (٧٦٣) عَنْ قَوْمِهِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَغَدَا

أَبْـرَكَ وَافِدٍ بِحَيْثُ أَسْلَمُوا (٧٦٤) مِنْ يَوْمِهِمْ كُلًّا وَمَا تَلَعْثَمُوا

وَوَفْـدُ طَـيِّءٍ مَـعَ زَيْدِ الخَيْلِ (٧٦٥) وَأَسْلَمُوا للهِ[1] دُونَ مَيْلِ

قُـدُومُ نَجْـلِ حَـاتِمٍ وَهْوَ عَدِيْ (٧٦٦) بَعْدَ فِرَارِهِ إِلَـىٰ الحَقِّ هُدِي

وَوَفْـدُ دَوْسٍ وَهْـوَ فِيمَا ثَبَتَـا (٧٦٧) بِخَيْبَرٍ حَيْثُ الطُّفَيْلُ قَدْ أَتَـىٰ

إِلَـىٰ النَّبِـيْ بِمَكَّـةٍ وَأَسْلَمَا[2] (٧٦٨) ثُـمَّ دَعَـا دَوْسًـا إِلَـىٰ أَنْ تُسْلِمَا

كَـذَا قُـدُومُ الأَشْـعَرِيِّينَ الغُـرَرْ (٧٦٩) وَهُـمْ أُهَيْلُ الهِجْـرَتَيْنِ بِـالأَثَرْ

إِذْ هَـاجَرُوا إِلَـىٰ النَّجَاشِـيْ أَوَّلَا (٧٧٠) ثُـمَّ لِيَثْـرِبَ بِخَيْبَـرٍ تَـلَا

وَابْـنِ مُسَـيْكٍ فَـرْوَةَ المُـرَادِي (٧٧١) أَيْ وَافِـدًا عَـنْ قَوْمِـهِ مُـرَادِ

وَوَفْـدُ عَمْـرِو بْـنِ مَعْـدِيكَرِبَـا (٧٧٢) خُلْفًـا لَنَـا فِـي كَوْنِـهِ قَـدْ صَحِبَا

كَـذَا قُـدُومُ صُـرَدٍ فِـي الأَزْدِ (٧٧٣) وَوَفْدُ الاشْـعَثِ بْنِ قَيْسٍ الكِنْدِي

رُسْـلُ مُلُـوكِ حِمْيَـرٍ بِـأَنَّهُمْ (٧٧٤) قَـدْ أَسْلَمُوا بِـلَا امْتِـرَاءٍ كُلُّهُـمْ

وَذَاكَ حِـينَ قَـدِمَ الرَّسُـولُ مِـنْ (٧٧٥) تَبُـوكَ وَالْكَاتِـبُ عَـنْهُمْ ذُو يَـزَنْ

وَكَتَـبَ النَّبِـيْ لَهُـمْ كِتَابَـا (٧٧٦) وَبَـيَّنَ الأَحْكَـامَ وَالنِّصَـابَا

وَهْـوَ كِتَـابُ عَمْـرِو بْـنِ حَـزْمِ (٧٧٧) وَذَاكَ أَصْـلٌ عِنْـدَ أَهْـلِ العِلْـمِ

وَجَـاءَ مُسْـلِمًا جَرِيـرُ البَجَلِـي[3] (٧٧٨) كَـذَاكَ مَقْـدَمُ ابْـنِ حُجْـرٍ وَائِـلِ

---

(١) في المطبوع: (الله).

(٢) في [خ]: (فأسلما).

(٣) في [خ]: (البجيل).

وَفْــدُ أَبِــي رَزِيْــنٍ العُقَيْلِــي ﴿٧٧٩﴾ وَهُــوَ رَاوِي النَّبَــإِ الطَّوِيــلِ

وَهْــوَ حَـدِيثٌ وَاضِـحُ التَّبْيِـينِ ﴿٧٨٠﴾ فِيـهِ كَثِيـرٌ مِـنْ أُصُـولِ الـدِّينِ(١)

زِيَـادُ ابْـنُ الحَـارِثِ الصُّـدَائِي ﴿٧٨١﴾ وَفْـدًا(٢) أَتَـىٰ عَـنْ قَوْمِـهِ صُـدَاءِ

وَالحَـارِثُ البَكْـرِيُّ إِذْ يَشْـكُو العَـلَا ﴿٧٨٢﴾ وَابْـنُ أَبِـي عَقِيـلٍ جَـاءَ فِـي المَـلَا

قُــدُومُ طَــارِقِ ابْــنِ عَبْـدِ اللهِ ﴿٧٨٣﴾ مَــعْ قَوْمِــهِ فَأَسْــلَمُوا للهِ

قُــدُومُ فَــرْوَةَ الجُــذَامِي مُسْــلِمَا ﴿٧٨٤﴾ وَقَتَلَتْــهُ الــرُّومُ لَمَّــا أَسْــلَمَا

كَــذَا تَمِــيمٌ ابْــنُ أَوْسِ الــدَّارِي ﴿٧٨٥﴾ إِذْ جَــاءَ مُسْــلِمًا بِــلَا إِنْكَــارِ

وَفْــدُ فَــزَارَةَ وَوَفْــدُ أَسَــدِ ﴿٧٨٦﴾ وَمِنْهُمُــو وَابِصَــةُ بْــنُ مَعْبَــدِ

وَفْــدُ بَنِــي عَــبْسٍ قُبَيْــلَ الفَــتْحِ ﴿٧٨٧﴾ بَــلْ إِنَّهُــمْ لَا شَــكَّ قَبْــلَ الصُّــلْحِ

وَفْــدُ بَنِــي مُــرَّةَ وَاسْتَسْــقَىٰ النَّبِــيْ ﴿٧٨٨﴾ لَهُــمْ لِكَــوْنِهِمْ بِــأَرْضٍ جَــدْبِ

وَفْــدُ بَنِــي ثَعْلَبَــةٍ فِــي سَــنَةِ ﴿٧٨٩﴾ ثَــمَانٍ وَالرَّسُــولُ بِالجِعْرَانَــةِ

وَفْــدُ بَنِــي مُحَــارِبٍ فِــي عَشْــرِ ﴿٧٩٠﴾ فِــي حَجَّــةِ الــوَدَاعِ دُونَ نُكْــرِ

وَفْــدُ بَنِــي كِــلَابٍ ثُــمَّ سَــلَّمُوا ﴿٧٩١﴾ عَلَــىٰ النَّبِــيْ تَحِيَّــةً وَأَسْــلَمُوا

وَفْــدُ بَنِــي رُؤَاسٍ مِــنْ كِــلَابِ ﴿٧٩٢﴾ ثُــمَّ بَنِــي البَكَــا بِــلَا ارْتِيَــابِ

وَفْــدُ بَنِــي عَقِيــلٍ ابْــنِ كَعْــبِ ﴿٧٩٣﴾ كَــذَا بَنُــو قُشَــيْرٍ بْــنِ كَعْــبِ

---

(١) وهو حَديث طَوِيل رواه أحمد في "المسند" (٤/ ١٣)، وابن خُزَيمة في "التوحيد" (٢/ ٤٦١)، والطَّبراني في "الكبير" (١٩/ ٢١١)، وانظر تخريجه في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" برقم (٢٨١٠).

(٢) في [خ]: (وفد).

وَفْـدُ كِنَانَـةٍ وَوَفْـدُ أَشْـجَعِ (٧٩٤) بِاهِلَـةٌ هُـمْ عَقِـبَ الفَـتْحِ فَـعِ

وَفْـدُ بَنِـي سُـلَيمٍ قَبْـلَ الفَـتْحِ ثُـمْ (٧٩٥) قَـدْ شَـهِدُوهُ وَحُنَيْنًـا كُلُّهُـمْ

وَفْـدُ بَنِـي هِـلَالٍ بْـنِ عَـامِرِ (٧٩٦) وَفْـدُ بَنِـي بَكْـرٍ وَتَغْلَـبٍ دُرِیٰ

وَفْـدُ تُجِيـبٍ[1] مِـنْ أَهَيْـلِ الـيَمَنِ (٧٩٧) وَوَفْـدُ خَـوْلَانَ بِعَشْـرٍ فَـافْطِنِ

وَوَفْـدُ جُعْفِـيٍّ وَوَفْـدُ الأَزْدِ (٧٩٨) وَكَـانَ فِـيهِمْ مِـنْ خِصَـالِ الرُّشْـدِ

وَفْـدُ بَنِـي سَـعْدٍ هُـذَيْمٍ وَفْـدُ (٧٩٩) بَهْـرًا وَوَفْـدُ عُـذْرَةٍ وَبَعْـدُ

وَفْـدُ بَلِـي وَفِـيهِمُ السَّـائِلُ عَـنْ (٨٠٠) مُلْـتَقَطٍ مَـا حُكْمُـهُ وَمَـا يُسَـنْ

وَوَفْـدُ غَسَّـانَ بِعَـامِ العَاشِـرِ (٨٠١) وَكَتَمُـوا إِيمَانَهُـمْ فِـي الأَثَـرِ

وَوَفْـدُ غَامِـدٍ بِعَشْـرٍ قَـدِمُوا (٨٠٢) وَالنَّخَـعُ آخِـرُ الوُفُـودِ يُعْلَـمُ

فِـي حَـادِي العَشْـرَةِ فِـي المُحَـرَّمِ (٨٠٣) وَأَسْـلَمُوا مِـنْ قَبْـلِ ذَاكَ فَـاعْلَمِ

---

(١) في [خ]: (نجيب).

سَنَةُ عَشْرٍ مِنَ الهِجْرَةِ (١)

فِيهَا النَّبِيْ أَرْسَلَ خَالِداً إِلَىٰ (٨٠٤) نَجْرَانَ ثُمَّ أَسْلَمُوا وَأَقْبَلَا

خَالِدُ مَعْ وَفْدِهِمُو فَآبُوا (٨٠٥) فِي صَدْرِ ذِي القَعْدَةِ لَا ارْتِيَابُ

وَبَعَثَ النَّبِيْ عَلِيًّا لِلْيَمَنْ (٨٠٦) مِنْ قَبْلِ حَجَّةِ الوَدَاعِ فَاعْلَمَنْ

وَأَدْرَكَ الحَجَّ مَعَ النَّبِيِّ ثُمْ (٨٠٧) عَادَ لِصَحْبِهِ لِيَسْتَقْبِلَهُمْ

كَذَا أَبُو مُوسَىٰ بْنُ قَيْسٍ الأَشْعَرِي (٨٠٨) مَعْهُ(٢) مُعَاذٌ عَامِلَيْنِ فَأْثِرِ

لِلْيَمَنِ المَيْمُونِ ثُمَّ أُمِرَا (٨٠٩) بِأَنْ يُيَسِّرَا وَلَا يُعَسِّرَا

وَأَنْ يُبَشِّرَا وَلَا يُنَفِّرَا (٨١٠) وَيَتَطَاوَعَا عَلَىٰ مَا أُمِّرَا

---

(١) في [خ]: (السنة العاشرة).

(٢) في [ط]: (سعد).

صِفَةُ حَجَّةِ الوَدَاعِ[1]

تَقَدَّمَ القَوْلُ بِأَنَّ الحَجَّ فِي ﴿٨١١﴾ سِتٍّ أَتَىٰ الأَمْرُ بِهِ، وَقِيلَ: فِي

تِسْعٍ، وَقِيلَ: بَلْ بِعَامٍ عَاشِرِ ﴿٨١٢﴾ وَقِيلَ: قَبْلَ هِجْرَةٍ وَذَا عَرِي

عَنْ حُجَّةٍ وَقَصْدُنَا الآنَ البَيَانْ ﴿٨١٣﴾ عَنْ وَصْفِ حَجَّةِ النَّبِيِّ كَالْعَيَانْ

فَبَعْدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرَّسُولُ مَا ﴿٨١٤﴾ يُفْرَضُ فِي الشَّرْعِ بَيَانًا مُحْكَمَا

وَلَمْ يَكُنْ بَقِي مِنَ الدَّعَائِمِ ﴿٨١٥﴾ يَحْتَاجُ تَبْيِينًا سِوَىٰ الحَجِّ افْهَمِ

سَارَ النَّبِيُّ لَهُ بِجَمْعٍ لَمْ يُرَ ﴿٨١٦﴾ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَبْلُ فِيمَا أُثِرَا

فِي عَامِ عَاشِرٍ لِخَمْسٍ بَقِيَتْ ﴿٨١٧﴾ مِنْ شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ بِالسَّبْتِ ثَبَتْ

وَالظُّهْرَ فِي يَثْرِبَ صَلَّىٰ أَرْبَعَا ﴿٨١٨﴾ وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدُ دَفَعَا

لِوَادِي العَقِيقِ ذِي الحُلَيْفَةِ ﴿٨١٩﴾ وَفِيهِ صَلَّىٰ الخَمْسَ دُونَ مِرْيَةِ

وَمِنْهُ قَدْ أَهَلَّ مِنْ مَسْجِدِهِ ﴿٨٢٠﴾ كَذَاكَ مَعْ رُكُوبِهِ مِنْ بَعْدِهِ

حَتَّىٰ[2] إِذَا اسْتَوَىٰ عَلَىٰ البَيْدَاءِ ﴿٨٢١﴾ أَهَلَّ ثَالِثًا بِلَا مِرَاءِ

مِنْ أَجْلِ ذَاكَ اخْتَلَفُوا أَيْنَ أَهَلْ ﴿٨٢٢﴾ كُلٌّ[3] لِمَا شَاهَدَهُ مِنْهُ نَقَلْ

---

(١) في [ط] كتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قبل العنوان.

(٢) في [خ]: (ثم).

(٣) في [خ]: (كل).

وَاخْتَلَفَ النَّقْلُ لِمَا أَهَلَّ بِهْ (٨٢٣) عَلَىٰ رِوَايَاتٍ ثَلَاثٍ فَانْتَبِهْ

فَجَاءَ أَنَّهُ أَهَلَّ مُفْرِدَا (٨٢٤) وَكَوْنُهُ تَمَتُّعًا قَدْ أُسْنِدَا

وَجَاءَ فِيهِ قَارِنًا وَهْوَ الأَصَحْ (٨٢٥) نَحْوُ ثَلَاثِينَ حَدِيثًا فِيهِ صَحْ

وَالطِّيبُ لِلإِحْرَامِ كَانَ اسْتَعْمَلَا (٨٢٦) وَطَافَ فِي نِسَائِهِ وَاغْتَسَلَا

وَرَأْسُهُ لَبَّدَهُ بِالْعَسَلِ (٨٢٧) وَأَشْعَرَ الهَدْيَ وَتَقْلِيدٍ يَلِي

وَكَانَ يُعْلِي الصَّوْتَ بِالتَّلْبِيَةِ (٨٢٨) وَيَأْمُرُ الصَّحْبَ بِدُونِ مِرْيَةِ

وَبَاتَ فِي قُدُومِهِ بِذِي طُوَىٰ (٨٢٩) وَفِيهِ صَلَّىٰ الصُّبْحَ مُسْلِمٌ رَوَىٰ

وَبَعْدَ ذَاكَ مَكَّةَ قَدْ دَخَلَا (٨٣٠) وَكَانَ مِنْ قَبْلِ الدُّخُولِ اغْتَسَلَا

وَبِالطُّهُورِ فِي قُدُومِهِ بَدَا (٨٣١) وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالرُّكْنِ ابْتَدَا

سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ ثَلَاثًا رَمَلَا (٨٣٢) وَمَا بَقِي فِيهِ مَشَىٰ مَا رَمَلَا

مُضْطَبِعًا كَانَ بِبُرْدٍ أَخْضَرِ (٨٣٣) مُسْتَلِمًا فِي كُلِّهَا لِلحَجَرِ

وَبَيْنَ رُكْنَيْهِ اليَمَانِيَيْنِ (٨٣٤) يَمْشِىٰ جَمِيعَهَا بِدُونِ مَيْنِ

لأَنَّهُ كِلَيْهِمَا يَسْتَلِمُ (٨٣٥) وَمَشْيُهُ [كَانَ لِذَاكَ فَافْهَمُو][(١)]

وَقَدْ نَهَىٰ القَوِيَّ فِي اسْتِلَامِ (٨٣٦) أَنْ يُؤْذِيَ الضَّعِيفَ بِازْدِحَامِ

فَلْيَسْتَلِمْهُ خَالِيًا وَإِنْ يَرَىٰ (٨٣٧) زَحْمَةً اسْتَقْبَلَهُ وَكَبَّرَا

وَبَعْدَ أَنْ تَمَّمَهُ تَتِمَّيمَا (٨٣٨) جَاءَ إِلَىٰ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ

وَفِيهِ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ وَقَرَا (٨٣٩) سُورَتَي التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ مِرَا

وَعَادَ بَعْدُ لاسْتِلَامِ الحَجَرِ (٨٤٠) ثُمَّ أَتَىٰ الصَّفَا كَمَا فِي الأَثَرِ

---

(١) في [خ]: (لذا روي فليفهم).

ثُـمَّ تَـلَا الآيَـةَ وَابْتَـدَا بِـهِ (٨٤١) ثُـمَّ عَلَيْـهِ قَـدْ رَقِـي فَانْتَبِـهِ
مُهَلِّـلًا مُكَبِّـرًا ثُـمَّ دَعَـا (٨٤٢) ثَـلَاثَ مَـرَّاتٍ وَبَعْـدَ ذَا سَـعَىٰ
مِنْـهُ إِلَـىٰ المَـرْوَةِ ثُـمَّ فَعَـلَا (٨٤٣) كَفِعْلِـهِ عَلَـىٰ الصَّـفَا مُكَمِّـلَا
سَـبْعَةَ أَشْـوَاطٍ جَمِيعًـا رَمَـلَا (٨٤٤) بَطْـنَ المَسِيلِ وَمَشَـي فِيمَا خَـلَا
وَكَـانَ فِـي ذَا السَّـعْيِ وَالطَّـوَافِ (٨٤٥) يَمْشِـي وَلَا الْتِفَـاتَ لِلْخِـلَافِ
هَـذَا وَلَـمَّا أَنْ أَتَـمَّ السَّـعْيَا (٨٤٦) آذَنَ مَـنْ لَمْ يَـكُ سَـاقَ الهَـدْيَا
بِـالحَلْقِ وَالتَّقْصِـيرِ وَلْيُحِلُّـوا (٨٤٧) وَمَـا(١) بِـالاحْرَامِ حَـرَامٌ حِـلٌّ
فَقِيـلَ: هَـلْ هَـذَا لَنَـا أَوْ لِلأَبَـدْ؟ (٨٤٨) أَجَـابَهُمْ نَبِيُّنَـا: بَـلْ لِلأَبَـدْ
وَكَـانَ ذَاكَ رَابِـعَ الأَيَّـامِ (٨٤٩) مِـنْ شَـهْرِ ذِي الحِجَّـةِ لَا إِيهَـامِ
وَقَـدْ أَقَـامَ أَرْبَعًـا لَمْ يَطُـفِ (٨٥٠) بِالْبَيْـتِ غَيْـرَ ذَا الطَّـوَافِ فَـاعْرِفِ
وَالْقَصْـدُ ذِكْـرُ فِعْلِـهِ لَا المَنْـعُ مِـنْ (٨٥١) طَـوَافِ مَـنْ شَـاءَ مَتَـىٰ شَـاءَ فَـدِنْ
وَيَـوْمَ ثَـامِنٍ إِلَـىٰ مِنَـىٰ دَفَـعْ (٨٥٢) بَعْـدَ الـزَّوَالِ فِـي الخَمِـيسِ ذَا وَقَـعْ
مَـعْ كُـلِّ مُحْـرِمٍ وَمَـنْ قَـدْ كَـانَ حَـلْ (٨٥٣) [أَمَـرَهُ إِذْ ذَاكَ بِـالحَجِّ](٢) أَهَـلْ
وَالظُّهْـرَ ثُـمَّ العَصْـرَ وَالمَغْـرِبَ بِـهْ (٨٥٤) صَـلَّىٰ كَـذَا العِشَـا وَفَجْـرٍ فَانْتَبِـهْ
وَدَفْعُـهُ بَعْـدَ طُلُـوعِ الشَّـمْسِ فِـي (٨٥٥) تَاسِـعِ ذِي الحِجَّـةِ غَيْـرِ مُنْتَـفِ
وَقَـالَ فِـي نَمِـرَةَ إِلَـىٰ الـزَّوَالْ (٨٥٦) ثُـمَّ أَتَـىٰ الـوَادِيَ رَاكِبًـا فَقَـالْ
خُطْبَتَـهُ هُنَـاكَ ثُـمَّ أَذَّنَـا (٨٥٧) بِـلَالُ وَابْتَـدَا بِـأُخْرَىٰ فَهُنَـا

---

(١) (ما) ساقطة من [خ].

(٢) في [خ]: (أمره بالحج بالحج).

كَانَ انْتِهَاؤُهَا مَعَ انْتِهَاءِ ﴿٨٥٨﴾ مِنَ الأَذَانِ دُونَمَا مِرَاءِ

ثُمَّ أَقَامَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ ﴿٨٥٩﴾ ثُمَّ أَقَامَ بَعْدَهَا لِلعَصْرِ

ثُمَّ أَتَىٰ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ المَوْقِفَا ﴿٨٦٠﴾ وَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ مِنْ غَيْرِ خَفَا

وَكَانَ عِنْدَ الصَّخَرَاتِ جَاعِلَا ﴿٨٦١﴾ بَينَ يَدَيْهِ فِي الوُقُوفِ الجَبَلَا

وَرَاكِبًا كَانَ وَكَانَ مُفْطِرَا ﴿٨٦٢﴾ لِشُرْبِهِ الحِلَابَ فِيمَا أُثِرَا

وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ إِذْ ذَلِكُمُو ﴿٨٦٣﴾ (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمُ)

وَلَمْ يَزَلْ وُقُوفُهُ مَعَ الدُّعَا ﴿٨٦٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ الغُرُوبُ دَفَعَا

مِنْ عَرَفَاتٍ مُرْدِفًا أُسَامَهْ ﴿٨٦٥﴾ وَشَانِقًا(١) مَرْكَبَهُ زِمَامَهُ

وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِأَنْ لَا يُسْرِعُوا ﴿٨٦٦﴾ وَقَالَ: لَيسَ البِرُّ فِي أَن تُوضِعُوا

حَتَّىٰ إِذَا مَا(٢) جَاءَ جَمْعًا نَزَلَا ﴿٨٦٧﴾ وَأَسْبَغَ الوُضُوءَ نَصًّا نُقِلَا

وَبِالأَذَانِ عِنْدَ ذَاكَ أَمَرَا ﴿٨٦٨﴾ ثُمَّ أُقِيمَ مَغْرِبٌ بِلَا مِرَا

وَوَضَعُوا رِحَالَهُمْ ثُمَّ أَقَامْ ﴿٨٦٩﴾ أَيْ لِلْعِشَاءِ ثَانِيًا بِلَا مَلَامْ

وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا قَدْ سَبَّحَا ﴿٨٧٠﴾ وَجَاءَ نَصٌّ فِي البُخَارِي أَفْصَحَا

فِيهِ بِتَأْذِينٍ لِكُلٍّ مِنْهُمَا ﴿٨٧١﴾ وَذَكَرَ التَّسْبِيحَ مَا بَيْنَهُمَا

لَكِنَّهُ عَلَىٰ ابْنِ مَسْعُودٍ وُقِفْ ﴿٨٧٢﴾ وَالرَّاجِحُ الْمَرْفُوعُ فَاجْزِمْ لَا تَقِفْ

وَقَدَّمَ النَّبِيُّ بَعْضَ الثُّقْلِ ﴿٨٧٣﴾ لِيَقِفُوا وَيَدْفَعُوا بِاللَّيْلِ

ولَمْ يَكُنْ لِغَيْرِ ثُقْلٍ رَخَّصَا ﴿٨٧٤﴾ فِي ذَلِكُمْ لَكِنْ بِهِمْ قَدْ خَصَّصَا

---

(١) في [خ]: (شانقًا).

(٢) ساقطة من [خ].

هَـذَا وَقَـدْ صَـلَّىٰ النَّبِـيُّ الفَجْـرَ مَـعْ ﴿٨٧٥﴾ بِزَوغِـهِ مُبَـادِرًا حِـينَ طَلَـعْ
وَرَكِـبَ القَصْـوَىٰ وَجَـاءَ المَشْـعَرَا ﴿٨٧٦﴾ مَـازَالَ وَاقِفًـا إِلَـىٰ أَنْ أَسْـفَرَا
وَكَـانَ فِـي مَوْقِفِـهِ[1] مُسْـتَقْبِلَا ﴿٨٧٧﴾ مُحَمِّـدًا مُكَبِّـرًا مُهَلِّـلَا
وَحِينَـمَا أَسْـفَرَ جِـدًّا دَفَعَـا ﴿٨٧٨﴾ قَبْلَ طُلُـوعِ[2] الشَّمْسِ ثُمَّ أَسْرَعَا
حِـينَ أَتَـىٰ مُحَسِّـرًا[3] وَكَـانَ قَـدْ ﴿٨٧٩﴾ أَرْدَفَ مَعْـهُ الفَضْـلَ فَـافْهَمْ مَـا وَرَدْ
وَلِحَصَـىٰ الرَّمْـيِ هُنَـاكَ قَـدَّرَا ﴿٨٨٠﴾ مِثْلُ حَصَـىٰ الخَذْفِ لَهُمْ مُفَسِّـرَا
وَسَـلَكَ النَّبِـيْ الطَّرِيـقَ الوُسْـطَىٰ ﴿٨٨١﴾ لِلْجَمْـرَةِ الكُبْـرَىٰ كَـمَا قَـدْ خُطَّـا
ثُـمَّ رَمَـىٰ بِالحَصَـيَاتِ السَّـبْعِ مَـعْ ﴿٨٨٢﴾ كُـلِّ حَصَـاةٍ مِنْـهُ تَكْبِيـرٌ وَقَـعْ
مِـنْ بَـاطِنِ الْـوَادِي يَمِينُـه مِنَـىٰ ﴿٨٨٣﴾ وَالْبَيْـتُ عَـنْ يَسَـارِهِ تَيَقُّنَـا
وَبَعْـدَ أَنْ رَمَـىٰ لِبُدْنِـهِ نَحَـرْ ﴿٨٨٤﴾ سِـتِّينَ بَعْـدَهَا ثَلَاثًـا وَأَمَـرْ
بِنَحْـرِ بَاقِيهَـا عَلِيًّـا وَلَـهُ ﴿٨٨٥﴾ أَشْـرَكَ فِي الهَـدْيِ وَقَـدْ وَكَّلَـهُ
عَلَـىٰ اللُّحُـومِ وَالجِـلَالِ مِنْهَـا ﴿٨٨٦﴾ تَقْسِـيمُهَا كُـلًّا وَلَـيْسَ مِنْهَـا
شَـيْئًا لِجَـزَّارٍ وَقَـدْ أَعْطَـاهُ ﴿٨٨٧﴾ مِـنْ عِنْـدِهِ الأُجْـرَةَ أَخْرَجَـاهُ
وَكَـانَ قَـدْرُ ذَلِـكَ الهَـدْيِ مِئَـه ﴿٨٨٨﴾ مِـنْ إِبِـلٍ قَـدْ صَـحَّ فَـاعْلَمْ نَبَـأَهْ
وَمِـنْ جَمِيعِهَـا بِبُضْـعَةٍ أَمَـرْ ﴿٨٨٩﴾ تُطْـبَخَ كَـيْ يَأْكُـلَ مِنْهَـا فِـي أَثَـرْ
فَـأَكَلَا مِنْهَـا وَبَعْـدَ نَحْـرِهِ ﴿٨٩٠﴾ حَلَّـقَ رَأْسَـهُ فَنِصْـفُ شَـعْرِهِ
فَرَّقَـهُ فِـي الصَّـحْبِ مُسْـلِمٌ رَوَىٰ ﴿٨٩١﴾ ذَا وَأَبُـو طَلْحَـةَ نِصْـفَهُ حَـوَىٰ

---

(١) في [خ]: (وقوفه).

(٢) في [خ]: (الطلوع).

(٣) في (خ): (محسر).

وَبَعْـــدَ ذَاكَ لَـــبِسَ الثِّيَابَـــا ﴿٨٩٢﴾ مُسْـــتَعْمِلًا للطِّيْـــبِ لَا ارْتِيَابَـــا

ثُـــمَّ أَفَـــاضَ بَعْـــدَ ذَا لِلْكَعْبَـــةِ ﴿٨٩٣﴾ وَطَـــافَ رَاكِبًـــا بِـــدُونِ مِرْيَـــةِ

ثُـــمَّ بِـــمَاءِ زَمْـــزَمٍ تَضَـــلَّعَا ﴿٨٩٤﴾ وَفِيـــهِ بَـــيْنَ المَـــرْوَتَيْنِ مَـــا سَـــعَىٰ

وَهَكَـــذَا مَـــنْ كَـــانَ مَعْـــهُ قَارِنَـــا ﴿٨٩٥﴾ أَوْ مُفْـــرِدًا وَكَـــانَ بِالهَـــدْيِ اعْتَنَـــا

أَمَّـــا أُولُـــوا الفَسْـــخِ وَمَـــنْ تَمَتَّعَـــا ﴿٨٩٦﴾ فَإِنَّـــهُ مَـــعْ ذَا الطَّـــوَافِ قَـــدْ سَـــعَىٰ

ذَا صَـــحَّ عَـــنْ عَائِشَـــةٍ فِـــي مُسْـــلِمِ ﴿٨٩٧﴾ وَفِـــي البُخَـــارِيْ وَلَدَيْـــهِ فَـــاعْلَمِ

عَـــنِ ابْـــنِ عَبَّـــاسٍ حَـــدِيثٌ آخَـــرُ ﴿٨٩٨﴾ لِـــمَا رَوَتْ عَائِشَـــةُ مُفَسِّـــرُ

وَالظُّهْـــرَ صَـــلَّاهَا بِمَكَّـــةَ عَلَـــىٰ ﴿٨٩٩﴾ رِوَايَـــةٍ وَفِـــي مِنَـــىٰ الأُخْـــرَىٰ انْجَـــلَا

كِلَاهُـــمَا نَـــصُّ الصَّـــحِيحِ قَـــدْ عَـــلَا ﴿٩٠٠﴾ مِنْ أَجْلِ ذَا كَـــانَ اخْـــتِلَافُ مَـــنْ خَـــلَا

بَـــيْنَ مُـــرَجِّحٍ لِإِحْـــدَىٰ تَـــيْنِ ﴿٩٠١﴾ وَقَـــائِـــلٍ صَـــلَاةُ مَـــرَّتَيْنِ

وَخَطَـــبَ النَّبِـــيُّ يَـــوْمَ النَّحْـــرِ ﴿٩٠٢﴾ وَوَدَّعَ الأُمَّـــةَ نَصًّـــا فَـــادْرِ

وَقَـــالَ مَوْقِـــفٌ جَمِيـــعُ عَرَفَـــهْ ﴿٩٠٣﴾ كَـــذَاكَ جَمْـــعٌ لَا يَخُـــصُّ مَوْقِفَـــهْ

كَـــذَا مِنَـــىٰ صَـــارَتْ جَمِيعًـــا مَنْحَـــرَا ﴿٩٠٤﴾ لَا بِمَكَـــانِ نَحْـــرِهِ[1] مُنْحَصِـــرَا

وَتَـــرْكُ تَرْتِيـــبٍ لِمَـــنْ لَـــمْ يَشْـــعُرِ ﴿٩٠٥﴾ لَمْ يَـــأْتِ فِيـــهِ حَـــرَجٌ فَـــاعْتَبِرِ

كَحَـــالِقٍ وَالهَـــدْيُ لَـــمَّا يُنْحَـــرِ ﴿٩٠٦﴾ وَالنَّحْرُ قَبْـــلَ الرَّمْـــيِ بِالجَهْـــلِ اعْـــذُرِ

هَـــذَا وَقَـــدْ بَـــاتَ النَّبِـــيُّ فِـــي مِنَـــىٰ ﴿٩٠٧﴾ لَيَـــالِيَ التَّشْـــرِيقِ نَصًّـــا بَيِّنَـــا

يَرْمِـــي الثَّـــلَاثَ الجَمَـــرَاتِ كُلَّهَـــا ﴿٩٠٨﴾ فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ لِلـــزَّوَالِ فَادْرِهَـــا

وَعِنْـــدَ أُولَاهَـــا وَوُسْـــطَاهَا وَقَـــفْ ﴿٩٠٩﴾ يَدْعُو طَوِيلًا وَلَدَىٰ الأُخْـــرَىٰ انْصَـــرَفْ

---

(١) في [خ]: (نحر).

وَأَوْسَطَ الأَيَّامِ مِنْ مِنَىٰ خَطَبْ ﴿٩١٠﴾ مُذَكِّرًا مُوَدِّعًا بِلَا رِيَبْ

وَقَدْ رُوِي بِأَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ ﴿٩١١﴾ سُورَةُ (نَصْرٍ) بِالْوَفَاةِ آذَنَتْ

وَاسْتَأْذَنَ العَبَّاسُ أَنْ يَبِيتَ فِي ﴿٩١٢﴾ مَكَّةَ لِلسَّقْيِ الَّذِي بِهِ حُفِي

كَذَاكَ لِلرُّعَاةِ قَدْ رَخَّصَ أَنْ ﴿٩١٣﴾ يَرْمُوا لِيَوْمَيْنِ بِيَوْمٍ فَاعْلَمَنْ

مِنْ بَعْدِ رَمْيِهِمْ لِيَوْمِ النَّحْرِ ﴿٩١٤﴾ وَبَعْدَ ذَا يَرْمُونَ يَوْمَ النَّفْرِ

وَلَمْ يَكُنْ فِي نَفْرِهِ تَعَجَّلَا ﴿٩١٥﴾ بَلْ نَفْرُهُ ثَالِثَ يَوْمٍ نُقِلَا

وَالْعَصْرَ قَدْ صَلَّاهُ بِالْمُحَصَّبِ ﴿٩١٦﴾ كَذَا العِشَاءَيْنِ افْهَمَنْهُ تُصِبِ

وَبَاتَ فِيهَا ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنْ ﴿٩١٧﴾ آخِرِ لَيْلَةٍ أَفَاضَ فَاسْتَبِنْ

لِلبَيْتِ فِيهِ الصُّبْحَ صَلَّىٰ وَتَلَا ﴿٩١٨﴾ سُورَةَ (وَالطُّورِ) افْهَمَنْ مَا نُقِلَا

وَطَوَّفَتْ بِالْبَيْتِ أُمُّ سَلَمَهْ ﴿٩١٩﴾ رَاكِبَةً وَرَا الصُّفُوفِ فَاعْلَمَهْ

وَطَافَ بَعْدُ وَأَتَىٰ الْمُلْتَزَمَا ﴿٩٢٠﴾ ثُمَّ دَعَا اللهَ بِمَا قَدْ قَسَمَا

وَكَانَ مَخْرَجُ النَّبِيِّ مِنْ كُدَا ﴿٩٢١﴾ أَسْفَلَ مَكَّةَ بِضَمٍّ قَدْ بَدَا

وَخَطَبَ النَّاسَ بِمَاءٍ [قَدْ دُعِي][1] ﴿٩٢٢﴾ غَدِيرَ خُمٍّ عِظَةً لَهُمْ فَعِ

وَبِكِتَابِ اللهِ أَوْصَىٰ فَاعْتَصِمْ ﴿٩٢٣﴾ وَأَهْلَ بَيْتِهِ كَذَا أَوْصَىٰ بِهِمْ

وَقَالَ: مَنْ مَوْلَاهُ كُنْتُ فَعَلِي ﴿٩٢٤﴾ مَوْلًى لَهُ فَلَا تَكُنْ بِمَعْزِلِ

وَهَذِهِ الخُطْبَةُ عَنْهُ اشْتَهَرَتْ ﴿٩٢٥﴾ عَنْ صَحْبِهِ مِنْ طُرُقٍ قَدْ كَثُرَتْ

وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا لِشِيعِيٍّ غَوِي ﴿٩٢٦﴾ مِنْ حُجَّةٍ قَطُّ عَلَىٰ مَا قَدْ هَوِي

---

(١) في [خ]: (يدعى).

(١)

سَنَةُ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ

قَـدِ اسْتَهَلَتْ فَـادْرِ بَعْـدَمَا اسْتَقَرْ ﴿٩٢٧﴾ بِطَيْبَـةٍ رِحَـالُ سَـيِّدِ البَشَـرْ

فِـي صَـدْرِهَا بَعْـثُ أُسَـامَةٍ إِلَـىٰ ﴿٩٢٨﴾ أَرْضِ فَلَسْـطِينَ وَلَكِـنْ نَـزَلَا

أَثْنَـاءَ ذَاكَ بِالرَّسُـولِ مَـا نَـزَلْ ﴿٩٢٩﴾ فَكَـانَ عِنْـدَ ذَلِـكَ الخَطْـبُ الجَلَـلْ

اثْنَـا لَيَـالٍ قَـدْ بَقِـينَ مِـنْ صَـفَرْ ﴿٩٣٠﴾ وَقِيـلَ: فِـي صَـدْرِ رَبِيـعٍ الأَغَـرْ

وَزَارَ بِاللَّيْـلِ بَقِيـعَ الغَرْقَـدِ ﴿٩٣١﴾ مُسْتَغْفِرًا لَهُـمْ وَفِـي الصُّبْحِ ابْتُـدِي

بِـهِ وَمَـعْ ذَا كَـانَ فِـي زَوْجَاتِـهِ ﴿٩٣٢﴾ يَـدُورُ بِالقَسْـمِ عَلَـىٰ عَادَاتِـهِ

وَعِنْـدَمَا اشْـتَدَّ بِـهِ اسْـتَأْذَنَهُنْ ﴿٩٣٣﴾ فِـي أَنَّـهُ يَكُـونُ عِنْـدَ خَيْـرِهِنْ

عَائِشَـةَ هِـيَ ابْنَـةُ الصِّـدِّيقِ ﴿٩٣٤﴾ وَقَـدْ أَذِنَّ فَـادْرِ بَـالتَّحْقِيقِ[٢]

وَكَـانَ فِـي أَيَّـامِ شَـكْوَاهُ يَـؤُمْ ﴿٩٣٥﴾ أَصْـحَابَهُ بِـأَمْرِهِ صِـدِّيقُهُمْ

حَتَّـىٰ إِذَا مَـا كَـانَ خِفَّـةً وَجَـدْ ﴿٩٣٦﴾ فِي الظُّهْـرِ عَـنْ يَسَارِ صِدِّيقٍ قَعَدْ

ثُـمَّ بِهِـمْ صَـلَّىٰ إِمَامًـا فِـي الأَصَحْ ﴿٩٣٧﴾ عَنْـهُ أَبُـو بَكْـرٍ مُبَلِّغًـا وَضَـحْ

وَذَاكَ فِـي يَـوْمِ الخَمِـيسِ ثُـمَّ لَمْ ﴿٩٣٨﴾ يَخْـرُجْ إِلَـيْهِمْ لِلَّـذِي بِـهِ أَلَـمْ

---

(١) في [خ]: (السنة الحادية عشرة).

(٢) في [خ]: (كالتحقيق).

حَتَّىٰ إِذَا كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ مِنْ ﴿٩٣٩﴾ نَهَارِ الاثْنَيْنِ بِنَصٍّ لَمْ يَهُنْ

بَدَا لَهُمْ بِوَجْهِهِ وَقَدْ أَمَرْ ﴿٩٤٠﴾ لَهُمْ بِإِتْمَامِ الصَّلَاةِ وَاسْتَتَرْ

وَكَانَ فِي تِلْكَ الضُّحَىٰ الوَفَاةُ ﴿٩٤١﴾ وَمِنْ وَصِيَّةِ النَّبِيْ الصَّلَاةُ

وَمُلْكُ الإِيمَانِ وَأَنْ لَا يُتَّخَذْ ﴿٩٤٢﴾ قَبْرُ الرَّسُولِ مَسْجِدًا كَمَا اتَّخَذْ

مِنْ قَبْلَنَا اليَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ﴿٩٤٣﴾ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ جِهَارَا

وَلَا يُقَرُّ فِي جَزِيرَةِ العَرَبْ ﴿٩٤٤﴾ دِيْنٌ سِوَىٰ الإِسْلَامِ فَاحْفَظْهُ تُثَبْ

وَارْتَابَ بَعْضُ الصَّحْبِ فِي وَفَاتِهِ ﴿٩٤٥﴾ وَظَلَّ طَامِعًا بَقَا حَيَاتِهِ

حَتَّىٰ أَتَىٰ الصِّدِّيقُ بِالثَّبَاتِ ﴿٩٤٦﴾ وَصَادِقِ العَزْمِ وَالاسْتِثْبَاتِ

فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا لَهُمُو ﴿٩٤٧﴾ وَكُلَّ مُشْكِلٍ أَزَاحَ عَنْهُمُو

وَبَايَعَ النَّاسَ عَلَىٰ الْكِتَابِ ﴿٩٤٨﴾ وَسُنَّةِ النَّبِيْ بِلَا ارْتِيَابِ

وَشَرَعُوا بَعْدُ بِتَجْهِيزِ النَّبِيْ ﴿٩٤٩﴾ وَأُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَىٰ الأَقَارِبِ

وَهُمْ عَلِي مَعْ عَمِّهِ العَبَّاسِ ﴿٩٥٠﴾ وَالْفَضْلُ مَعْ قُثَمْ بِلَا الْتِبَاسِ

كَذَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الأَمِيرْ ﴿٩٥١﴾ وَصَالِحٌ مَوْلَىٰ نَبِيِّنَا النَّذِيرْ

وَمَعْهُمُ أَوْسٌ[1] مِنَ الأَنْصَارِ ﴿٩٥٢﴾ وَكَانَ بَدْرِيًّا بِلَا إِنْكَارِ

وَلَمْ يُجَرِّدُوهُ بَلْ فِي ثَوْبِهِ ﴿٩٥٣﴾ قَدْ غَسَّلُوهُ يُدْلِكُونَهُ بِهِ

---

(١) هو: أَوسُ بنُ خولي بن عبد الله بن الحارث الأنصاري الخزرجي، ممن شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد، وهو المنفرد من الأنصار بحُضُور غَسل النَّبي ﷺ والنُّزول مع أَهْلِه في قَبره، مَاتَ قبل حَصْرِ عُثمان رضي الله عنه. انظر: «الإصابة» (١/ ١٥٢).

بِالمَاءِ وَالسِّدْرِ وَجَفَّفُوهُ (٩٥٤) وَبَعْدُ فِي الأَكْفَانِ أَدْرَجُوهُ

كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةٍ أَثْوَابِ (٩٥٥) مِنْ كُرْسُفٍ بِيْضٍ بِلَا ارْتِيَابِ

بِلَا قَمِيصٍ لَا وَلَا عِمَامَهْ (٩٥٦) عَلَىٰ الأَصَحِّ فَالْزَمْ ائْتِمَامَهْ

وَبَعْدَهَا صَلَّوا بِلَا إِيْهَامِ (٩٥٧) عَلَيْهِ أَفْرَادًا بِلَا إِمَامِ

وَفِي مَكَانِ مَوْتِهِ قَدْ دُفِنَا (٩٥٨) لَيْلًا كَذَا اللَّحْدُ لَهُ تَعَيَّنَا

وَفَرَشُوا قَطِيْفَةً حَمْرَاءَ لَهْ (٩٥٩) وَنَصَبُوا اللِّبْنَ بِلَا مُجَادَلَهْ

وَغَاسِلُوهُ قَبْرَهُ قَدْ نَزَلُوا (٩٦٠) لَا قُثَمٌ أُسَامَةٌ لَمْ يَنْزِلُوا

وَكَانَ دَفْنُهُ بِلَا مِرَاءِ (٩٦١) فِيمَا رُوِي لَيْلَةَ الارْبُعَاءِ

وَعُمْرُهُ ثَلَاثُ مَعْ سِتِّينَا (٩٦٢) إِذْ عَاشَ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا

ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهَا يُوحَىٰ إِلَيْهْ (٩٦٣) مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْرَضَ تَبْلِيغٌ عَلَيْهْ

وَقَامَ بِالتَّبْلِيغِ عِشْرِينَ سَنَهْ (٩٦٤) حَتَّىٰ أَتَمَّ دِينَهُ وَأَحْسَنَهْ

وَلَمْ يُوَرِّثْ دِرْهَمًا كَلَّا وَلَا (٩٦٥) دِينَارًا احْفَظْ وَافْهَمَنْ مَا نُقِلَا

بَلْ وَرَّثَ الوَحْيَيْنِ نُوراً وَضِيَا (٩٦٦) كَذَاكَ عِلْمُ الدِّيْنِ إِرْثُ الأَنْبِيَا

صَلَّىٰ عَلَيْهِمْ رَبُّنَا وَسَلَّمَا (٩٦٧) وَالآلِ وَالصَّحْبِ وَتَابِعٍ سَمَا

وَتَمَّ بِالإِجْمَالِ نَظْمُ السِّيْرَهْ (٩٦٨) عَلَىٰ اخْتِصَارٍ قَاصِدًا تَيْسِيرَهْ

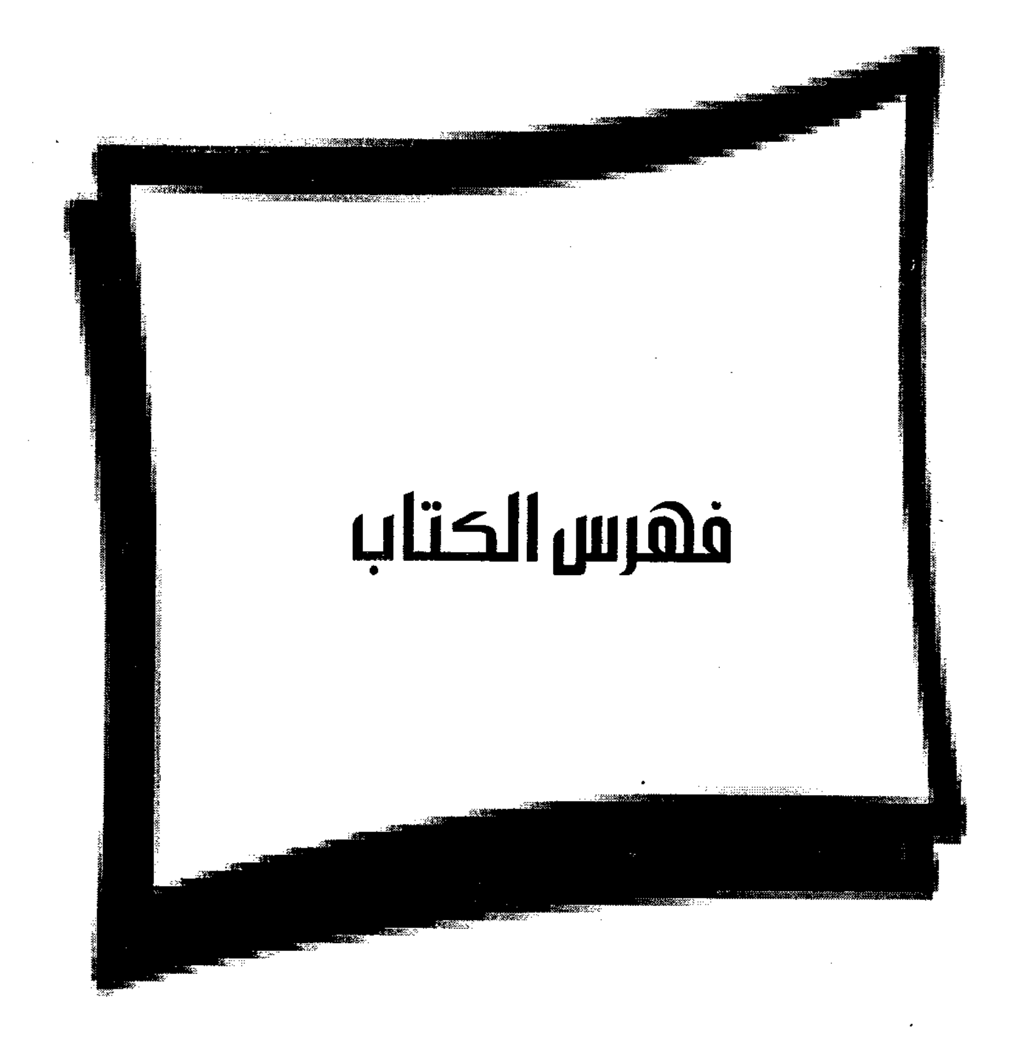
وَبَعْدَهُ يَتْلُوا بِإِذْنِ اللهِ (٩٦٩) نَظْمُ شَمَائِلِ النَّبِيْ الأَوَّاهِ[1]

وَاللهَ أَرْجُوا العَوْنَ وَالتَّوْفِيقَا (٩٧٠) وَدَفْعَهُ المَانِعَ وَالتَّعْوِيْقَا

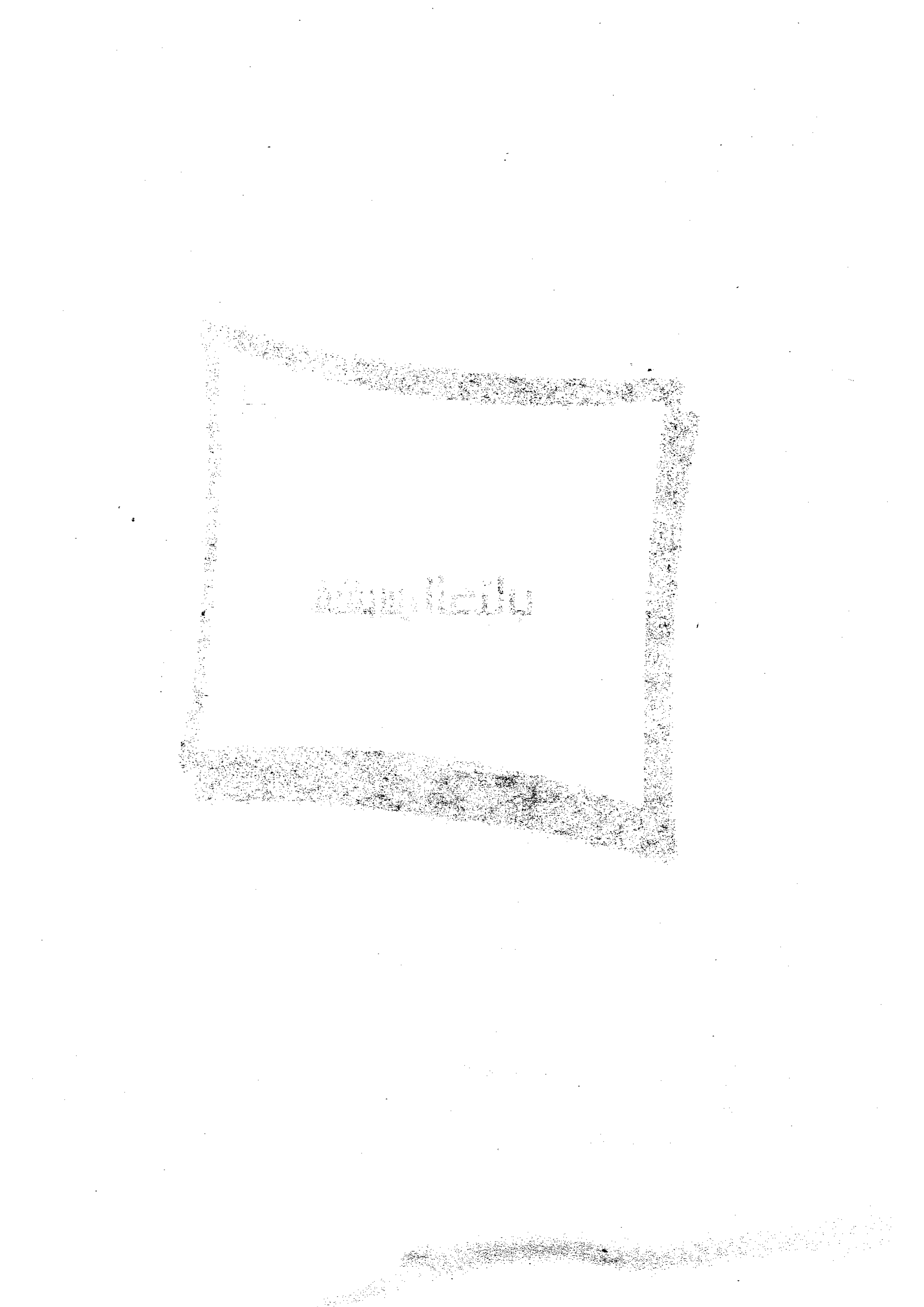
---

(١) وقدّر الله تعالى أنّه لم ينظم في الشمائل، كما بينت في المقدمة.





فهرس الكتاب



الْفِهْرِس


تم بحمد الله